هنا صيدلية محمد ﷺ

تأليف

محمد عبده

مكتبة الإيمان ـ المنصورة

ت/ ٢٢٥٧٨٨٢

مكتبة الإيمان
المنصورة ـ أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، وأمات وأحيا ، الكل له خاضع ، فهو القوى القادر ، أنزل الداء جُندًا من جنده ، وأنزل الدواء رحمة من عنده ، الكل يدين بعظمته فما من رحمة إلا بأمره ، وما من شفاء إلا بأمره ، يحار الأطبة فى عليلٍ فإذا نادى العليل يا أرحم الراحمين زالت عنه كربته ، فالإله هو الشافى إن طالت غيبوبته وصدق من قال :

اتركها للذى رفع السماء بلا عمد ولا تحزن على مصيبة ولو كانت فى الولد

ولكن أدعُ الرزاق عظيم المدد ينعم بلا حدود ويعطي بلا عدد

فكم من مصيبة فرجت بعد أن ظن العبد أن منها لانفد

طمأنينة القلب فى ذكر الواحد الذى كتب الدواء قبل أن يكتب الرمد

حار الأطبة فى شفاء عليل ويأسو معه بالدواء والعدد

فلما نادى يا أرحم الراحمين صح الجسم وخلا من المرض

والصلاة والسلام على طبيب القلوب وسيد ولد آدم المحبوب محمد بن عبد الله النبى الأمى المكتوب ، فى التوراة والإنجيل ، والقرآن والقلوب ، اسمه محمد وفعله محمود فهو المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود.

أما بعد :

فلنعلم سويا يا أحباب المصطفى ﷺ ، أنَّ عِلْمَ رسول الله ﷺ علمٌ عظيمٌ ، نعم نعترف بأميته قبل البعثة المحمدية وأنه كان لا يقرأ ولا يكتب لأنه كان فى فترة التربية ، ولكنه تعلم علمًا عظيما من الوحى حتى يعلمه للناس ليهديهم إلى عبادة

الواحد الديان ، ولا زال هذا العلم معجزة إلى عصرنا هذا يقف أمامه العالِمُ قبل سواه ليقول بأعلى صوته : « سبحان الله الخالق القادر الواحد الأحد ».

وسوف نرى ذلك فى صفحات هذا الكتاب المتواضع ، ولنعلم أننا سنجد إن شاء الله ، فى هذا الكتاب العلم الذى التمس به النجاة والثواب لى ولكم يوم الحساب.

واسمحوا لى أن أقول :

إلهى ها أنا العاصى خليا	من الإحسان حاو للمساوى
فلا فعل لأقوالى يضاهى	ولا قولى لأفعالى يساوى
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا	وآنس موحشا فى القبر ثاوى
لقد عودتنى بالستر فضلا	وعنا أنت للضراء زاوى
اكتب لنا بهذا العلم رحمة	وشفاعة المصطفى من أمالى

والآن هيا بنا يا أحباب رسول الله ﷺ لنقرأ هذا الكتاب ، ولننظر إلى علم الطب فى السنة والكتاب ، ولنعلم سويًا أن بهذا الكتاب ثلاث فوائد :

الفائدة الأولى : بيان الإعجاز الذى ظهر لأهل الطب عندما قرءوا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .

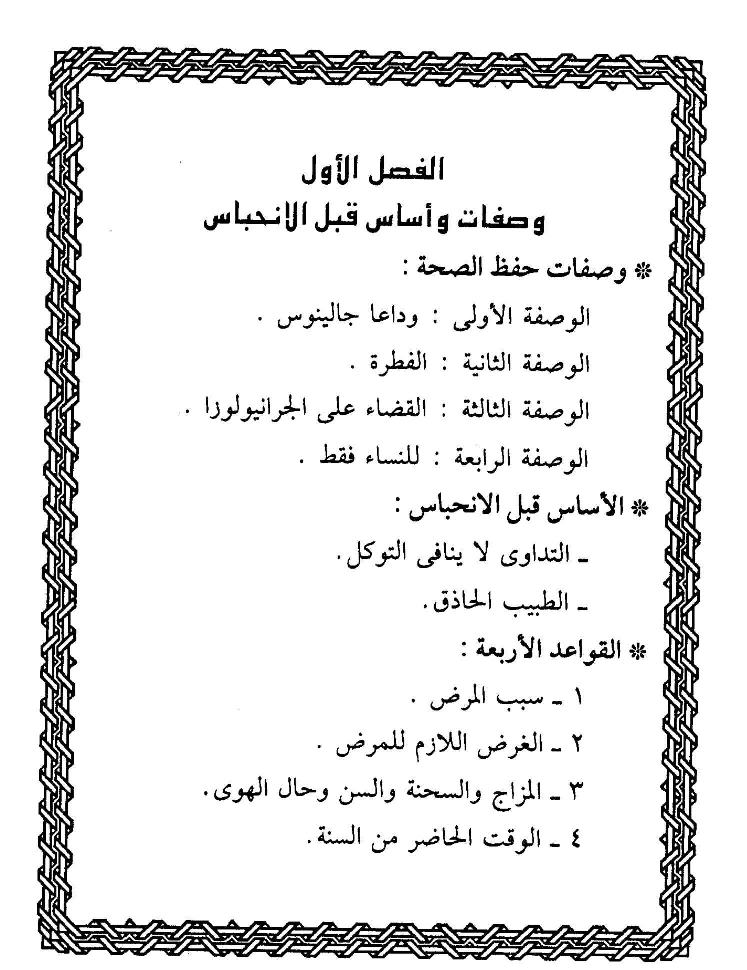
الفائدة الثانية : كلما زاد العلم كلما زاد الإيمان وزاد تقرب الإنسان من ربه.

الفائدة الثالثة : بيان للتراكيب الطبية الهامة التى تساعد على الشفاء بإذن رب الأرض والسماء.

وتعالوا لنرى سويا هذه الفوائد الثلاث فى هذا الكتاب ولنطلب سويا من الله الانتفاع والعلم والعمل والنجاة فى الدنيا والآخرة ، اللهم آمين .

المؤلف

محمد عبده



الفصل الأول
وصفات وأساس قبل الانحباس

*** وصفات حفظ الصحة :**

الوصفة الأولى : وداعا جالينوس .

الوصفة الثانية : الفطرة .

الوصفة الثالثة : القضاء على الجرانيولوزا .

الوصفة الرابعة : للنساء فقط .

*** الأساس قبل الانحباس :**

ـ التداوى لا ينافى التوكل.

ـ الطبيب الحاذق.

*** القواعد الأربعة :**

١ ـ سبب المرض .

٢ ـ الغرض اللازم للمرض .

٣ ـ المزاج والسحنة والسن وحال الهوى.

٤ ـ الوقت الحاضر من السنة.

الفصل الأول

وصفات وأساس قبل الانحباس

*** وصفات حفظ الصحة :**

علاج المرض والشفاء منه أمر عظيم ، والأعظم من ذلك الحفاظ على الصحة فدوام الصحة والعافية أمر جميل ، وصدق من قال : « الصحة تاج على رءوس الأصحاء » لذلك رأيت أن أبدأ هذا الكتاب بالوصفات التى وصفها رسول الله ﷺ للحفاظ على الصحة وهى :

*** الوصفة الأولى :**

وداعا جالينوس

هذه الوصفة سميتها بهذا الاسم لأن فيها قصة جميلة تعالوا معى لنقرأها . «روى أن الرشيد كان له طبيب حاذق نصرانى فأراد أن يُعلِمَ الرشيد بمهارته فقال لعلى بن الحسن :

أليس فى كتابكم من علم الطب شىء ؟

والعلم علمان : علم الأديان وعلم الأبدان .

فقال على : قد جمع الله تبارك وتعالى الطب فى نصف آية من كتابه فقال الطبيب النصرانى : وما هى ؟

قال على : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف: ٣١] .

فقال النصرانى : هل يؤثر « يعرف » عن رسولكم شىء من الطب ؟

فقال على : قد جمع رسولنا عليه الصلاة والسلام الطب فى ألفاظ يسيرة.

قال النصرانى : وما هى تلك الألفاظ ؟

قال على : « **المعدة بيت الداء، حسب ابن آدم لقيمات يقمن بها صلبه وإن**

كان ولابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ».

قال النصرانى : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ».

من أجل ذلك سمينا هذه الوصفة بوداعا جالينوس وجالينوس . هذا حكيم قديم وشهير كلنا نعرفه ، ونعلم مدى علمه ولكن هذا العلم لم يكن ذا قيمة أمام التعاليم الإسلامية ، أو من الممكن أن نقول التعاليم المحمدية .

وتعالوا معى لنقرأ الحديث يقول رسول الله ﷺ : « **ما ملأ آدمىٌّ وعاءً شرًا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يُقمن بها صلبه ، فإن كان لابد فاعلاً ، فثُلثٌ لطعامه ، وثلثٌ لشرابه ، وثلث لنفسه** » [1] .

وبعد أن قرأنا هذا الحديث الطيب المبارك تعالوا لنرى رأى أهل الفكر ثم رأى أهل الحكمة والطب القدماء ثم رأى أهل الطب الحديث فى هذه الوصفة المحمدية الطيبة المباركة .

*** رأى أهل الفكر والأدب :**

جاء فى كتاب المستطرف ، العديد والعديد من أخبار الطعام وأحوال أهله وآدابه ولقد انتقيت من هذا الكتاب بعض القصص والأقوال أعلق عليها بعد أن نقرأها سويا إن شاء الله .

قال على كرم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة.

وقال ابن المقفع : كانت الملوك إذا رأت الرجل نهمًا شرها أخرجوه من طبقة الجد إلى باب الهزل ومن باب التعظيم إلى باب الاحتقار.

وكانت العرب تعير بعضها بكثرة الأكل وأنشدوا :

لست بأكال كأكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد

---

(١) الحديث صحيح الإسناد: مسند الإمام أحمد ٤/ ١٣٢ ، وكذلك الترمذى حديث رقم (٢٣٨٠).

وقال المعتمر بن سليمان : قلت لهلال المازنى : ما أكلة بلغتنى عنك ؟ قال: جعت مرة ومعى بعير لى فنحرته وشويته وأكلته ولم أبق منه إلا شيئا يسيرًا حملته على ظهرى فلما كان الليل أردت أن أجامع أمة لى فلم أقدر أصل إليها .

فقالت : كيف تصل إلى وبيننا جمل ؟

فقلت له : كم تكفيك هذه الأكلة ؟

قال : أربعة أيام .

وقال الأصمعى : إن سليمان بن عبد الملك كان شرها نهما وكان من شرهه أنه إذا أتى بالسفود « السيخ الذى يشوى عليه اللحم وما شابه ذلك » وعليه الدجاج السمين المشوى لا يصبر إلى أن يبرد ولا أن يؤتى بمنديل فيأخذ بكمه فيأكل واحدة واحدة حتى يأتى عليها فقال الرشيد : ويحك يا أصمعى ما أعلمك أخبار الناس، إنى عرضت على جباب «جمع جبه وهى نوع من الثياب القديم » فرأيت فيها آثار الدهن فظننته طيبا حتى حدثتنى ثم أمر لى بجبة منها فكنت إذا لبستها أقول هذه جبة سليمان بن عبد الملك .

وقال الشمردل وكيل عمرو بن العاص فر سليمان بن عبد الملك الطائف فدخل هو وعمر بن عبد العزيز إلى وقال : يا شمردل ، ما عندك ما تطعمنى؟

قلت: عندى جدى كأعظم ما يكون سمنًا ، قال : عجل به .

فأتيته به كأنه عكة سمن فجعل يأكل منه ولا يدعو منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه إلا فخذ قال: هلم يا أبا جعفر ، قال : إنى صائم ، فأكله ثم قال : يا شمردل أما عندك شىء ؟

قلت: ست دجاجات كأنهن أفخاذ نعام ، فأتيته بهن فأتى عليهن ، ثم قال: يا شمردل أما عندك شىء؟ ، قلت : سويق كأنه قراضة الذهب فأتيته به فعبه حتى أتى عليه ثم قال : يا غلام أفرغت من غدائنا ؟ قال: نعم، قال : ما هو ؟ قال :

نيف وثلاثون قدرا ، قال : ائتنى بقدر قدر .

فأتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان فقعد وأكل مع الناس وكان هلال بن الأسمر يضع القمع على فيه ويصب اللبن أو النبيذ وكان غليظا عتلا.

وقال أعرابى لرجل رآه سمينا : أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك . وقال أبو المحسر الأعرابى : كانت لى بنت تجلس على المائدة فتبرز كفًا كأنها صلفة فى ذراع كأنه جمارة فلا تقع عينها على لقمة نفسه إلا خصتنى بها فكبرت وزوجتها وصرت أجلس على المائدة من ابن لى فيبرز كفًا كأنها كرنافة فوالله لن تسبق عينى إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها .

نزل رجل بصومعة راهب فقدم الراهب أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب فأتى بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فسأله الراهب : أين مقصدك ؟

قال : إلى الأردن .

قال : لماذا ؟

قال : بلغنى أن بها طبيبا حاذقًا أسأله عما يصلح معدتى فإنى قليل الشهوة للطعام .

فقال له الراهب : إنى لى إليك حاجة .

قال : وما هى ؟

قال : إن ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك علىّ .

بعد كل ما ذكرنا نستطيع أن نقول: إن النهم وكثرة الأكل تضيع الهيبة وتسقط المكانة فالعالم أو الحاكم إن أكثر من الأكل كان موضع سخرية وهزل ، وضاع وضاعت سيرته لأنها ستقتصر على الضحك والحكايات الهزلية ، وحتى لا أطيل

فى التعليق اسمحوا لى أن أقول : إن رسول الله ﷺ عندما أمر بعدم الإكثار من الأكل كان ذلك للصحة ، والعافية ، والسلوك القويم ، والحفاظ على ماء الوجه، والرقى للحياة المدنية الجادة ، التى تحوى مجتمعا يحق له أن يفخر دوما وأبدًا بأنه مجتمع مسلم .

*** رأى أهل الحكمة والطب القدماء :**

جاء فى كتاب فاكهة ابن السبيل للعلامة راشد بن عمير أن أحد الحكماء قال:

ومن التدبير أن لا يجمع إنسان في بطنه بين طعامين متفقين على طبيعة واحدة، ولا يجمع بين حادين كاللحم والبيض ، ولا باردين كالسمك واللبن ، ولا رطبين كالفواكه واللبن ، ولا يأكل شيئًا صلبا ولا شديد الرخوة يصعب على الإنسان قطعة فهو على المعدة أصعب أن تطحنه ، ولا يشرب عقب الأكل بسرعة حتى يسكن الطعام فى معدته فلذلك ضرر عظيم ، وكُلّ من أَكَلَ كثيرًا يفسد فى معدته ويصعب ويرق وتلحقهما الرياح فى بطنه ، وقد قيل : إذا تغذى أحدكم ، فلا ينم على أثر غذائه ، وإذا تَعَشَّى فليخط ولو أربعين خطوة ، وقيل : لا تأكل طعاما إلا وأنت تشتهيه ومتى اشتهيت فكل ، ومتى أكلت مالا تشتهى أكلك ، وقالوا: ما أفسده الجوع لا يصلح بحبه « المقصود علاج يسير جدًا وهو الأكل » ، وما يفسده الشبع لا يصلح بألف درهم « المقصود أن كثرة الأكل قد تصيب الإنسان بشىء عظيم يرهقه فى علاجه » .

وجاء فى كتاب المستطرف :

أوصى حكيم خليفته وصية ووعده إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال: إياك أن تدخل طعاما على طعام ولا تمش حتى تعيا ، ولا تجامع عجوزًا ، ولا تدخل حماما على شبع ، وإذا جامعت فكن على حال وسط من الغذاء ، وعليك فى كل أسبوع بقيئة ، ولا تأكل الفاكهة إلا فى أوان نضجها ، ولا تأكل القديد من اللحم ، وإذا تغديت فنم ، وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ، ولا

تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ، ولا تنم ليلاً حتى تعرض نفسك على الخلاء إن احتجت إلى ذلك أو لم تحتج ، واقعد على الطعام وأنت تشتهيه ، وقم عنه وأنت تشتهيه وقال بعضهم :

شره النفوس على الجسوم بليـة فتعوذوا من كل نفس شره

ما من فتى شرهت له نفـس وإن نال الغنى إلا رأى ما يكره

واعلموا يا أحبابى أن رسول الله ﷺ قد أوصى أيضا بالاعتدال فى شراب الماء كما أوصى بالاعتدال فى الطعام لذلك يقول أحد الحكماء :

وهيئة الشرب المستحب ينبغى أن يشرب إذا انحدر الطعام عن البطن ثم انظر قدر ما يرويك فاشرب نصفه فذلك أصلح لبدنك وأقوى لمعدتك وأهضم لطعامك فإن الإكثار من الماء يبرد ويرطب ويولد رعشة ويضعف الحرارة الغريزية والقوة المميزة ويكرر الشرب على ثلاثة أنفاس ، ويمص الماء مصًا ولا يعب عبًا كالبهائم ، ويبتدأ باسم الله ويختتم بالحمد لله ، فى كل نفس ، والشرب فى إناء الخشب هنىء مرىء ، وكثرة العطش تجفف الجسم وتظلم البصر ، ولا تشرب فى تناول الغذاء ولا عقيبه فإنه يمنع الطعام أن ينهضم ويرفعه إلى أعلى المعدة ويكسر القوة الهاضمة وتدارك ذلك إن وقع بأكل السفرجل ، والصواب أن يصبر حتى يستقر فى معدته وينزل قليلا لأن جرم المعدة يحتاج أن يماس الغذاء لينضجه بحرارته وشرب الماء فى ذلك الوقت يمنعها من لقائه.

وإياك وشرب الماء على الريق وعند الانتباه فى الليل وقبل الطعام فإن ذلك يطفئ نار المعدة ويطفو عليها الطعام.

قالوا : ومن شرب الماء بعد أكل البقول فهو على خطر الجرب «نوع من الأمراض » ، وليحذر شرب الماء البارد عقيب الفاكهة والحلوى والطعام الحار والحمام والرياضة ، وشرب الماء الحار عقيب الأغذية المالحة ولا ينبغى للعطشان أن يشرب الماء الكثير فإنه يهلكه ولا الماء شديد البرودة فإنه يميت الحرارة الضعيفة التى

أضعفها العطش وإنما ينبغى أن يمص القليل ويصبر ثم يمص القليل ويصبر فذلك أحرى للصحة .

هذا هو كلام أهل الحكمة والطب القدماء وهو لا يختلف كثيرًا عن كلام أهل الطب الحديث لذلك يا أحباب يجب أن نفخر جميعا بأننا نعتنق هذا الدين الذى يحوى الكثير والكثير من العلوم والذى يرقى بنا إلى السماء لنعلن للعالم أجمع أن الإسلام هو الحق وأن ما دونه الباطل .

*** رأى أهل الطب الحديث :**

أجمع الأطباء على أن الإسراف فى تناول الأطعمة يقود الشخص إلى أمراض كثيرة أبسطها القىء والإسهال وما يعرف بحالة التسمم الغذائى وأعلاها تصلب الشرايين وما إلى ذلك من أمراض خطيرة .

ويقول الدكتور جايلورد هاوزر : إن الدهن الحيوانى مثل الزبدة والسمن ، وصفار البيض ، واللحم والسمك والطيور غنى عادة بالكوليسترول لذا فالإكثار منه يؤدى بدون أدنى شك إلى الإصابة بتصلب الشرايين لذلك ننصح باستخـــدام «Vitamin . B» فى الغذاء اليومى أو الأكل على قدر حاجة الجسم وفقط دون الزيادة .

وتحضرنى مقولة هامة مفيدة سمعتها فى أحد الندوات الطبية وهى «نقص الفيتامين فى الجسم من السهل علاجه ولكن زيادته هى الأخطر دائما » وهذه المقولة تشابه المقولة التى سبق وذكرناها وهى « ما أفسده الجوع يصلح بحبَّةٍ ، وما يفسده الشبع لا يصلح بألف درهم » .

ولو حاولنا حصر الأمراض التى يسببها الإكثار من الطعام لن نستطيع ، ولكن نذكر مثلاً أن أكل الطماطم والإكثار منها يؤدى إلى مرض النقرص . وكذلك أكل اللحوم الحمراء بكثرة يؤدى إلى مرض النقرص ، وكثرة تناول الدهون يؤدى إلى مرض تصلب الشرايين ، والإكثار من المالح يؤدى إلى ارتفاع الضغط وحصوات الكلية، ونكتفى بهذا القدر وأختم هذا الرأى قائلا :

فلنعمل سويا بحديث رسول الله ﷺ : « **فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه** » .

حتى ننعم بالصحة الجيدة ولنقل سويا إن الوصفة المحمدية هى الحق لأنه رسول الحق ، أتى بالحق لتنعم البشرية بالصحة والعافية وتسير إلى الرقى والمدنية ولكن على الطريقة الإسلامية .

*** الوصفة الثانية :**

الفطــرة

حديث الفطرة حديث مشهور ومعروف تعالوا لنقرأه ثم نعلق عليه ، ولكن قبل أن نقرأه يجب أن نعلم أنه وصفة طبية من الصيدلية المحمدية .

عن سعيد بن المسيب ، عن أبى هريرة ، عن النبى ﷺ قال : « **الفطرة خمس** : ـ أو خمس من الفطرة ـ **الختان ، والاستحداد ، وتقليم الأظفار ، ونتف** الإبط ، وقص الشارب » (١) .

كما قلنا هذا الحديث وصفة طبية من الصيدلية المحمدية ، ومن يعمل بهذا الحديث يحفظ صحته فنتف الإبط والاستحداد « أى حلق الشعر حول العورة » يؤدى إلى النظافة وعدم نمو القمل والفطريات فى هذا المكان ولقد ثبت أن الإنسان إذا نتف حول العورة يؤدى ذلك إلى نوع من أنواع البرود الجنسى ولكن الاستحداد كما قال الحبيب المصطفى ﷺ يؤدى إلى النظافة مع الحفاظ على القدرة الجنسية .

وقص الشارب أمر من أجل النظافة وقبول الشكل والهيئة ، وتقليم الأظفار، لأن الظفر إن نَمَا أدى إلى تجمع الأوساخ والأمراض فهنيئا لمن ينفذ تعاليم رسول

---

(١) رواه البخارى فى اللباس ، انظر الفتح : ١٠/ ٤٣٤ ، ورواه مسلم فى باب خصال الفطرة حديث رقم (٥٨٦) ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى : ٢/ ١١٩٥ ، وأبو داود فى الترجل حديث رقم (٤١٩٨) والنسائى فى الطهارة : ١ / ١٥ ، وفى الزينة فى الكبرى على ما فى التحفة : ١٠/ ١٢.

الله ﷺ .

وأخيرًا نختم الكلام عن الفطرة بشرح « الختان » .

*** الختان وموقف الطب الحديث :**

فى الشريعة الإسلامية ختان المرأة سنة ، ولكن ختان الرجل واجب ولقد سمعت بعض المهاجمين لتعاليم الإسلام يقولون :

لقد ظللنا نجاهد حتى منعنا ختان الإناث وسوف نظل نجاهد حتى نمنع ختان الذكور .

وأرد عليهم قائلا : إن رسول الله ﷺ قد أوجب ختان الذكور هذا الختان لمصلحتنا نحن وإن كان هناك شك فى ما أقول فتعالوا معى لنقرأ فى الموسوعة الطبية الحديثة والتى كتبها وألفها العديد من كبار أعلام الطب الأجانب كـ «تشارلز و. إيرنج » ، وجون . هـ . بيترز ، وفرانك فريمت سميث ، وبول دأدلى هوايت، وترجم هذه الموسوعة أعلام الطب فى مصر كالدكتور أحمد عمار ، والدكتور إبراهيم أبو النجا ، والدكتور لويس دوس ، جاء فى هذه الموسوعة ما نصه :

ختـــان : Circumcision

إزالة الحشفة ، أو الجلدة المتطرفة ، التى تكسو النهاية المخروطية الشكل للقضيب « وتسمى الكمرة » ، وذلك يقصد تحسن التدبير الصحى لهذا الجزء من الجسم ، ووقايته من التهيج الموضعى والعدوى . والجراحة التى تجرى لذلك الغرض تعد من الجراحات الصغيرة ، وهى تؤدى عقب الولادة بوقت قصير فى كثير من البلدان فى جميع أنحاء العالم .

وهو يعد من بين الشعائر الدينية لدى المسلمين ، واليهود ، وبعض أهالى جزر البحر الجنوبى ، والهنود الأمريكيين ، وقد كان يمارسه أيضا قدماء المصريين .

وقد ورد ذكره فى سفر التكوين « أحد أسفار التوراة » على أنه شعيرة دينية .

وإذا رغبت أن يجرى الختان لطفلك الرضيع فعليك أولا أن تستطلع رأى الطبيب بهذا الخصوص ، ولتعمل على أن تجرى العملية فى وقت مبكر عقب الولادة ، ومن الأفضل أن يكون ذلك قبل أن يستتم الوليد العشرة أيام الأولى من عمره ، لأن هذه العملية قد تعكر صفو رضيع أكبر من ذلك عمراً ، ومن المرجح أن تزعج الصبى الصغير . ومن المستلزم دائما أن تجرى هذه العملية بواسطة الطبيب ، أو بواسطة شخص مؤهل يقع عليه اختيار الطبيب .

ويجب أن تتبع فى إجرائها الطرائق الجراحية المقررة ، كما يجب دائما أن تراعى فيها الاحتياطات الصحية . وباتباع وسائل العناية السوية عقب إجرائها لا يكون ثمة احتمال لحدوث مضاعفات .

وفى بعض الأحيان تغطى الحشفة رأس القضيب بأكمله وبذلك تعرقل التبول، ومن شأن ذلك أن يستلزم إجراء الختان . فإن الحشفة إذا كان من المتعذر سحبها بسهولة إلى وراء ، كان من الصعب تنظيف ما تحتها على نحو مرضى ، ونجم عن ذلك حدوث تهيج وفى مثل هذه الظروف ينبغى إجراء الختان فى غير إبطاء .

هذا هو كلام أهل الطب الحديث ، فليقرأه من يهاجم التعاليم الإسلامية ، وليستسلم بعد القراءة ويعلن أن جميع ما قاله الحبيب المصطفى ﷺ حق ، وتعالوا لنقرأ هذه الوصفة الثالثة والتى حيرت جميع العلماء بعد أن علموا الحكمة منها.

*** الوصفة الثالثة :**

القضاء على الجرانيولوزا

كلما تقدم العلم الحديث كلما اكتشف فى هذا الدين الكثير والكثير من الفوائد والعلوم ، وعندما يكتشف أهل العلم الحديث ذلك نجد أن هناك من يؤمن ويخضع للحق ، ونجد أيضا من يزداد حقدا على هذا الدين ، ولقد ظل حديث

رسول الله ﷺ موضع جدال ونقاش وسخرية حتى تبين للعلم الحديث مدى صحة هذا الحديث وما بداخله من علم ومعرفة، فانقسموا كما قلنا إلى فريقين: فريق: قال: إن هذا هو الدين الحق . وفريق : ازداد حقدا وحسدًا على هذا الدين الطيب المبارك الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وحتى لا أطيل تعالوا لنقرأ الحديث أولا ثم نعلق إن شاء الله.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فليرقْهُ . ثم ليغسلهُ سبع مرات** » (١) .

وهناك حديث آخر هو : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: « **طهور إناء أحدكم ، إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب** » (٢) .

من هذين الحديثين نجد أن ولوغ الكلب فى الإناء يؤدى إلى غسل هذا الإناء سبع مرات إحداهن بالتراب ، ولقد ظل أهل الضلال والفساد يسخرون من هذا الحديث ويقولون : التراب يطهر الإناء ، التراب ينظف الإناء ، كلام لا يصدر إلا عن بدوى عاش فى صحراء تفتقر العقلاء .

وظلوا يرددون هذا الكلام كثيرا وكثيرا حتى جاء العلم الحديث ليبين حكمة غسل الإناء سبع مرات إحداهن بالتراب وعندما علم أعداء الدين الحكمة من ذلك طأطئوا الرءوس وأعلنوا أن هذا الدين دين من عند الله ، وحتى لا أطيل عليكم هيا بنا لنرى ما اكتشفه العلم الحديث :

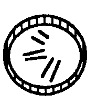
يوجد فى الكلب دودة من الشريطيات تسمى الإيكنوكس جرانيولوزا [Echin-ococcus granulosus] هذه الدودة تخرج بيضة ونظرًا لأن الكلب يمسح دبره بفمه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى : ١ / ١٥٨ ، باب حكم ولوغ الكلب حديث رقم [١٣٦] ، وابن ماجه فى الطهارة [١/ ٣٠] ، باب غسل الإناء من ولوغ الكلب حديث رقم [٣٦٣] ، والنسائى فى الطهارة: [٥٣٨].

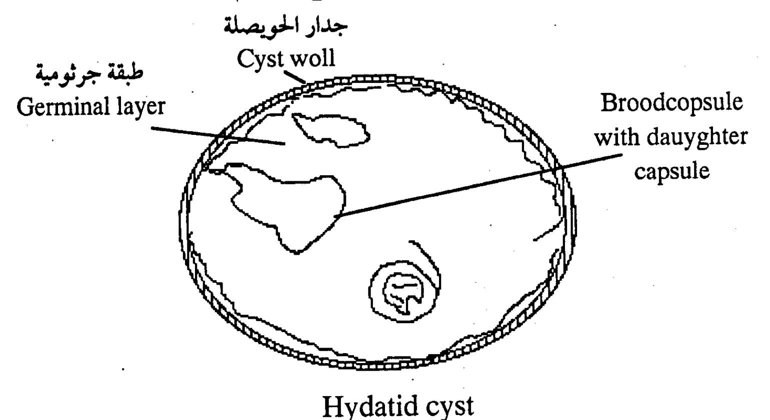
(٢) الحديث تفرد به مسلم حديث رقم [٦٣٩].

تعلق هذه البيضة بالشعر الموجود حول فم الكلب ثم تسقط هذه البيضة فى الإناء الذى يأكل أو يشرب منه الكلب وهذه البيضة تسمى بسداسية الأسواك وشكلها :



من المفترض أن يأكلها حيوان ثديى يعمل هذا الحيوان كعائل وسيط وعندما يلتهمه الكلب تعود دورة الحياة من جديد ولكن إذا لم يأكل هذا الحيوان الثديى من الإناء المخصص للكلب فإنه لا يصاب .

وهناك خطأ يحدث عندما يلعق الكلب إناء فرد من الأفراد ثم يأتى هذا الفرد ويشرب أو يأكل من هذا الإناء دون اتباع الوصفة المحمدية بغسله سبع مرات إحداهن بالتـراب ، هنـا يصاب هـذا الفرد بأمـراض حسب تواجد ما يسمى بـ « Hydatid cyst » وشكلها يكون كما هو موضح بالرسم .



Hydatid cyst

هذه الحويصلة تصيب الإنسان فمن الممكن أن تصيب الكبد بنسبة ٦٦٪ أو الرئة بنسبة ١٠٪ أو بعض الأعضاء البطنية بنسبة ٨٪ والعظم بنسبة ٢٪ ، هذه هى النسب فى احتمالية إصابة هذه الأعضاء والإصابة تكون خطيرة جدًا.

وقد شاعت الإصابة بالـ (Hydatid cyst) فى أمريكا واستراليا وشمال إفريقيا والشرق الأوسط، ووسط أوربا ، ورحم الله أهل الإسلام من انتشار هذا

المرض، نعم هو موجود ولكن بقلة وذلك يرجع إلى سببين ، السبب الأول : أن معظم أهل الإسلام لا يسارعون فى تربية الكلاب ، وكذلك يتبعون تعاليم المصطفى ﷺ .

وبعد أن بينا هذا الأمر أما يشعر كل منا الآن بالفخر والعزة لأنه يعتنق هذا الدين ، دين الحق دين به العلم والحضارة والمدنية والتقدم ولكن وا أسفاه على المسلمين . . . . « بدون تعليق ».

*** الوصفة الرابعة :**

للنساء فقــط

فى هذه الوصفة يجب أن نتكلم بصراحة شديدة وبدون خجل لذلك اسمحوا لى أن أقول :

إن العلاقة بين الرجل والمرأة تعتمد على الجذب ، والرقة ، وتوافر الصفات الراقية المدنية ، وإن ضاعت عوامل الجذب بين الرجل والمرأة فشلت العلاقة الجنسية بينهما ، ونحن فى هذا العصر نعانى أشد المعاناة من ذلك ، وليسأل من يهتم بهذا الموضوع الأخصائيين فى علم النسا والولادة ويقولون لهم : ما سبب نفور الزوج من الزوجة ؟

وأرى الإخصائيين فى علم النساء والولادة يقولون : إنها الرائحة الكريهة التى تصدر من مكان الجماع عند المرأة والسبب فى هذه الرائحة هو ما حكاه لنا الأطباء المتخصصون فى مجال الجلدية حين قالوا : نظرًا للإهمال وعدم نظافة هذا المكان بصفة مستديمة فإن ذلك يولد نوعا من الفطريات تسبب هذه الفطريات هذه الرائحة الكريهة ، والمفروض أن رائحة هذا المكان رائحة جميلة تشبه إلى حد قريب رائحة الأناناس الطازج وبالطبع هى رائحة جميلة تجذب الرجل .

وإن لم تَنْمُ الفطريات ، فالإفرازات كافية بأن تتزنخ وربما تتحول إلى قشور

وطبقات تتراكم سواء أكان ذلك عند المرأة المتزوجة أو عند الشابة التى لم تتزوج هذه التراكمات لها رائحة بغيضة جدًا وغير مرغوب فيها .

وبعد أن سقنا لكم كلام الأطباء تعالوا بنا لنقرأ الوصفة المحمدية التى تخرج المرأة من هذه المشكلة ، وتجعلها فى أجمل هيئة دائما .

* حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور بن صفية ، عن أُمه ، عن عائشةَ ، قالت : سألت امرأة النبى ﷺ : كيف تغتسل من حيضتها ؟ قال : فذكرت أنه عَلَّمَهَا كيف تغتسل . ثم تأخذ فرصَةً من مِسْكٍ فتطهر بها . قالت : كيف أتطهر بها ؟ قال : « تطهرى بها . سبحان الله ! » واستتر « وأشار لنا سفيان بن عيينة بيده على وجهه » قال : قالت عائشة : واجْتَذَبْتُها إلىَّ . وعَرَفْتُ ما أراد النبى ﷺ . فقلت : تتبعى بها أثر الدم »[1] .

وقال ابن أبى عُمر فى روايته : فقلت : تتبعى بها آثر الدَّم .

وهناك حديث آخر وهو .

* حدثنا شعبة عن إبراهيم بن المهاجر ، قال : سمعت صفية تحدثُ عن عائشة ، أن أسماء سألت النبى ﷺ عن غُسْلِ المَحيضِ ؟ فقال : « **تأخُذُ إحداكُنَّ ماءَهَا وسدرتها فَتَطهَّرُ فتحسن الطُّهُور ثم تَصُبُّ على رأسها فَتَدْلُكُهُ دَلكًا شديدًا . حتى تبلُغَ شئُون رأسها ثُمَّ تَصُبُّ عليها الماء . ثم تأخُذُ فِرصَةً مُمسكة فتطهر بها** » فقالت أسماء : وكيف تَطهرُ بها ؟

فقال : « **سبحان الله ! تطهرين بهَا** » فقالت عائشة : (كأنها تُخفِى ذلك) تتبعين أثر الدمِ . وسألته عن غُسْلِ الجنابة ؟ فقال « **تأخُذُ ماءً فتطَهَّر ، فتُحسنُ**

(١) هذا الحديث رواه البخارى انظر الفتح : ١ / ٤١٤ ، ورواه مسلم انظر مسلم بشرح النووى ٢/ ٢٦٧ ، والنسائى : ١ / ١٣٥ .

الطهُورُ . أو تُبلِغُ الطهُور . ثم تَصُبُّ على رأسها فتدلُكُهُ . حتى تَبْلُغَ شئُونَ رأسِهَا ثُمَّ تُفيضُ عليها الماء » فقالت عائشةُ : نِعْمَ النساءُ نسَاءُ الأنصار! لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين [1] .

ومن هذين الحديثين نستطيع أن نقول : إن المرأة سواءً أكانت متزوجة أم لا عليها أن تمسك بقطعة من القماش أو القطن وتضع عليها المسك، ثم تدخل فتغسل رأسها وتحسن فى غسلها وتغسل كل مكان بجسدها حتى إذا تمت ذلك أمسكت بقطعة القماش الموضوع عليها المسك ثم مسحت بها مكان الدم ثم تكمل الاغتسال.

وبالطبع سيعترض البعض على مسألة الفتاة التى لم تتزوج كيف تتبع آثار الدم؟

والإجابة : آثار الدم الموجودة على شفة الرحم وذلك لن يؤثر أبدًا على الفتاة التى لم تتزوج ولكن سوف يؤثر عليها عدم اتباع تلك الطريقة ، نعم . . . إن لم تفعل الفتاة ذلك فسوف تعانى الرائحة الكريهة لهذا المكان بدلا من الرائحة الطيبة.

وتعالوا معى لنقرأ ما كتب عن المسك سواء فى الطب القديم وفى الطب الحديث.

يقول العلامة داود الأنطاكى عن المسك :

[**مسك**] دم ينعقد فى حيوان دون الظباء قصير الرجل بالنسبة إلى اليد له نابان معقوفان إلى الأرض وقرنان فى رأسه ينعوجان إلى ذنبه شديد البياض فيهما منافس يستنشق منها الهواء عوض المنخرين حكاه فى المروج عن مشاهدة . والمسك أربعة أنواع : تركى : وهو الذى ينزل من هذه الدابة ويوجد جامدًا على الأحجار ويعرف بشدة الرائحة والصفرة واستطالة القطع وصلابتها وعليه يحمل التنجيس

(١) انظر صحيح مسلم بشرح النووى : ٢ / ٢٦٨ ، وأبو داود ١/ ٨٥ باب الاغتسال من الحيض حديث رقم (٣١٤)، وابن ماجه: ١/ ٢٧ ، باب الحائض كيف تغتسل؟ حديث رقم «٦٤٢».

عند من قال به . ونبتى : وهو ما فى النوافج وهذا يجتمع من جلدة عن السرة إذا بلعت أو وقت الحكة فيسقطها . وصينى : وهو المأخوذ بمعالجة الصبية حتى يجتمع الدم فيشق وينشف ويعرف بالكمودة والصلابة . وهندى : وهو دم أخذ منها بالذبح وضرب مع كبدها وبعرها وجفف ويعرف بالرزانة والشقرة .

ويغش بالراوند ونشارة العود والشاذروان أو بالقرفة والقرنفل والزرواند والمصطكى ويخدم الكل بماء الورد الممسك ويضاف بالمسك الطيب ويعلق فى الكنيف مدة وقد يزاد ماء التفاح ويعرف المغشوش والجيد بما مر والمسك تبقى قوته ثلاث سنين فى القزاز وتسقط فى الورق فى نحو سنة وهو حار يابس فى الثالثة يابس فى الثانية يفتح السدد ويحل الأخلاط الباردة ويقوى الحواس كلها مطلقا ويزيل الظلمة والبياض وضعف البصر والدمعة والظفرة كحلا وبرد الرأس احتمالا وأوجاع الأذن قطورا فى دهن اللوز أو القسط والغم والوحشة والخفقان أكلا وضرر الأدوية والسموم والمسهلات والخدر والفالج واللقوة والرعشة والبلادة مطلقا ويقوى الغريزة وينعش ويعين على الحمل فرزجة والباه مطلقا ويوصل كل دواء إلى ما يراد منه ويمنع النزلات.

هذا هو كلام العلامة داود الأنطاكى ولقد ذكرته كاملا حتى نستخلص منه التالى :

١ ـ المسك الذى يستخدم هو المسك الهندى وصفته موجودة فى الكلام .

٢ ـ الرائحة والشكل هما الدليل على صلاحيته وجودته وإذا ما غش تغير الشكل واللون والرائحة .

٣ ـ العلة من استخدام المسك أثناء طهر الحائض هى إزالة جميع ما هو مستقذر ونزع الرطوبات وبذلك لا تنمو الفطريات وما إلى ذلك أشياء قد تسبب الرائحة الكريهة .

أما رأى أصحاب الطب الحديث فهو على المرأة أن تغتسل وتغسل هذا المكان

بالماء والصابون جيدًا سواء أكانت سيدة متزوجة أم فتاة حتى تحافظ على نظافة ورائحة هذا المكان وعندما علموا بأمر المسك قالوا : إن المسك أفضل بمراحل كثيرة من الصابون الغالى لأن المسك يضفى نظافة ورائحة أطيب لهذا المكان.

وأخيرا نقول : إن الوصفة المحمدية للمرأة هى أن تغتسل بعد الحيض وتغسل مكان الدم بقطعة من القماش أو القطن موضوع عليها مسك وذلك للحفاظ على هذا المكان وعلى رائحته الجيدة وخلوه من الأمراض .

*** الأساس قبل الانحباس :**

ذكرنا بأمر المولى عز وجل وصفات أربع فقط لحفظ الصحة ، هذه الوصفات الأربع وصفات عامة وهناك وصفات أخرى ولكنها سوف تأتى فى الأبواب المخصصة لها .

والآن دعونا نشرح معنى « الأساس قبل الانحباس » ، قصدت بهذا العنوان الأساس فى مشروعية الدواء والعلاج ، وأيضا الأساس الذى يسير عليه الطبيب قبل كتابة الدواء ، ومعنى «قبل الانحباس » أى قبل أن يحبس المرض المريض ، وقبل أن يكتب الطبيب الدواء وينحبس على التفكير فى الأصناف الخاصة بالعلاج.

ولنرى أولا مشروعية العلاج والتداوى ، واختيار الطبيب .

*** التداوى لا ينافى التوكل :**

هذا الأمر أمر هام جدًا لأن بعض الناس ينطقون بأمور عجيبة أثناء مرضهم، فهناك من يقول : الموت راحة . . . دعونى كى أموت بسلام . . . ما فائدة العلاج والأطباء ؟ لا ينفع الدواء مع القضاء ؟ الله هو الذى كتب المرض وهو الذى يكتب الشفاء فلم الأطباء والأدوية ؟.

وردًا على كل هذه الأسئلة اسمحوا لى أن أقول:

يجب أن لا نأكل ولنعتزل جميعًا الطعام والشراب ولنخفف من ملابسنا فى

البرد القارص ثم لنقل : إن كان لنا عمر فسوف نحيا رغم امتناعنا عن الأكل والشرب.

هل هذا معقول ؟ بالطبع لا ؛ لأن الشرع طلب منا التماس السبب ولكن لنوقن أن النافع والضار هو المولى عز وجل فنحن نأكل ونؤمن أن الرازق هو الله، وأيضًا نحن نأكل ونؤمن أن الأكل ليس هو الحياة إنما المولى عز وجل هو الذى يحيى ويميت ، كذلك عندما نمرض نذهب للطبيب ونأخذ الدواء ولكن ما يستقر فى قلوبنا هو «الشافى هو الله » وتعالوا معى نقرأ ما قاله العلامة القرطبى.

❋ قال الإمام القرطبى :

قيل : لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شيء البتة حتى السبع الضارى والعدو العادى ولا من لم يسع فى طلب الرزق ولا فى مداواة ألم ، والحق أن من وثق بالله وأيقن أن القضاء عليه ماض لم يقدح فى توكله تعاطيه الأسباب اتباعا لسنته وسنة رسوله ، فقد ظاهر رسول الله ﷺ فى الحرب بين درعين «الدرع : هو الذى يقى الإنسان من ضربات السيوف والرماح والسهام » ولبس على رأسه المغفر «المغفر : الذى يقى الرأس فى الحرب» وأقعد الرماة على فم الشعب ، وخندق حول المدينة ، وأذن فى الهجرة إلى الحبشة ، وإلى المدينة وهاجر هو وتعاطى أسباب الأكل والشرب ، وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء ، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك .

وقال للذى سأله : أعقل ناقتى أو أدعها ؟ قال : « **اعقلها وتوكل** » فأشار إلى أن الاحتراز لا يدفع التوكل والله أعلم [1] .

وبعد أن ذكرنا كلام العلامة القرطبى يحق لنا أن نقول : إن البحث عن العلاج والدواء والطبيب سنة ، ولا شيء فى ذلك ، والتداوى لا ينافى التوكل بأى حال من الأحوال وحتى نطمئن القلوب أكثر وأكثر تعالوا لنقرأ ما جاء فى كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد حيث يقول الشيخ :

---

(١) ما نقل عن العلامة القرطبى موجود فى فتح البارى (١٠/ ٢١٢) في شرح الحديث رقم (٥٧٥٢).

وأما مباشرة الأسباب والتداوى على وجه لا كراهة فيه فغير قادح فى التوكل، فلا يكون تركه مشروعا ، لما فى الصحيحين عن أبى هريرة مرفوعًا « **ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله** » وعن أسامة بن شريك قال : كنت عند النبى ﷺ ، وجاءت الأعراب ، فقالوا : يا رسول الله أنتداوى ؟ قال : « **نعم يا عباد الله تداووا ، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له شفاء ، غير داء واحد** » . قالوا : وما هو ؟ قال : « **الهرم** » رواه أحمد .

وقال ابن القيم رحمه الله :

وقد تضمنت هذه الأحاديث إثبات الأسباب والمسببات وإبطال قول من أنكرها، والأمر بالتداوى ، وأنه لا ينافى التوكل ، كما لا ينافيه دفع ألم الجوع والعطش ، والحر والبرد : بأضدادها بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التى نصبها الله تعالى مقتضية لمسبباتها قدرًا وشرعًا وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل ، كما يقدح فى الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها أن تركها أقوى فى التوكل ، فإن تركها عجز ينافى التوكل الذى حقيقته اعتماد القلب على الله تعالى فى حصول ما ينفع العبد فى دينه ودنياه ، ودفع ما يضره فى دينه ودنياه ولابد مع هذا الاعتماد فى مباشرة الأسباب ، وإلا كان معطلا للحكمة والشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزًا [١] .

وأختم هذه المسألة بحديث رسول الله ﷺ ، والذى ساقه الإمام أحمد فى المسند عن أبى خزامة قال : قلت : يا رسول الله أرأيت رُقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها ؟ ، هل ترد من قدر الله شيئا ؟ قال : « **هى من قدر الله** »[٢] .

---

(١) هذا الكلام الطيب فى كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٥٩ ، ٦٠ .

(٢) ساقه الإمام أحمد فى مسنده : ٣ / ٤٢١ ، والترمذى حديث رقم (٢٠٦٥) وقال: حديث حسن صحيح وابن ماجه حديث رقم (٣٤٣٧).

نعم « هـذه الأدويـة والرقى والتقى هى مـن قـدر الله ، فما خـرج شـىء عن قدره بل يُردُّ قدره بقدره « أى الداء بالـداء وكلاهما بقـدر المولى عـز وجل».

***الطبيب الحاذق :**

بعد أن ذكرنا أن مسألة العلاج والذهاب إلى الطبيب لا تنافى حصول أمر التوكل ولا تنقص من التوكل شيئا ، يجب أن نعلم أنه من السنة اختيار الطبيب الحاذق ، صاحب العلم والفهم ، نعم يا أحباب إن اختيار الطبيب الحاذق من السنة وتعالوا معى لنقرأ ما كتبه العلامة ابن القيم عن ذلك.

ذكر مالك فى موطئه عن زيد بن أسلم ، أن رجلا فى زمن رسول الله ﷺ جُرح ، فاحتقن الدمُ ، وأن الرجل دعا رجُلَيْن من بنى أنمار ، فنظر إليه فزعم أنَّ رسول الله ﷺ قال لهما: « **أيُّكما أطَبُّ** ؟ » فقال : أو فى الطب خيرٌ يا رسول الله ؟ فقال : « **أنزل الدواء الذى أنزل الداء** » [1] .

ففى هذا الحديث : أنه ينبغى الاستعانة فى كل علم وصناعة ، بأحذقِ من فيها فالأحذقِ فإنه إلى الإصابة أقرب .

وهكذا يجب على المستفتى أن يستعين على ما نزل به ، بالأعلم فالأعلم. لأنه أقربُ إصابة ممن هو دونه .

وكذلك : من خفيت عليه القِبلةُ ، فإنه يقلدُ أعلمَ من يجده . وعلى هذا فطر الله عباده . كما أن المسافر فى البر والبحر إنما سكونُ نفسه وطمأنينتُه إلى أحذق الدليلين وأخيرهما وله يقصد ، وعليه يعتمد فقد اتفقت على هذا الشريعةُ

(١) هذا الحديث مرسل عند جميع الرواة ، لكن له شواهد كثيرة تثبته. كحديث البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء » : ٧٦ ـ كتاب الطب : ١ ـ باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، وحديث مسلم عن جابر رفعه «لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله» ٣٩ ـ كتاب السلام ٢٦ ـ باب لكل داء دواء ، حديث رقم (٦٩) ، وعند مالك فى الموطأ : ٢/ ٩٤٤ ، وهو بتمامه فى فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٠/ ١٣٤ فى بداية كتاب الطب وقبل الحديث رقم (٥٦٧٨).

والفطرة والعقل [١] .

وهناك أيضًا يا أحبابى مسألة يجب أن نعلمها وهى : يجب علينا عدم الإفتاء بأى أمر طبى لأن الطب له أهله ، ومن يخطأ أو يتجرأ على هذه المهنة فإنه يقع تحت طائلة العقاب ولقد قال العلامة ابن القيم :

روى أبو داود ، والنسائى ، وابن ماجة من حديث عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « **من تطبب ولم يُعلم منه الطبُّ قبل ذلك فهو ضامن** » .

والأمر الشرعى فى هذا الحديث : إيجاب الضمان على الطبيب الجاهل . فإذا تعاطى علم الطب وعمله ، ولم يتقدم له بمعرفة فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس، وأقدم بالتهور على ما لم يعلمه . فيكون قد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك . وهذا إجماع من أهل العلم .

ويرى العلامة ابن القيم : الطبيب الحاذق يجب أن يتوافر فيه أمور ، حتى يحكم له بالبراعة والمهارة ، ولقد قرأت هذه الأمور ورأيت أن نقرأها سويا لأن بها أشياء يجب أن يلتزم بها الطبيب لا من أجل العلاج ولكن من أجل الأمانة والرضا عن النفس وعندما نقرأ سويا هذه الأمور سوف نعلمها ونرجو من الله أن يلتزم بها كل طبيب مسلم . . . ولنضع ألف خط تحت كلمة مسلم . وحتى لا أطيل فلنقرأ ما قاله العلامة ابن القيم :

الطبيب الحاذق هو الذى يراعى فى علاجه عشرين أمرًا :

أحدها : النظر فى نوع المرض : من أى الأمراض هو ؟

الثانى : النظر فى سببه : من أى شىء حدث ؟ والعلة الفاعلة التى كانت سبب حدوثه ، ما هى ؟

---

(١) زاد المعاد : ٤ / ٩١ ، ٩٢ .

(٢) هذا الحديث حديث حسن رواه أبو داود حديث رقم (٤٥٨٦) وابن ماجة حديث رقم (٣٤٦٦) .

الثالث : قوة المريض ، وهل هى مقاومة للمرض ، أو أضعف منه ؟ فإن كانت مقاومة للمرض مستظهرة عليه : تركها والمرض ولم يحرك بالدواء ساكنا .

الرابع : مزاج البدن الطبيعى ما هو ؟

الخامس : المزاج الحادث عليه غير المجرى الطبيعى.

السادس : سن المريض .

السابع : عادته .

الثامن : الوقت الحاضر من فصول السنة ، وما يليق به .

التاسع : بلدُ المريض وتربته .

العاشر : حال الهواء فى وقت المرض.

الحادى عشر : النظر فى الدواء المضادّ لتلك العلة .

الثانى عشر : النظر فى قوة الدواء ودرجته ، والموازنة بينها وبين قوة المريض.

الثالث عشر : ألا يكون كل قصده إزالة تلك العلة فقط ، بل إزالتها على وجه يأمن معه حدوث أصعب منها، فمتى كان إزالتُها لا يؤمن معها حدوث علة أخرى أصعب منها : أبقاها على حالها ، وتلطيفها هو الواجب ، وهذا كمرض أفواه العروق : فإنه متى عُولج بقطعه وحبسه ، خيف حدوث ما هو أصعبُ منه.

الرابع عشر : أن يعالج بالأسهل فالأسهل ، فلا ينتقل من العلاج بالغذاء إلى الدواء، إلا عند تعذره ، ولا ينتقل إلى الدواء المركب ، إلا عند تعذر الدواء البسيط . فمن سعادة الطبيب : علاجه بالأغذية بدل الأدوية ، وبالأدوية البسيطة بدل المركبة .

الخامس عشر : أن ينظر فى العلة ، هل هى مما يمكن علاجُها ، أولا؟ فإن لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحُرمته ، ولا يحمله الطمع على علاج لا يفيد شيئًا

وإن أمكن علاجها ، نظر هل يمكن تخفيفها وتقليلها أم لا ؟ فإن لم يمكن تقليلها ، ورأى أن غاية الإمكان إيقافها وقطع زيادتها ، قصد بالعلاج ذلك ، وأعان القوة ، وأضعف المادة .

السادس عشر : ألا يتعرض للخلط قبل نضجه باستفراغ بل يقصد إنضاجه فإذا تم نضجه بادر إلى استفراغه .

السابع عشر : أن يكون له خبرة باعتلال القلوب والأرواح وأدويتها ، وذلك أصل عظيم فى علاج الأبدان ، فإن انفعال البدن وطبيعته عن النفس والقلب أمرٌ مشهود ، والطبيب إذا كان عارفًا بأمراض القلب والروح وعلاجها ، كان هو الطبيب الكامل ، والذى لا خبرة له بذلك وإن كان حاذقا فى علاج الطبيعة وأحوال البدن نصف طبيب وكلُ طبيب لا يداوى العليل بتفقد قلبه وصلاحه ، وتقوية أرواحه وقُواه بالصدقة وفعل الخير والإحسان ، والإقبال على الله والدار الآخرة ـ فليس بطبيب ، بل متطببٌ قاصر ، ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان ، والذكر والدعاء ، والتضرع والابتهال إلى الله ، والتوبة ، ولهذه الأمور تأثيرٌ فى دفع العلل وحصول الشفاء ، أعظم من الأدوية الطبيعية ، ولكن بحسب استعداد النفس وقبولها ، وعقيدتها فى ذلك ونفعه .

الثامن عشر : التلطف بالمريض والرفق به ، كالتطلف بالصبى .

التاسع عشر : أن يستعمل أنواع العلاجات الطبيعية والإلهية ، والعلاج بالتخييل ، فإن لحذاق الأطباء فى التخييل أمورًا عجيبة لا يصل إليها الدواء ، فالطبيب الحاذق يستعين على المرض بكل مُعين.

العشرون : وهو ملاك أمر الطبيب ، أن يجعل علاجه وتدبيره دائرًا على ستة أركان : حفظ الصحة الموجودة ، ورد الصحة المفقودة بحسب الإمكان ، وإزالة العلة أو تقليلها بحسب الإمكان، واحتمال أدنى المفسدتين لإزالة أعظمهما، وتفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعظمهما ، فعلى هذه الأصول الستة مدارُ

العلاج وكل طبيب لا تكون أخيته «الأخية : الحلقة التى تشد فيها الدابة» التى يرجع إليها ، فليس بطبيب والله أعلم [١] .

صفة السابقة ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله ، وأرجو من الله أن يسير عليها كل طبيب مسلم ، وأكتفى بها لإنهاء هذه النقطة .

*** القواعد الأربع :**

هذه القواعد الأربع يجب أن يعلمها كل طبيب ، لأن العمل بها يؤدى إلى سرعة العلاج بأمر المولى عز وجل ، وتعالوا معى لنقرأ هذه القواعد الأربع ونسأل المولى عز وجل حسن الفهم ، والتطبيق إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

القاعدة الأولى : سبب المرض :

يقول رسول الله ﷺ « **إن الله عز وجل لم ينزل داءً ، إلا أنزل له شفاء عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وجَهِلَهُ من جهله** » [٢] .

إذا وقفنا وأمعنا النظر فى هذا الحديث نجد أن مسألة العلاج يجب أن تكون مقرونة بالعلم ومن هذا العلم محاولة الطبيب العثور على سبب المرض حتى يعلم ماهيته ويكشف عن طبيعته ويقترب إلى العلاج المناسب ويقول العلامة ابن القيم تعليقا على هذا الحديث : إنه لا شىء من المخلوقات إلا له ضد ، وكل داء له ضد من الدواء . يعالج بضده فعلق النبى ﷺ البرء بموافقة الداء للدواء. وهذا قدر زائدٌ على مجرد وجوده فإن الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية ، أو زاد فى الكمية على ما ينبغى نقله إلى داء آخر . ومتى قصر عنها : لم يَفِ بمقاومته ، وكان العلاج قاصرًا ومتى لم يقع المداوى على الدواء أو لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمان صالحًا لذلك الدواء لم ينفع ، ومتى كان البدن غير قابل له ، أو القوة عاجزة عن حمله أو ثمَّ صانعٌ يمنعُ من تأثيره لم يحصل البرء ، لعدم المصادفة ومتى تمت المصادفة ، حصل البرءُ ولابدَّ وهذا أحسن المجلس فى الحديث .

---

(١) زاد المعاد : ٤ / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢) حديث صحيح رواه الإمام أحمد : ١/ ٣٧٧.

هذا هو كلام العلامة ابن القيم رحمه الله فى كتابه زاد المعاد ولكن لى تعليق شخصى على هذا اسمحوا لى أن أعرضه عليكم :

إن بيان رسول الله ﷺ لمسألة العلم فى الحديث أعتقد أنها تدل على أن الطبيب يجب أن يسأل المريض ويختبره بكامل الفحوصات اللازمة فلا يوجد أبدًا إعطاء لدواء عن جهل بالداء وعند معرفة الداء وطرق تملكه بالبدن يمكن الحصول على الدواء ، لذلك يسأل المريض هل جاء الألم مصاحبًا لأكل أو شرب أو جماع أو ما شابه ذلك ؟ فقد يكون نتيجة أكل أو شرب وهنا يستخدم الصياريف أو القىء أو ما شابه ذلك وسؤال الطبيب للمريض أهم من القيام بالفحوصات لأنه سيوفر الوقت والجهد ويسرع من التعامل مع الحالة قبل اشتدادها ولكن هذا لا يمنع أبدًا من إجراء الفحوصات المعملية وبعد المناولة يستطيع الطبيب محاصرة الداء بالدواء بأمر المولى عز وجل.

القاعدة الثانية : الغرض اللازم للمرض :

لكل داء دواء والغرض من الدواء رفع ما بالمريض من داء والدواء قد يكون بالأعشاب وقد يكون بالمعاملة النفسية وقد يكون بالاثنين معا لذا فالغرض اللازم للمرض ينبغى أن يحدده الطبيب قبل البدء فى العلاج هل يكون نفسيا أم بالأعشاب أم بكلاهما ؟ وتعالوا معى لنقرأ حديث رسول الله ﷺ والذى يبين لنا ذلك .

عن أبى سعيد الخدرى : أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال : إن أخى يشتكى بطنه ، وفى رواية : استطلق بطنه ، فقال :« **اسقه عسلاً** ». فذهب ثم رجع ، فقال : قد سقيته فلم يُغنِ عنه شيئًا .

وفى لفظ : فلم يزد إلا استطلاقا مرتين أو ثلاثا ، كل ذلك يقول له : «**اسقه عسلاً** » فقال له فى الثالثة أو الرابعة: «**صدق الله وكذب بطن أخيك**»[1].

---

(1) انظر فتح البارى المجلد العاشر حديث رقم : ٥٦٨٤ - ٥٧٦٦ ، ولفظه فى صحيح مسلم الحديث رقم (٢٢١٧).

بعد أن قرأنا هذا الحديث الطيب تعالوا بنا لنقرأ ما كتبه العلامة ابن القيم تعليقا على هذا الحديث ثم نقرأ رأيي الشخصي بعد هذا التعليق وسوف أترك لكم الحكم بعد ذلك .

يقول العلامة ابن القيم :

هذا الذى وصف له النبى ﷺ العسل كان استطلاق بطنه عن تخمة أصابته عن امتلاء فأمره بشرب العسل لدفعه الفضول المجتمعة فى نواحى المعدة والأمعاء، فإن العسل فيه جلاء ودفعٌ للفضول وكان قد أصاب المعدة أخلاط لزجة تمنع استقرار الغذاء فيه للزوجتها فإن المعدة لها خمل كخمل المنشفة فإذا علقت بها الأخلاط اللزجة أفسدتها وأفسدت الغذاء فدواؤها بما يجلوها من تلك الأخلاط والعسلُ جلاءٌ ، والعسلُ ما عولج به هذا الداءُ لاسيما إن مزُج بالماء الحار.

وفى تكرار سقيه العسل معنى طبيٌّ بديع ، وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء إن قصر عنه لم يزله بالكلية وإن جاوزه أوهن القوى فأحدث ضررًا آخر فلما أمره أن يسقيه العسل سقاه مقدار الحاجة فلما تكرر تردادهُ إلى النبى ﷺ ، أكد عليه المعاودة ليصل إلى المقدار المقاوم للداء فلما تكررت الشربات بحسب مادة الداء برئ بإذن الله ، واعتبارُ مقاديرِ الأدوية وكيفياتها ، ومقدرِ قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب .

وفى قوله ﷺ : « صدق الله وكذب بطن أخيك » إشارة إلى تحقيق نفع هذا الدواء ، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء فى نفسه ولكن لكذبِ البطن وكثرةِ المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء لكثرة المادة .

هذا هو كلام العلامة ابن القيم رحمه الله فى هذا الحديث ، ولكن اسمحوا لى أن أذكر لكم رأيي الشخصى وهو :

أن قول رسول الله ﷺ « **صدَق الله وكذب بطنُ أخيك** » لم يكن السبب فيه أن رسول الله ﷺ أراد إعطاء المريض الجرعة الثالثة لقلة الجرعتين السابقتين ،

وإنما كان الغرض من قول رسول الله ﷺ « **صدق الله وكذب بطن أخيك** » العلاج النفسى لأن المريض أخذ الجرعتين وهو قلق متردد يريد تقوية العزيمة وفي هذه الكلمة تقوية لعزيمته ، فأخوه سوف ينقلها له وهو عندما يسمعها سيدرك أن الأمر عظيم فتعلو همته ويقهر مرضه .

وتحضرنى هنا قصة جميلة سمعتها من أهل رأى فى الطب هذه القصة ليست حقيقية ولكنها تقال لبيان مدى تأثير الحالة النفسية على العلاج هذه القصة هى :

يحكى أن طبيبًا من أهل الطب القدماء كان يعلم تلميذه أثناء السير وتصادف أثناء سيرهما وجود رجل قد طعن بالسكين وخرجت أمعاؤه وهو راقد فى الأرض والناس من حوله وهنا سارع الطبيب وأمسك بأمعائه ونظر فى عينه ثم قال له : يا رجل لا تهول من الأمر فما هو إلا جرح صغير وأخذ يحدثه وهو يقوم بضم جرحه حتى استطاع أن يعالجه وفي اليوم الثانى تصادف أن يكون هناك شخص مطعون بالسكن والناس من حوله وهو راقد وأمعاؤه تخرج منه ولكن فى هذه المرة كان التلميذ بمفرده فسارع التلميذ ليؤدى دور معلمه وقال للرجل : يا رجل لا تهول من الأمر فما هو إلا جرح صغير .

ولكن التلميذ فوجئ بأن حالة الرجل تتدهور وتزداد سوءًا وهو لا يستطيع السيطرة على الموقف ومن رحمة الله أن وصل الأستاذ فحكى له التلميذ فسارع الأستاذ إلى ضرب المريض على وجهه وقال له : إن حالتك سيئة للغاية فتمالك نفسك وإلا صفعتك آلاف المرات على وجهك حتى لا تفيق من شدة الضرب وهنا تحسنت الحالة وضم الجرح وسار الأستاذ والتلميذ فقال التلميذ : يا أستاذى إن الحالتين متشابهتين طعن بالسكين والعلاج واحد ، ولكن لماذا لم يستجب المريض فى الحالة الثانية معى ؟

فقال الأستاذ : يا بنى الحالة الأولى كانت لشخص هادئ فى طباعه ينظر إلى الناس ويترقب من يخفف عنه ، فكان من واجبى أن أخفف عنه حتى يستجيب ،

والشخص الثانى شخص قلق مضطرب وعندما أصيب جاءته حالة من الهياج وحتى يستجيب للعلاج يجب أن توقف هياجه أولاً .

واعلم أن نفس المريض هى التى تتحكم فى قبوله ورفضه للدواء .

من هذه القصة البسيطة نستطيع أن نقول : إن رسول الله ﷺ قد استخدم العلاج العضوى بإعطاء المريض العسل واستخدام العلاج النفسى عندما قال «**صدَقَ الله وكذَبَ بطنُ أخيكَ** » .

هذا الرأى درسته جيدًا لأن رسول الله ﷺ لو أراد إعطاءه الجرعة الثالثة لأن الجرعتين لم تكفياه لقال « **أعطه الثالثة وسيشفى إن شاء الله** » أو أى قول آخر يشابه هذا القول . أما قوله « **صدق الله** » فيه زجر للمريض هذا التنبيه سيدفعه إلى الامتثال للشفاء بأمر المولى عز وجل وسوف يقوى من عزيمته ولنتدبر قبل أن نحكم .

القاعدة الثالثة : المزاج والسحنة والسن وحال الهوى :

لابد أن يراعى الطبيب مزاج الشخص وسحنته وعمره وحاله الاجتماعى والعاطفى لأن فى ذلك خطوة هامة من خطوات العلاج وتعالوا معى لنقرأ حديث رسول الله ﷺ عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة للمريض ، وللمحزونِ على الهالك ، وكانت تقول : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إن التلبينة تجمٌّ فؤاد المريض ، وتذهب ببعض الحزن** » [1] .

وفى هذا الحديث يقول ابن حجر فى الشرح : قال الموفق البغدادى : إذا شئت معرفة منافع التلبينة فاعرف منافع ماء الشعير ولاسيما إذا كان نخالة ، فإنه يجلو وينفذ بسرعة ويغذى غذاء لطيفا ، وإذا شرب حارًا كان أجلى وأقوى نفوذًا

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٠ / ١٤٦ .

وأنمى للحرارة الغريزية ، قال : والمراد بالفؤاد فى الحديث رأس المعدة فإن فؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه وعلى معدته خاصة لتقليل الغذاء والحساء يرطبها ويغذيها ويقويها ويفعل مثل ذلك بفؤاد المريض لكن المريض كثيرا ما يجتمع فى معدته خلط مرارى أو بلغمى أو صديدى ، وهذا الحساء يجلو ذلك عن المعدة .

هذا هو ما قاله العلامة ابن حجر فى الفتح ، وهذا الكلام الطيب يذكرنى ببعض الأطباء ذوى الخبرة الذين يقومون بوصوف « Vitamin » فيتامين مع العلاج عندما يرى تراجع فى سحنة المريض واضطراب فى مزاجه الهضمى، نعم إنهم يتبعون الوصفة المحمدية ولكن يا ترى هل قرأوا حديث السيدة عائشة الخاص بوصف التلبينة للمريض والحزين ؟ ، لو قرءوا هذا الحديث لعلموا جيدا مدى العظمة فى هذا الدين السماوى الذى لم يترك شيئا إلا عالجه ووضع له الأسس والقواعد فما أجمل أن يكون الشخص مسلمًا ينعم بعبادة المولى عز وجل . وهو يعلم جيدا قول الحق: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام: ٣٨] .

هذا بالنسبة للمزاج وحال الهوى والسحنة أما بالنسبة للسن فيجب مراعاة السن قبل إعطاء الدواء ولنضرب مثلا لذلك ، قيل : إن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه أحد البارعين فى المدرسة المحمدية جاء إليه رجل أعرابى يشتكى ضعف الباه «عدم القدرة على جماع زوجته وقلة الشهوة » فقال له شعرًا :

يا أيها الرجل الذى فوق الملا ... بالعقل ثم الجود والإحسان
إنى أتيتك والفؤاد معذب ... والقلب فيه حرائق النيران
لى زوجة والبدر يشبه لونها ... والقد منها مثل عود البان
فتحبنى وأحبها لكننى ... فى الفرش معها فى أحسن مكان
قد يستطيع إلى النهوض لكنه ... رمحٌ ثنى يا فارس الفرسان

فأجابه الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه وقال له :

يا سائلى قد جئتنى متحيرًا	تشكو إلى نوائب الحدثان
فى عشر حالات دواك لأنه	عِلمٌ وتجريب وحسن معان
خذ نارجيلا وزنجبيلا وفلفلا	وقرنفلا يكون بالميزان
والدارصينى والكبابة خذهما	مع دار فلفل يا أخا الإحسان
والقرفة اللفا التى لا مثلها	والمصطكى الرومى بغير توان
دق الجميع وهزه بمنخل	وأحطه فى عسل على النيران
واحكمه فى مثقالين فى وقت	العشاوالصبح مثلهما بلا نقصان
إنى نصحتك والذى رفع السما	وخذ النصيحة يا أخا الإحسان
واحذر لشكك فى مقاله حين	فقوله صدق وحسن معان

هذا هو البيان لعلاج الضعف الجنسى فوصف له النارجيل - والزنجبيل - والقرنفل - والدارصينى - والكبابة - والمصطكى الرومى - والدارفلفل يطحن الجميع ويوضع فى عسل منزوع الرغوة وذلك بوضع العسل فى حمام مائى على النار ثم تقلب فيه هذه الكمية من المطحون ويستخدم .

هذا هو علاج الضعف عند الشباب ولكن إذا تم أخذ هذا العلاج واستخدامه لكبار السن فمن الممكن أن يسبب له مشاكل كثيرة .

نعم هذه هى الحقيقة فالرجل الكبير لا يتحمل كل هذه المواد الحارة وقد تسبب له مشاكل حقيقية .

ومن المفروض أن نأخذ المقادير السابقة ولكن تستبعد الدارفلفل - والقرنفل - والفلفل استبعادًا كاملاً ونستخدم بدلا من ذلك العنبر الخام وروح الورد والزعفران الأسبانى والقليل من الهندباء وبعد ذلك نستخدم التركيبة.

ومن هنا نستطيع أن نقول : ينبغى مراعاة تلك القاعدة الثالثة وهى المزاج والسحنة والسن وحال الهوى .

القاعدة الرابعة :

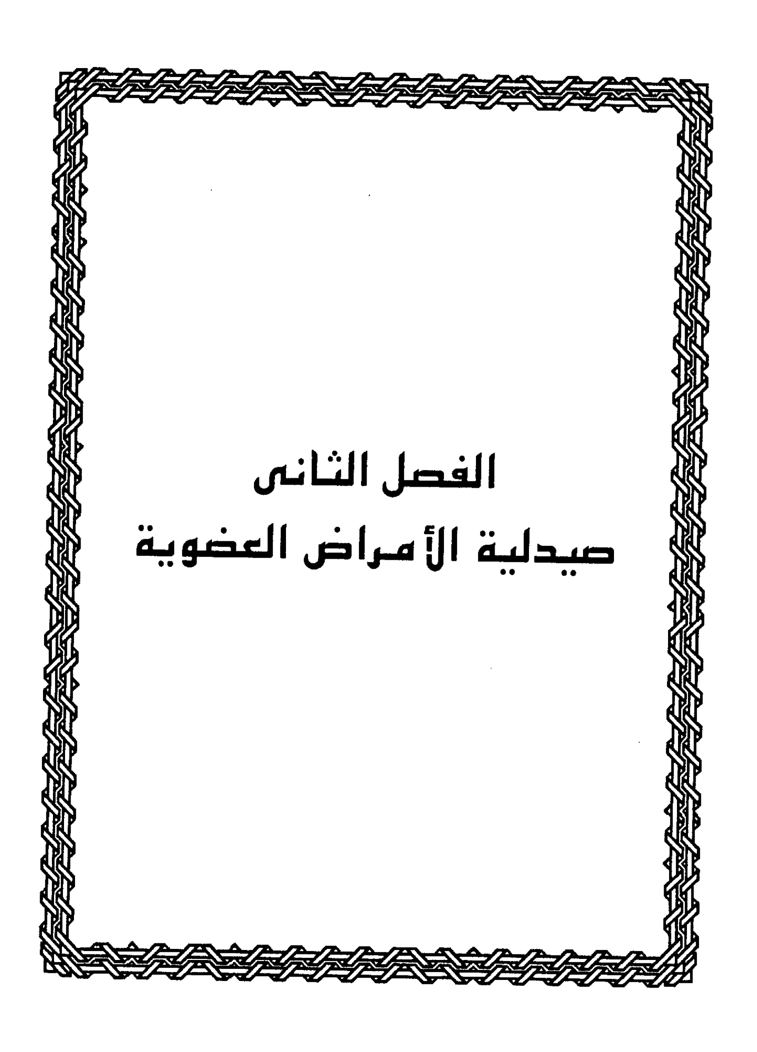
الوقت الحاضر من السنة

الطبيب الحاذق فى مهنته يعلم تمام العلم أن الفصول الأربعة لها تأثير على صحة الإنسان وأن هناك أعراضًا لا تعتبر أعراض مرضية إذا ظهرت فى بعض الفصول كالدوخة التى تظهر فى فصل الصيف نتيجة لفقدان الجسم للعديد من السوائل ، لا نعتبرها مرضا ولا يلزمها عــلاج سوى مراعاة الشخص استهلاكه للسوائل .

وحالة أخرى أن نرى أحد الرجال يشكو من قلة الجماع فى فصل الصيف علمًا بأنه جيد فى المواقيت الأخرى فإن كان الطبيب عالمًا بالمواقيت علم أن هذه ليست حالة مرضية وإنما الواقع هو أن الرجل تقل شهوته فى الحر وتزيد فى البرد وذلك على خلاف يسير مع النساء.

هذه هى القواعد الأربع التى يجب على المرئ أن يضعها نصب عينيه عند اشتغاله بالعلاج حتى يستطيع أن يفسر ويحدد الحالة جيدًا ثم يصف الدواء الذى يصيب الداء بأمر رب الأرض والسماء فيبطله وينقطع العناء فكل ذلك تفسير لحديث رسول الله ﷺ : « **لكل داء دواء فــإذا أصيب دواء الداء برئ بإذن الله عــز وجل** » ومعنى كلمة برئ أى زال عنه المرض وتمتع بنعمة العافية .

وختاما لهذا الفصل أسأل الله لى ولكم دوام الصحة والعافية والعفو فى الدنيا والآخرة اللهم آمين.



الفصل الثانى
صيدلية الأمراض العضوية

الفصل الثانى
صيدلية الأمراض العضوية

بعد أن قرأنا بفضل المولى عز وجل الأسس والقواعد التى نسير عليها لحفظ الصحة ، ولتشخيص المرض إن وقع تعالوا بنا لندخل إلى الصيدلية المحمدية ونرى ما بها من وصفات تستخدم للعلاج بعد تشخيص المرض .

وفى الصيدلية المحمدية سنجد بأمر المولى عز وجل دواءً نافعًا لكل داء ، هذا الدواء وصفه الحبيب ﷺ ، لتنتفع به الأمة ويزول عنها الغمة ، وقبل أن ندخل إليها لنعلم أن الأدوية قد اختيرت على أساس وصف الرسول ﷺ لها ، أو إقراره بها ، أو التعريض لها وحتى لا أطيل عليكم تعالوا لنفهم القصد من خلال السرد.

*** الأترج « التفاح » :**

ذكر رسول الله ﷺ التفاح فى حديث له هذا الحديث كان يصف حال المؤمن القارئ للقرآن ولكن المتمعن فى الحديث يجد أن به وصف التفاح كدواء .

اقرءوا معى ما قاله رسول الله ﷺ أولا ثم لنحكم بعد ذلك قال رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب ، وريحها طيب** » [1] .

المتمعن فى الحديث سيستنتج أن الأترجة وصفت بطيب الطيب والشىء الطيب هو الذى يطيب ما سيحل به وإن كان موصوفا للأكل فهو يطيب المعدة ويصلحها وكذلك كل الجهاز الهضمى .

والأترج هو « التفاح » المعروف ، والآن تعالوا بنا لنقرأ ما قيل فى شأنه :

---

(١) حديث متفق عليه جاء فى الفتح برقم (٥٠٢٠) وفى صحيح حديث رقم (٧٩٧).

* رأى أهل الحكمة فيه :

كان الطبيب منذ زمن يطلق عليه حكيم لذلك قلت أهل الحكمة ، وبالتعبير البسيط سنذكر أقوال أهل الطب القدماء .

يقول العلامة داود الأنطاكى :

(التفاح، فاكهة معروفة وهو بالنسبة إلى طعمه ثلاثة: حلو، ومر، وحامض، فالحلو :حار في الأولى رطب فى الثانية ، والمر : معتدل فى الحرارة والبارد يابس فى الأولى ، والحامض : بارد فى الثانية وكله يقوى الدماغ والقلب ويذهب عسر النفس والخفقان المزمن ويقوى الكبد والحلو يصلح الدم وهو والحامض ينقيان السموم ويحميان عن القلب وكذا عصارة ورقه والحامض خاصة يولد القولنج ويسد ولكنه بالغ النفع فى منع الغثيان والقيء واللهيب الصفراوى ويجتنب التفه والعفص إلا عند ضعف المعدة فإنه يقويها والتفاح بأسره يولد النسيان ويصلحه الدارصينى والرياح الغليظة ويصلحه جوارش الفلفل والكمون والشراب المعمول منه من أجود الأشربة للسموم والوباء ، ، وقدر ما يؤكل منه ثلاثون درهما وحبه يقتل الدود والمشوى منه مع إصلاحه المعدة يدفع ضرر الأدوية السمية وفيه تفريح عظيم وماؤه إذا دخل فى المعاجين المفرحة قوى فعلها.

هذا ما قاله العلامة داود الأنطاكى عن التفاح وليس شرط أن يكون أهل الحكمة من المسلمين فقط فمن الممكن أن يكونوا من الأجانب لذلك رأينا ذكر رأى أهل الحكمة «الطب » القدماء من غير المسلمين ، فيقول العالم جالينوس : التفاح الناضج يستخدم كملين بينما يستخدم التفاح الفج لعلاج الإسهال ويصنف التفاح عليي أنه رطب معتدل البرودة لذلك يستخدم عصيره فى علاج حالات الحمى وإضماج العين .

وهناك مثل إنجليزى شائع هو :

. (One Apple Aday Keeps The Doctor Away)

ومعناه :

(تفاحة واحدة فى اليوم تبعد الطبيب عنا) .

وبعد أن ذكر أقوال أهل الحكمة القدماء تعالوا بنا لنتعرف على التحليل الكيميائى للتفاح .

* التحليل الكيميائى للتفاح :

التفاح . . . Pyrus Malus

يتكون التفاح من : ماء بنسبة ٨٣٪ ورماد بنسبة ٣٠٪ هذا الرماد هو صوديوم، بوتاسيوم ، كالسيوم ، حامض فسفورى ، كبريت ، وبروم .

كما يحتوم على فيتامين A, B, C

ويحتوى على بكتين ، وحامض التانين ، وحامض نحلى وجيرانيول ، وسكاروز ، وسليللوز ومواد دهنية ، وأيثيرأميلى وبعض المواد المجهولة إلى الآن ونظرًا لاحتواء التفاح على كل هذه العناصر .

يعتبر التفاح عقار « دواء » منبه ومنشط للجهاز الهضمى والكبد ، ومقوى للعضلات والأعصاب ، ومدر للبول ، فهو ينسق المجاري البولية ، ومضاد للروماتيزم ، وملين ومطهر وأخيرًا علاج جيد لفقر الدم .

وبعد أن تعرفنا على تركيبه الكيميائى ورأى أهل الصيدلية فى عمل هذه المركبات الكيميائية تعالوا بنا لنرى رأى الطب الحديث فى كيفية استخدام التفاح لعلاج بعض الأمراض الشائعة .

* علاج فقر الدم :

التفاح مصدر غنى بالمعادن والفيتامينات لذلك ينصح باستخدامه فى حالات فقر الدم والضعف .

وذلك بوضع ثلاث تفاحات ناضجة ويوضع معهم ٤ ـ ٥ ملاعق عسل نحل وملعقة واحدة من الزعتر يضرب الجميع فى الخلاط ولكن يلاحظ نزع قشرة التفاح وكذلك البذر ويؤكل هذا المركب مرة واحدة أو مرتين فى اليوم ولمدة أسبوعين متواصلين سوف يجد المريض تحسنًا بالغًا فى حالته .

ومن المعلوم أن لفقر الدم أسبابا كثيرة ولكن عندما نعلم أن هذه الوصفة تنشط الكبد وتدر البول وتصلح الكثير من أمراض الدم سوف نتأكد أنها قادرة على معالجة فقر الدم مهما كان سببه .

*** علاج الإسهال الحاد والمزمن خاصة عند الأطفال :**

يقول الدكتور أمين رويحة حول مسألة استخدام التفاح من الداخل إن للتفاح فوائد جمة فى معالجة بعض الأمراض والوقاية من بعضها الآخر حتى يكاد يكون صيدلية كاملة قائمة بنفسها . ففى الجهاز الهضمى يشفى من الإسهال الحاد والمزمن، وعلى الأخص إسهال الأطفال والرضع أثناء الصيف ، والذى كثيرا ما يذهب الطفل صحته ، ولهذا الغرض يمنع عن الطفل المصاب بالإسهال كل نوع من الغذاء إلا التفاح . وذلك (ببرش) ٧ ـ ٩ تفاحات بعد تقشيرها ورفع البذور الداخلية منها ، ويغذى منها الطفل إلى درجة الإشباع ثلاث مرات فى اليوم . وبعد ظهور التحسن بعد يومين أو ثلاثة تقلل كمية التفاح ويضاف إليها مغلى الشوفان المركز « كويكر » . يباع فى محلات البقالة . وباستمرار التحسن ينتقل تدريجيًا إلى الغذاء الطبيعى ويلاحظ أن إعطاء أى غذاء آخر فى اليومين الأولين للمعالجة وبأى كمية كانت غير التفاح والماء القراح يفسد المعالجة .

*** علاج الروماتيزم :**

يعد نقيع التفاح من أنجح العلاجات للقضاء على الآلام الروماتيزمية وكذلك يعد من أنجح العلاجات للقضاء على المغص المعوى وهو مشروب مدفئ يستخدم فى حالات الزكام المصحوبة بالحمى وكيفية صناعته هى : تقطيع التفاح ووضعه فى

ماء مغلى ثم صبه وتحليته بالعسل وشربه ، ومن الممكن عدم تحليلته واستخدامه مباشرة .

هذا للقضاء على الآلام الروماتيزمية وكذلك الحالات التى ذكرناها أما بالنسبة للقضاء على مرض الروماتيزم نفسه فإن لذلك تركيبة خاصة جدًا محتواها هو :

١ ـ ٢٠٠ جرام قشر تفاح مجفف .

٢ ـ ٩٠ جرام زيت ريحان .

٣ ـ ٩٠ جرام زيت لوز مر .

٤ ـ ٩٠ جرام زيت خزامى .

٥ ـ نصف كيلو زعتر .

طريقة الاستخدام :

فى الصباح نأخذ حوالى ٥ ملاعق كبار من الزعتر على ٥ أكواب ماء يغلى جيدًا ثم يستخدم كغسول للمكان المصاب بالروماتيزم ، يراعى استخدامه دافئا ، ثم يجفف المكان جيدًا ونأخذ ملعقة صغيرة من زيت اللوز المر وملعقة صغيرة من زيت الخزامى ويتم تدفئتهما على نار لينة ثم يدلك بهما المكان المصاب تدليكا جيدًا ثم نضع بعد الزيت ملعقة كبيرة من قشر التفاح على كوب ماء ونغليها ثم نصفيها ونضيف إليها ملعقة من عسل النحل ونشرب هذا فى الصباح.

أما بالنسبة للماء وقبل النوم سوف نقوم بإجراء كل ما سبق ولكن نقوم باستبدال زيت اللوز والخزامى بزيت الريحان وتستمر هذه الطريقة لمدة شهر كامل، سوف نلاحظ التحسن فيه من خلال الأيام الأولى ولكن ينصح بعدم التوقف عن العلاج لمدة شهر لضمان عدم رجوع المرض مرة أخرى إن شاء الله.

*** علاج أمراض الكبد :**

التفاح علاج جيد جدًا لأمراض الكبد ومن الممكن اسخدامه فى حالات كثيرة كالتليف ، والفيروس والكسل وإليكم التركيبة وطريقة الاستخدام .

محتوى التركيبة :

١ ـ ١٠٠ جرام مر بطارخ.

٢ ـ ٢٠ جرام عود صليب .

٣ ـ ٥٠ جرام زعتر.

٤ ـ ٥٠ جرام أذربيون الحدائق .

٥ ـ ٥٠ جرام بردقوش.

٦ ـ ٥٠ جرام بنفسج مثلث الأزهار .

٧ ـ ١٠٠ جرام دارصيني .

٨ ـ ١٠٠ جرام قرنفل .

٩ ـ ١٠٠ جرام زيت ترمس مر .

١٠ ـ حوالى كيلو تفاح منزوع القشرة واللبابة الداخلية .

١١ ـ كيلو عسل نحل أبيض .

طريقة الاستخدام :

يخلط المر وعود الصليب والعسل خلطًا جيدًا بأن يضرب فى الخلاط حتى يتم الامتزاج بين جميع المركبات نأخذ ملعقتين كبيرتين ونأكلهما فى الصباح ثم نشرب وراء الملعقتين كوب من الأعشاب طريقة صناعته :

نأخذ ربع ملعقة من الزعتر وكذلك الأذربيون وكذلك البردقوش والبنفسج فنحصل بذلك على ملعقة كبيرة نضعها فى كوب من الماء ونغليه مثل الشاى ثم نصفيه ونشربه مباشرة بعد أكل الملعقتين .

وفى المساء نأخذ أيضا ملعقتين من تركيبة التفاح ثم نشرب بعدها كوب أعشاب ولكن فى هذه المرة نستبدل التركيبة الأولى فنضع الدارصينى والقرنفل بدلاً من الزعتر وبقية تركيبته .

وزيت الترمس يدهن به منطقة الكبد بعد تدفأته بنار لينة . ويتم الدهان ليلا.

سنحصل على نتيجة طيبة إن شاء الله والأشعة والتحاليل هى التى ستثبت ذلك .

ولنختم حديثنا عن التفاح بالمحاذير .

المحاذير :

التفاح رغم ما به من فوائد إلا أنه يعتبر ثمرة باردة فيجب عدم أكله على معدة مصابة بالبرد ، لأن ذلك يؤدى إلى الانتفاخ وانزعاج المعدة واضطرابها .

كذلك يجب عدم الإكثار منه ولنطبق القاعدة العظيمة فى ميدان الطب والتى نأخذها من ديننا الملىء بالعلوم والنفع وهى ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾ [الأعراف: ٣١]

*** بطيـــخ** Water-melon :

يقول العلامة ابن قيم الجوزية ، روى أبو داود والترمذى عن النبى ﷺ: أنه كان يأكل البطيخ بالرُّطب ، يقول : « **نكسر حر هذا ببرد هذا ، وبرد هذا بحر هذا** » [(١)] .

ويقول العلامة ابن القيم : فى البطيخ عدة أحاديث لا يصح منها شىء غير هذا الحديث الواحد ، والمراد به الأخضر .

*** رأى أهل الحكمة فيه :**

لنعلم جميعًا أن البطيخ نوعان : نوع أصفر ، ونوع أخضر ، والبطيخ المقصود فى الحديث هو البطيخ الأخضر وفيه يقول العلامة داود الأنطاكى:

---

(١) حديث صحيح رواه الإمام أبو داود حديث رقم (٣٨٣٦) ، والترمذى حديث رقم (٨٤٣).

[**البطيخ الأخضر**] وهو الدلاع والهندى والرومى وأجوده المضلع الذى يجتمع عند أصله خطوط صغار إلى نقطة واحدة الأرقش البراق الصلب وأردؤه الرخو الأملس وهذا الجنس بأسره بارد فى آخر الثانية رطب فيها أوفى الثالثة والهندى المطلق منه المعروف بمصر بالماوى أجود أنواع البطيخ على الإطلاق يذهب العفونات أصلا والحميات ، ويمكن التداوى به من سائر الأمراض فإنه مع العسل والزنجبيل يقطع البلغم ومع اللبن يخرج السوداء فينفع حينئذ من أمراضهما كالفالج والخدر والنقرس والجنون والوسواس والماليخوليان وبالتمرهندى يستشف الصفراء والحكة والجرب وبنفسه يسكن غليان الدم ويدر البول ويفتح السدد ويعين على الهضم بغسله ويذهب اليرقان والاحتراقات ويليه العباسى المعروف عندنا بالحبشى ودونهما الحجازى وهو صغير شديد الحلاوة يسمى الحبحب والمحمول من بر الترك وهو بطيخ صلب جوفه إلى الحمرة ويفتت كالسكر لطيف الطعم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسد سريعا وهذا الجنس بأسره يحرك الفالج وحده والسعال والرمد البارد وأوجاع المفاصل والظهر ويضعف شهوة الباة فى المبر ودين ويدفع ضرر هذا العسل والزنجبيل والدارصينى والعسل مع الأصفر سم والسديد السواد من لب هذا الجنس سريع التأثير فى إخراج الحصى وفى إحدار البطيخ عن المعدة عن تجربة وقشر هذا إذا قطع صغاراً وربى بالسكر أو العسل أذهب البرسام والوسواس والسهر عن يبس ووجع الصدر الحار وضعف المعدة عن خلط كرائى وجود الهضم الضعيف .

*** التحليل الكيميائى للبطيخ :**

بطيخ : Citrolus nulgaris

Lucumis citrullus

Lucurbita Litrullus

البطيخ نبات معروف جداً ومشهور يحتوى على ألياف وأملاح معدنية ،

ومواد آزوتية وبالطبع يتوافر فيه الماء ، وبعض الفيتامينات .

ومن أجل هذه التركيبة يعتبر البطيخ مدر جيد للبول ينفع فى الحصوات الرملية ، ويكون ماؤه نافعا جدًا للكلى ، ومن الممكن استخدامه فى بعض حالات الاستسقاء ، وبذر البطيخ نافع جدًا للمثانة والكلى ويعد زيت البذر مخفض جيد لضغط الدم ، أما بالنسبة للب الداخلى فهو معين فى حالات البدانة، أما بالنسبة للبابة البيضاء فزيتها نافع جدًا لتطرية الجلد خاصة عند النساء.

هذا هو رأى أهل الكيمياء والصيدلة فى البطيخ من ناحية تركيبه الكيميائى وصلاحية هذه المركبات لعلاج بعض الأمراض ، والآن تعالوا بنا لنعرف كيف استخدم الأطباء البطيخ فى العلاجات .

*** علاج الصدفية :**

الصدفية من الأمراض التى تحتاج إلى متابعة ، وعلاج دقيق ويشكو الكثير من فشل العلاجات الكيميائية لهذا المرض . والصدفية تنشأ من الإنتاج المفرط للخلايا الكيراتينية التى لا تتحول بذلك إلى كيراتين عادى ، ويمكن ربط هذا بخلل وظيفى فى جهاز المناعة .

والصدفية غالبا ما تصيب الشخصيات المتوترة دائما التى تنعزل عن الآخرين ومن الممكن أيضا أن نجد الصدفية فيمن يعانى من الكرب والقلق الدائم ومن الممكن مشاهدتها فى أكثر من واحد فى العائلة إذا كانت هناك نزعة للقلق والاضطراب فى هذه العائلة وعلامة هذا المرض وجود لطخات جلدية حمراء، غالبا ما تكون مصحوبة بقشرة فضية اللون وهى ذات نمط دورى فى الألم حيث إنها تهدأ ثم تعود مرة أخرى والمقصود بالهدوء والعودة « الحكة الجلدية والهياج» ولكن اللطخات غالبا ما تكون موجودة على مدار العام .

قد ييأس البعض فى علاجها ولكن إن شاء الله بعد تجربة هذه التراكيب التى سنذكرها سوف نجد علاجًا شافيًا بأمر المولى عز وجل ويدخل فى هذه التراكيب

«لب البطيخ وهو اللب الأسود» واللبابة البيضاء المعروفة ، والآن إليكم التركيبة وطريقة تحضيرها :

التركيبة الأولى : تستخدم للتناول عن طريق الفم :

١ - ٥٠ جرام لب بطيخ .

٢ - ٥٠ جرام بردقوش .

٣ - ٥٠ جرام بنفسج مثلث الأزهار .

٤ - ٥٠ جرام أذربيون الحدائق .

٥ - ٥٠ جرام زعتر .

٦ - ١٠٠ جرام مر بطارخ .

٧ - ٥٠ جرام عود صليب .

٨ - ٥٠ جرام بذر كرفس « غير معالج كيمائيا للاستخدام الزراعى».

٩ - ٥٠ جرام قرنفل .

١٠ - ٥٠ جرام ماء ورد عتيق .

١١ - نصف كيلو عسل نحل .

طريقة استخدام هذه التركيبة :

يطحن المر والقرنفل وعود الصليب طحنا جيدًا ثم يسقى هذا المطحون بماء الورد العتيق ثم يحفظ بوضعه فى عسل النحل وتقليبه جيدا حتى يتم الامتزاج .

أما بقية الأعشاب فتخلط خلطًا جيدًا.

تؤكل ملعقة من التركيبة الموضوعة فى العسل ثم نأخذ ملعقة من الأعشاب الأخرى ونغليها مثل الشاى ونشربها بعد أكل التركيبة الأولى ، يراعى إذا أردنا تحلية التركيبة الثانية نضع عسل نحل ونستخدم هذه التركيبة مرة صباحًا عند

الاستيقاظ مباشرة ومرة مساءً والأكل يكون بعدها بساعتين .

التركيبة الثانية : تستخدم للغسول والدهان :

١ ـ حوالى ٢٠٠ جرام لبابة البطيخ .

٢ ـ ٥٠ جرام قطران .

٣ ـ ١٥٠ جرام زيت لوز مر .

٤ ـ ١٥٠ جرام زيت خزامى .

٥ ـ ٢٠٠ جرام زعتر .

٦ ـ ٢٠٠ جرام أذربيون الحدائق (إقحوان) .

٧ ـ ٥٠ جرام مر بطارخ .

طريقة استخدام هذه التركيبة :

تعجن لبابة البطيخ والقطران والمر فى زيت اللوز المر وكذلك الخزامى ويستخدم هذا المعجون كدهان بعد الغسول والغسول عبارة عن ٥ ملاعق كبار من الزعتر وكذلك ٥ ملاعق كبار من الأذربيون على ١٠ أو ١٥ كوب ماء يغلى جيداً ثم نأتى بقطعة من الأسفنج أو القماش القطنى ونغسل بها الأماكن المصابة وما حولها جيداً فيكون غسول مقارب للتدليك ثم بعد الغسل نستخدم الدهان يتم ذلك فى الصباح والمساء .

التركيبة الأولى والثانية تستخدم لحين القضاء النهائى على المرض ونظل بعد انتهائه بأسبوع حتى نضمن إن شاء الله عدم رجوعه ويراعى أثناء العلاج الإكثار من أذكار الصباح والمساء والصلاة والقرآن وذلك لحصول الهدوء النفسى عند المريض وسرعة العلاج.

فلقد علمنا فى أول ما كتبنا عن هذا المرض أن الاكتئاب والقلق والاضطراب النفسى عامل مؤثر على ذيادة هذا المرض ووجوده والقرآن والأذكار والصلاة أو بمعنى أدق « اللجوء إلى الله » ينشأ الهدوء النفسى ودفع القلق والاضطراب مما

يؤدى إلى سرعة العلاج إن شاء الله.

*** تمـــــر : Dote Palm**

التمر ورد فيه أحاديث كثيرة جدًا أغلبها صحيحة ومنها حديث رسول الله ﷺ عن عائشة . قالت : قال رسول الله ﷺ : « **يا عائشة ! بيت لا تمر فيه جياع أهله . يا عائشة ! بيت لا تمر فيه جياع أهله ـ أوجاع أهله** » قالها مرتين أو ثلاثا(١).

وجاء أيضا عن هاشم بن هشام . قال : سمعت عامر بن سعد بن أبى وقاص يقول: سمعت سعدا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من تصبح بسبع تمرات ، عجوة لم يضره ذلك اليوم سُمٌّ ولا سحر** » (٢) .

وحديث رسول الله ﷺ : « **إن من عجوة العالية شفاء ، أو إنها ترياقٌ أو البُكرَةِ** » (٣) .

ومن هذه الأحاديث يتضح لنا مدى أهمية التمر فى ميدان التغذية وفى ميدان الطب .

*** رأى أهل الحكمة فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[تمر] هو المرتبة السابعة وهو مختلف كثير الأنواع كالعنب حتى سمعت أنه يزيد على خمسين صنفًا وأجوده الأبيض العراقى الرقيق القشر الكثير الشحم الحلو النضيج الذى إذا مضغ كان كالعلك وأكثر ما ينشأ بالبلاد الحارة اليابسة التى يغلب

---

(١) انظر مسلم بشرح النووى : ٦ / ٦١٤ ، حديث رقم [٥٢٣٩] وكذا رواه النسائى فى الوليمة (فى الكبرى) على ما ذكره المزى فى تحفة الأشراف : ١٢ / ٤١٧ .

(٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٠ / ٢٣٨ حديث رقم [٥٧٦٨] وكذا مسلم بشرح النووى : ٦/ ٦١٥ حديث رقم [٥٢٤١] وأبو داود حديث رقم [٣٨٧٦] ورواه النسائى فى الوليمة الكبرى على ما فى تحفة الأشراف : ٣/ ٣٠٠ .

(٣) مسلم بشرح النووى : ٦ / ٦١٦ حديث رقم (٥٢٤٣) وكذا رواه النسائى فى الطب فى الوليمة فى الكبرى على ما ذكره المزى فى تحفة الأشراف: ١١/ ٤٦٥ .

عليها الرمل كالمدينة الشريفة والعراق وأطراف مصر وهو حار فى آخر الثانية يابس فى أولها وقيل فى الأولى يقطع السعال المزمن وأوجاع الصدر ويستأصل شأفة البلغم خصوصا إذا أكل على الريق فينفع من الفالج واللقوة والمفاصل عن برد ويغذى كثيرا ويولد الدم القوى ، ويصلح أوجاع الظهر ويقوى الكلى المهزولة وإذا طبخ بالحبة وشرب قطع الورد والحمى البلغمية عن تجربة ، وفيه حديث صحيح ، وبالأرز يصلح المهزولين بالغا وبالحليب يقوى الباه والتمر لا يجوز تعاطيه لمن لم يولد فى بلاده إلا بقسطاس مستقيم ولا لمحرور ولا زمن الصيف وينفع لما عدا ذلك مما ذكر .

*** التحليل الكيميائى للتمر :**

تمر . . . Phoenix dactylifera

التمر يحتوى على الكثير من العناصر الكيميائية الهامة لجسم الإنسان فهو يحتوى على الحديد ، والفسفور والبوتاسيوم والكاروتين كما يحتوى على الكالسيوم والبروتين وكذلك فيتامين B1, B2 والجلوكسيد وبعض الدهون والمواد الزلالية .

لذلك يقول أهل الصيدلة إنه يساعد على النمو ، ويوصف للضعف والوهن وفقر الدم ، ويعد التمر واق من الشيخوخة المبكرة وكذلك مرض السرطان ، ولاحتوائه على الكالسيوم والفوسفور وبعض أنواع البروتين نستطيع أن نقول إنه مقو للعضلات والأعصاب ودافع لأمراض الشيخوخة والآن تعالوا بنا لنرى كيف استخدم أهل الطب التمر فى علاج الكثير من الحالات المرضية .

*** علاج نقص الحيوانات المنوية :**

عندما يتزوج الرجل وتتأخر زوجته فى الإنجاب يسارع الرجل للكشف والتحليل ومن ضمن التحليل ، تحليل يسمى « Semen analysis » تحليل سائل منوى وعند إجراء هذا التحليل قد يجد الرجل عدد الحيوانات المنوية «Spermatozoa» أقل من 60×10^6 أى أقل من ٦٠ مليون ، وهنا ينصحه الطبيب

ببعض الفحوصات الأخرى للتأكد من سبب هذا النقص فإذا لم يوجد سبب سوى عدم انتظام التغذية ينصح الطبيب ببعض العلاجات المقوية وكذلك نظام غذائى معين وفى بعض الحالات لا تثمر هذه العلاجات عن نتيجة . وهنا ننصح بهذه التركيبة المحمدية المفيدة والتى يدخل التمر فيها .

المركبات :

١ ـ واحد كيلو تمر .

٢ ـ ٢٠٠ جرام تلبينة « المعروفة بطلح النخيل » فى مصر .

٣ ـ نصف كيلو لبن .

٤ ـ واحد كيلو عسل نحل .

٥ ـ ٢٠٠ جرام دارصينى .

٦ ـ ٥٠ جرام قرنفل .

٧ ـ ٥ جرام زعفران إيرانى .

٨ ـ ١٠٠ جرام جوزة الطيب .

هذه التركيبة كما قلنا تركيبة محمدية ولقد ورد العديد من الأحاديث فى شأن التمر وكذلك اللبن وعسل النحل والتلبينة .

واسمحوا لى أن أذكر حديث التلبينة فقط قبل شرح كيفية استخدام هذه التركيبة .وذلك لأن معظمنا يعلم أحاديث التمر والعسل واللبن ولكن نجهل حديث التلبينة .

*** التلبينة مجمة لفؤاد المريض :**

عن عائشة زوج النبى ﷺ ، أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها ـ أمرت بِبُرمَةٍ من تلبينة فطبخت ، ثم صنع

ثَرِيدٌ . فَصُبت التلبينة عليها . ثم قالت : كُلْنَ منها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **التلبينة مُجَمَّةٌ لفؤاد المريض . تذهب بعض الحزن** » [(١)] .

التلبينة : اختلف فيها العلماء كما ذكر الإمام ابن حجر فقال الأصمعى : هى حساء يعمل فى دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل ، وقال غيره : أو لبن . سميت تلبينة تشبيها لها باللبن فى بياضها ورقتها.

وقال ابن قتيبة : وعلى قول من قال يخلط فيها لبن سميت بذلك لمخالطة اللبن لها ، وقال أبو نعيم فى الطب : هى دقيق بحت . وقال قوم : فيه شحم . وقال الداودى : يؤخذ العجين غير خمير فيخرج مـاءه فيجعـل حسوًا فيكـون لا يخالطه شىء . فلذلك كثر نفعه . وقال الموفق البغدادى : التلبينة : الحساء ويكون فى قوام اللبن . وهو الدقيق النضيج لا الغليظ النيئ .

هذا ما ذكره العلامة ابن حجر فى الفتح. وما ذكر أهل الحكمة القدماء لا يختلف كثيرا مع هذه الآراء غير أنهم أجمعوا على أن التلبينة هى طلح النخيل ونظرا لأنه دقيق ناعم الملمس وعند صناعته يشبه اللبن إلى حد كبير سمى بهذا الاسم «تلبينة» .

والآن تعالوا بنا لنذكر كيفية تحضير المركب السابق.

طريقة التحضير والاستخدام :

يعجن التمر مـع التلبينة والعسل وجوزة الطيب والزعفـران واللبن عـجنا جيدًا ويجب أن يغطى العسل جميع التركيبة ثم تؤخذ ملعقة كبيرة صباحا عند الاستيقاظ وعند النوم وساعة الظهيرة ويشرب وراء هـذه الملعقة كوب محضـر مـن الأعشاب الآخرى «الدارصينى ـ والقرنفل » طريقة تحضير هـذا الكوب

---

(١) الحديث جاء في فتح البارى : ١٠ / ١٤٦ حديث رقم : (٥٦٨٩) وجاء أيضا فى صحيح مسلم : ٧/ ١٢٦ حديث رقم (٥٦٦٢) ، وجاء فى الترمذى : ٤/ ٣٨٤ حديث رقم (٢٠٤٢) ، ورواه النسائى فى الوليمة وفى الطب وكلاهما فى الكبرى على ما فى تحفة الأشراف : ١٢/ ٦٢.

هـى أن تأخذ ملعقة صغيرة من الاثنين على كوب ماء يغلى جيدا ثم يصفى ويحلى بالعسل.

النتيجة ستكون جيدة إن شاء الله بعد حوالى شهر أو شهر ونصف ولكن ينصح بالاستمرار فى العلاج حتى يصل عدد الحيوانات المنوية إلى 120×10^6 أى ضعف العدد اللازم للإنجاب.

*** التمر وعلاج الأميبا والديدان والضعف العام :**

يخلط التمر مع العسل ويؤكل ثلاث ملاعق عند الاستيقاظ وملعقتان عند النوم ويشرب وراء الملاعق كوب مغلى من الأعشاب الآتية :

١ - حلفا بر .

٢ - أذريبون الحدائق (إقحوان) .

٣ - مردقوش .

تخلط هذه المركبات وتؤخذ ملعقة كبيرة على كوب ماء وتغلى مثل الشاى ثم تصفى وتحلى بالعسل وتشرب بعد أكل الملاعق الثلاث صباحا وبعد الملعقتين مساءً لمدة ثلاثة أسابيع متواصلة .

هذه الوصفة تستخدم للقضاء على الأميبا والديدان وهى مقوية ومجددة للدم ومنشطة للكبد ومدرة للبول .

*** ثـــــوم :** Garlic

بالنسبة لصرف الثوم من الصيدلية المحمدية لنا عليه تعليق نذكره إن شاء الله بعد قراءة حديثين هما.

الحديث الأول : عن ابن جُرَيْج . قال : أخبرنى عطاء عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ قال : « **من أكل من هذه البقلة ، الثوم** » وقال مَرَّةً : « **من أكل البصـل والثـوم والكراث فلا يقربن مسجـدنا . فإن الملائكة تتأذى مما يتـأذى منـه**

بنو آدم» [(١)] .

الحديث الثانى : عن أبى سعيد ، قال : لم نَعْدُ أن فُتِحَتْ خيبر فوقعنا ، أصحاب رسول الله ﷺ فى تلك البقلة « الثوم» والناس جياع . فأكلنا منها أكلاً شديدًا . ثم رُحْنا إلى المسجد فوجد رسول الله ﷺ الريح . فقال: « **من أكل من هذه الشجرة الخبيثة شيئًا فلا يقربنَّ فى المسجد** » فقال الناس : حُرِمَتْ . حُرِمَتْ . بلغ ذاك النبى ﷺ فقال : « **أيها الناس ! إنه ليس بى تحريم ما أحَلَ الله لى ولكنها شجرة أكْرَهُ ريحها** » [(٢)] .

التعليـــق :

إن الثوم له رائحة كريهة ومنفرة والكل على علم بذلك ولو ازدادت إضرار الثوم لنهى رسول الله ﷺ عـنه ولكـن رسـول الله ﷺ يعلـم جـيدا أن المولـى عـز وجل لا يحل لعبيده شيئا إلا إذا كان فى هذا الشىء خير لهم ومنفعة فبالتالى يعتبر الثوم من أدوية الصيدلية المحمدية ولكن ينصح لآكله بشيئين: الشىء الأول: إذا أكله على حالته لا يقرب المسجد أو يكلم كبار الناس . والشىء الثانى : إذا أراد دخول المسجد فليضيع رائحة الثوم بالطبخ أو بأى طريقة أخرى .

*** رأى أهل الحكمة فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[**ثوم**] عربى وبالبربرية سرمامسق واليونانية سقورديون وبالألف أو هو البرى منه ومن قال : إنه بالفاء فكأنه نظر إلى الآية الشريفة وهذا تغفل وقصور فى الحديث الشريف أن المراد بالفوم فى الآية الحنطة والثوم نبت معروف يطول دون

---

(١) هذا الحديث رواه الإمام مسلم انظر مسلم بشرح النووى : ٢ / ٧٤٤ ، وكذلك الإمام الترمذى ٤ / ٦١ ، ورواه النسائى فى الوليمة فى الكبرى ، وفى موضع آخر منها على ما ذكره الحافظ المزى فى تحفة الأشراف: ٢ / ٢٣٣ .

(٢) هذا الحديث تفرد به الإمام مسلم انظر مسلم بشرح النووى : ٢/ ٧٤٥.

ذراع دقيق الورق والساعد وأصله إما قطعة واحدة ويسمى الجبلى وإما اثنان ملتئمة كبار وهو الشامى أو صغار جدًا لا ينفرك عن القشر وهو المصرى ومنه برى يسمى ثوم الحية والكلب شديد الحرافة وفيه مرارة وأجود الثوم الأسنان المفرقة الكبار القليل الحرافة الذى إذا كسر وجدت فيه رطوبة تدبق كالعسل وهذا هو المعروف فى الكتب القديمة بالنبطى ويجلب الآن من قبرص وهو حار يابس فى آخر الثالثة ينفع من السعال والربو وضيق النفس وقروح المعدة والرياح الغليظة والقولنج والسدد والطحال ، واليرقان والمفاصل والنسا ويدر الحيض ويحلل الأورام وحصى الكلى ويقطع البلغم والنسيان والفالج والرعشة أكلا ، والقروح والتشنج والنحافة والسعفة وداء الثعلب والدماميل والعقد البلغمية طلاء بالعسل ويسكن الضربان مطلقا مطبوخًا بالزيت والعسل ويدفع السموم خصوصا العقرب والأفعى شربًا بالشراب وطلاء بالجندبيد ستر والزيت ، ومن لازم عليه بالشراب قبل الشيب لم يشب وبعده يسقط الشعر الأبيض وينبته أسود ومع السذاب والجوز والتين يفضل البادزهر وإذا طبخ بلبن الضأن ثم بالسمن ثم عقد بالعسل لم يعدله شىء فى النفع فى تهييج الباه ومنع أوجاع المفاصل والظهر والنسا والخراج ويطلق البطن ويخرج الديدان ويمنع تولدها ويصفى الصوت ويصلح الهواء خصوصا زمن الوباء وطبيخه يقتل القمل وهو مع النوشادر يذهب البرص والبهق طلاء ، ومع الكمون وورق الصنوبر إذا طبخ قوى الأسنان وأصلحها ومع الزفت يرقق الأظفار ضمادا ويذهب الداحس وحيث استعمل حسن الألوان وحمر الوجه وبالجملة فهو حافظ لصحة المبرودين والمشايخ فى الشتاء .

ومن خواصه : إذا نخست سن منه بإبرة واحتملتها من قعدت عن الحمل فإن وجدت ريحها وطعمها فى فمها فإنها تحبل وإلا فلا والثوم يولد الحكة ويحرق الأخلاط ويولد البواسير والزحير خصوصا فى المحرورين والصيف ويصلحه السكنجبين والأذهان ويظلم البصر وتصلحه الكزبرة و « يؤكل منه ما جاوز السنة ولا ما نشأ فى البلاد الحارة كمكة « بلد الله الحرام » ولا بدله الأثقيل .

*** التحليل الكيميائى للثوم :**

ثوم Allium Sativunm

رائحة الثوم النفاذة ترجع لاحتواء الثوم على مركبات كبريتية هى أساس معظم خصائصه الطبية لذلك تعتبر المستحضرات المنزوعة الرائحة أقل فاعلية ، ومن المركبات الكبريتية التى يحتوى عليها الثوم « الألسين Allicine والأجوئين والألثين » كما يحتوى الثوم على فيتامين B وهناك مادة إبرية يتم فصلها لا لون لها ولا رائحة تسمى Allimine وتعرف عليها العالم رايندجريست . كما يحتوى الثوم على إنزيمات وفلافونيات ومعادن فضلا عن الجلوسيد السكرية والألياف.

ويقول أهل الصيدلة : للثوم منافع عديدة لا تحصى فهو قاتل للحشرات والجراثيم ومضاد للتخثر وواق من مرض السرطان كما أثبتت التجارب الحديثة ذلك والثوم أيضا مضاد للعفونة ومخفض لضغط الدم وقاتل للديدان المعوية ومخفض للكوليسترول فى الدم ، وأيضا مخفض لمستوى السكر فى الدم ، وهو أيضا مضاد للهستامين .

ولقد عرف الإنسان أهمية الثوم منذ أكثر من خمسة آلاف سنة واستعمل منذ زمن بعيد فى خفض مستوى الكوليسترول وهو مضاد حيوى واسع المجال ومنشط للجهاز المناعى.

*** علاج العُدّ « حب الشباب » :**

ببساطة شديدة حب الشباب هو عبارة عن التهاب الغدد الزُهمية Sebaceaus gland فى الجلد ويبدأ عبارة عن رءوس سوداء ويشيع حدوثه شكلاً خاصًا عند الشباب فى سن المراهقة .

وينصح قبل العلاج بالامتناع عن أكل الشيكولاتة والمشروبات الغازية والحلوى.

أما بالنسبة للعلاج فهو عبارة عن هرس فصوص الثوم وفرك الأماكن المصابة وذلك يؤدى إن شاء الله إلى القضاء على المرض.

وإذا لم يكن فرك المكان بالثوم أمر متقبل فمن الممكن أن نضع ملعقة من زيت الثوم على ملعقة عسل وندهن به الوجه بعد غسله بالأذربيون ويتم غسله بالأذربيون ، بعد وضع ملعقة كبيرة أذربيون الحدائق على كوب ماء يغلى ثم يصفى ويغسل به الوجه وهو دافئ ومن المستحب غسل الوجه جيدًا بقطعة من القماش القطنى المبللة بالاذربيون الدافئ ثم بعد ذلك يتم الدهان بالعسل والثوم كما يستحب شرب كوب من البابونج يحضر بوضع ملعقة كبيرة من البابونج على كوب ماء يغلى، ثم يصفى ويشرب بعد تحليته بالعسل ويشرب البابونج مرة واحدة قبل النوم ، أما الدهان فمرتين فى اليوم مرة صباحًا ومره مساءً ويترك الدهان ربع ساعة .

*** علاج الجلطة ومنع التخثر :**

نأخذ حوالى ١٠ ملاعق كبار من زيت الثوم ونضعها على حوالى ٢٠٠ جرام من الحلبة بعد طحنها ثم نقلب تقليبا جيدًا ونضع بعد ذلك الثوم والحلبة فى عسل نحل ونراعى أن يغطى عسل النحل الثوم والحلبة جيدًا لذلك نضعه ونقلبه حتى تمام الامتزاج ثم يزيد العسل على السطح والغرض من العسل هنا استخدامه كمادة حافظة وأيضا لجعل الدواء مقبول الطعم تؤخذ ملعقة صباحا وظهرًا ومساءً وتكون ملعقة كبيرة لمن هو أقل من سن ٣٥ سنة وملعقة صغيرة لمن هو أزيد من ذلك السن ويشرب بعد هذه الملعقة كوب من الدارصينى يحضر بوضع ملعقة من الدارصينى على كوب ماء يغلى ثم يصفى ويحلى بالعسل ويشرب ومن المستحب دهان السلسلة الظهرية والركبتين والكعبين بزيت الريحان.

هذه الطريقة تمنع إن شاء الله الجلطة وأيضا تعالجها وكذلك تنشط القلب والدورة الدموية وتعالج بعض أمراض القصور فى القلب .

* علاج تقيح اللثة المزمن :

من الأمراض المقلقة مرض تقيح اللثة المزمن المسمى بالبارادانتوز Baraden-tos وهو يسبب تساقط الأسنان المبكر ويعالج باستخلاص زيت الثوم ثم دهان اللثة به صباحا ومساءً بعد وضع الزيت فى كمية عسل مساوية واستخلاص زيت الثوم يتم بطريقتين : الطريقة الأولى : يقشر الثوم ثم يوضع فى شاشة طبية ويدق عليه ثم يعصر ويصفى وذلك إن لم يمتلك الشخص معصرة صيدلية ، والطريقة الثانية: هى تقشير الثوم ودقه ثم وضعه فى زيت عباد الشمس فى زجاجة سوداء ووضعه فى الشمس لمدة ١٥ يوم متواصلة ثم تصفيته بالشاش .

إن لم يكن أمر تدليك اللثة بالثوم أمرًا مقبولاً فمن الممكن وضع ملعقة من الأذربيون على كوب من الماء وغليه ثم المضمضة به وبصقه ثم تدهن اللثة بعد ذلك بالمعجون المصنوع من ٣ ملاعق زيت ثوم وملعقة زيت قرنفل وحوالى ٦ ملاعق كبار من العسل هذا المعجون يدهن به اللثة دهانا جيدًا .

* علاج قشر الشعر والقيح فى الرأس :

قشر الشعر من أهم المسببات فى سقوط الشعر وهناك بعض الحالات تصل إلى درجات التقيح وعلاج ذلك يكون بوضع ملعقة من البابونج وملعقة من الأذربيون وملعقة من الخزامى وملعقة من الريحان على ٣ أو ٥ أكواب من ماء ثم يغلى ويصفى ويغسل بذلك فروة الرأس جيدًا ثم نقوم بتجفيف فروة الرأس جيدًا ثم الدهان بالتركيبة الآتية :

١ ـ ١٥٠ جرام زيت ثوم.

٢ ـ ٤ جرامات زيت خزامى .

٣ ـ ٣٠ جرام زيت لوز مر .

٤ ـ ٣٠ جرام زيت زيتون .

٥ ـ نصف كيلو عسل نحل .

تعجن هذه التركيبة ويدهن بها فروة الرأس بعد الغسيل السابق ويتم ذلك مرتين مرة صباحًا ومرة مساءً وذلك يقضى على القشر قضاءً نهائيا إن شاء الله وكذلك التقيح .

وبعد القضاء على القشرة نصنع التركيبة السابقة ولكن بدون زيت الثوم ونستبدله بزيت الجرجير فإن ذلك يؤدى إلى الحصول على شعر لامع وقوى .

* جمل Gamal

قد يتعجب الكثيرون عندما نذكر كلمة جمل فى العلاج ولكن دفعًا لهذا التعجب يجب أن نعلم أن الجمل يعود بالفائدة على صاحبه وعلى بعض المرضى فبول الجمل ولبن أنثاه له فائدة عظيمة لدفع الهزال والضعف العام ولنقرأ سويا حديث رسول الله ﷺ فى هذا الأمر .

حدثنا ثابت عن أنس أن ناسا كان بهم سقم قالوا : يا رسول الله آونا وأطعمنا . فلما صحوا قالوا :

إن المدينة وخمة . فأنزلهم الحرة فى ذود له فقال: «اشربوا من ألبانها». فلما صحُّوا قتلوا راعى النبى ﷺ ، واستاقوا ذوده . فبعث فى آثارهم ، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ، فرأيتُ الرجل منهم يكدمُ الأرض بلسانه حتى يموت .

قال سلام : فبلغنى أن الحجاج قال لأنس : حدثنى بأشد عقوبة عاقبه النبى ﷺ ، فحدثه بهذا ، فبلغ الحسن فقال : وددت أنه لم يحدثه [1] .

ولقد جاء حديث مشابه لهذا الحديث فى كتب السيرة كسيرة ابن هشام والسيرة النبوية لابن كثير تحت قصة «رهط من عرينة وعكل » وجاء أيضا فى زاد المعاد

---

(١) الخبر والحديث فى الفتح : ١ / ١٤١ ، حديث رقم (٥٦٨٥) .

لابن القيم حيث قال : جاء فى الصحيحين من حديث أنس بن مالك قال : قَدِمَ رَهطٌ من عُرَيْنَة وعكُل على النبى ﷺ فاجتووا المدينة فشكوا ذلك إلى النبى ﷺ، فقال : « لو خرجتم إلى إبل الصدقة فشربتم من أبوالها وألبانها» ففعلوا فلما صحوا عمدوا إلى الرعاة فقتلوهم واستاقوا الإبل ، وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله ﷺ فى آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم ، وسمل أعينهم ، وألقاهم فى الشمس حتى ماتوا [١] .

*** رأى أهل الحكمة فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى : [جمل] عربى هو الإبل وهو معروف ويسمى الجزور وأجوده الذى لم يجاوز سنتين وهو حار فى الثانية يابس فى أول الثالثة لحمه يذهب حمى الربع أكلا ويقوى الأبدان المكدودة كالعتالين ويهيج الباه «القدرة الجنسية » وينفع اليرقان الأسود وحرقة البول وبوله ينفع من السعال والزكام وأورام الكبد والطحال والاستسقاء واليرقان شما وشربا خصوصا مع لبنه وفيهما حديث صحيح وإذا غلى بوله مع الحرمل وطلى به الفالج والنقرس والخدر والأورام سكنها مجرب وبعره يقطع الرعاف سعوطا ووبره يدمل القروح والثياب المعمولة منه تسخن البدن تقطع البلغم والأمراض الباردة ورغوته تورث الجنون شربا ودماغه يضعف العقل ورئته البصر وإذا فرك فى عرقة قمح وأكلته الطيور سقطت مغشيا عليها وإذا احتمل مخ ساقه بعد الحيض أعان على الحمل وسنامه يقطع الدم وينقى الرحم والبواسير والشقاق أكلا واحتمالا وأنفحه الفصيل من الأدوية المجربة فى تهيج الباه وهو ردىء يولد الأمراض السوداوية العسرة ويهزل ويصلحه أن يجزر وينضج ويتبع بالسكنجبين ومن خواصه : أن المرأة الحامل إذا أكلته أبطأت بالولادة ، وإن دخلت من تحته أسرعت بها ويقول العلامة ابن سينا:

أنفع الأبوال بول الجمل الأعرابى، وبول الإبل ينفع من الحزاز غسلا به ، وكذا يفتح سدد المصفاة بقوة شديدة جدًا وينفع فى علاج الاستسقاء وصلابة الطحال لاسيما مع لبن اللقاح .

---

(١) هذا الخبر فى سيرة ابن هشام المجلد الثانى ، والسيرة النبوية لابن كثير ، وكذا فى زاد المعاد ٤/ ٣١.

*** التحليل الكيميائى :**

يقول أهل الكيمياء : إن الجمل الموجود فى القرى والذى يتغذى على البرسيم وما شابه ذلك لا يصلح أبدًا بوله أو لبن أنثاه للعلاج ، فاللبن والبول ما هما إلا ثمرة لما يدخل في جوف هذا الحيوان ، أما بالنسبة للجمل الذى يحيا فى بيئة صحراوية تحتوى على العديد من النباتات والأعشاب الطبية هو المقصود ، نظرا لأنه يتغذى على القيصوم ، والأذربيون وكذلك البابونج وما إلى ذلك من نباتات غاية فى الأهمية فالقيصوم يحتوى على زيوت طيارة ومادة الأنيولين Inulin ، وكذلك الاذربيون يحتوى على صابونيات وراتنج ، وبعض المركبات السترويدية ، والفلافنيات كما يحتوى البابونج على الأزولينات ، وحموض النيك وماكبسيلان ، وجلوكوزيدات السيانوجينيك والروتين ، وكذا حمض الفاليريانيك، كل هذه المركبات يأكلها الجمل الصحراوى فيكون بوله حاوى للعديد من هذه المركبات النافعة وكذلك لبن أنثاه .

أما أهل الصيدلة فقالوا : إن البول الذى يصدر من جمل يأكل كل هذه المركبات هو أصلح بول لعلاج أورام الكبد وتنقية الدم وتضخم الطحال وعلاج الاستسقاء.

ويكون لبن أنثاه من أنفع العلاجات للأمعاء الهيوجة ودفع ضعف الشهية وعسر الهضم والتهاب القصبات ودفع الأرق والتوتر وهو أيضا نافع للتقوية البدنية.

*** حبق Basil :**

الحبق : هو الريحان . والريحان : ذكر فى كتاب المولى عز وجل وذكر أيضا فى السنة المكرمة ، فقد جاء فى كتاب المولى عز وجل قول الإله تبارك وتعالى: **﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫﴾** [الرحمن: ١٢] .

وأما بالنسبة للسنة النبوية فلقد قال المصطفى ﷺ : « **من عُرض عليه ريحان**

فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل » [(١)] .

ومن هذا يتضح لنا أهمية الريحان الجليلة فوصفه بالطيب الخفيف المحمل وصف يجب البحث وراءه وحل ألفاظه .

*** رأى أهل الحكمة فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[**ريحان**] اسم لأنواع كثيرة من الأحباق منها ما مر فى الحبق وما لم يعرف إلا بهذا الاسم منه الكافورى ويقال له : كافور اليهود شجرة كالرمان حجما وورقات إلا أنه يزهر إلى الزرقة والبياض ورائحته كالكافور يوجد بجبال فارس ليس له زمن مخصوص وهو حار يابس فى الثانية إذا استنشق حلل ما فى الدماغ من الرطوبات الفاسدة والأخلاط التى فى الصدر وإن ضمد به الصداع الحار سكنه وحلل الورم وإن شرب ماءه فتح السدد وأزال اليرقان وحبس الدم حيث كان وكذا إن نثر سحيقه فى الجرح وإن غسل به فى الحمام نعم البشرة وأزال الأوساخ والإكثار منه يحرق الدم ويصلحه السكنجبين وشربته درهم ومن مائه سبعة والسليمانى الجنس غرم والمكى الشاهسفرم واليمانى القطف والحماحم هو حبق السودانى والريحان هو المعروف فى مصر بريحان النعنع ويؤكل كالفجل وريحان القبور هو المردسفرم والريحان بمصر يطلق على المرسين أعنى الآس .

وكذلك يقول العلامة ابن سينا :

[**ريحان**] الماهية : نبت معروف ذو صنفين .

أعضاء النفض : ينفع من البواسير طلاء بعد أن يدق ، أو يؤخذ دهنه ويصير مرهما فإنه نافع للنفخ العاض فى المعدة .

---

(١) مسلم بشرح النووى : ٢ / ٢٢٥٣ .

*** التحليل الكيميائى للريحان :**

١ ـ ريحان حلو Ocimum basilicam

٢ ـ ريحان كافورى Ocimum canum

يقول أهل الكيمياء من أهم العناصرالكيميائية الموجودة فى الريحان التانين والصابونين Saponine كما يحتوى الريحان على زيوت عطرية شهيرة .

أما أهل الطب والصيدلة فقالوا :

الريحان الحلو يسمى بالريحان الأوربى ، ويستعمل منقوع أزهاره وأوراقه لطرد الغازات وإدرار البول ، وإذا شربت البذور بعد غليها وتصفيتها وتحليتها بالعسل عالجت الدوسنتاريا والإسهال المزمن ولقد اكتشف أثره الطبيب فى رفع المغص الكلوى .

أما بالنسبة للريحان الكافورى ، فقد أطلق عليه هذا الاسم لاحتوائه على مادة الكافور ويستعمل فى أغراض عديدة فمثلا تستعمل الأوراق كعجينة بين الأصابع لعلاج حالات البرد الطارئة على الأصابع ، كما يستخدم الزيت فى علاج التهاب المفاصل والروماتيزم .

*** علاج التهاب المفاصل :**

يؤخذ ملعقة ونصف صغيرة من زيت الريحان الكافورى وملعقة صغيرة من زيت الخزامى ونصف ملعقة من زيت اللوز المر يوضع الجميع على نار هادئة جدا ثم يدهن بها المكان المصاب مرتين صباحا ومساءً .

وتعد هذه التركيبة أيضا صالحة جدًا لآلام العمود الفقرى ، وكذلك للمسامير القدم إذا عجنت جيدًا مع ملعقة حلبة كبيرة مطحونة وحوالى ٥ فصوص من الثوم، وتستخدم بنفس الطريقة مرة صباحا ومرة مساءً.

البصـــل Onion :

خضار ولكن ..!

البصل خضار معروف جدًا ولكن به نظر هل وصفه رسول الله ﷺ أم لا؟!

للإجابة على هذا السؤال لنقرأ سويا أحاديث رسول الله ﷺ ثم نكمل الإجابة.

١ ـ عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ عن أكل البصل والكراث . فغلبتنا الحاجة فأكلنا منها . فقال « **من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا . فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس** »(١) .

٢ ـ عن ابن شهاب . قال : حدثني عطاء بن أبي رباح ، أن جابر بن عبد الله قال : إن رسول الله ﷺ قال : « **من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا أو ليعتزل مسجدنا. وليقعدن في بيته** » وإنه أرتى بقدرٍ فيه خَضِرَاتٌ من بُقُول . فوجد لها ريحًا . فسأل فأخبر بما فيها من البُقول . فقال : « **قَرِّبُوها** » إلى بعض أصحابه ، فلما رآهُ كَرِهَ أكلها قال : « **كُل فإني أناجي من لا تُناجي** »(٢) .

٣ ـ عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ مر على زرّاعة بصل هو وأصحابه . فنزل ناس منهم فأكلوا منه . ولم يأكل آخرون فَرُحنا إليه . فدعا الذين لم يأكلوا البصل . وأخر الآخرين حتى ذهب ريحها(٣) .

بعد قراءة هذه الأحاديث نستطيع أن نقول: إن رسول الله ﷺ كان يكره ريح البصل ورائحة البصل والثوم رائحة كريهة جدًا ينفر منها الإنسان وكذلك الملائكة في المسجد فإذا استطاع الإنسان القضاء علي الرائحة ذهب إلي المسجد ولا حرج في ذلك ، والدليل الحديث الأخير وهذه الوصفة من باب موافقة رسول الله ﷺ على أكلها فهو لم يذكر أي شيء يدين من أكلها ولو كان فيها ضرر لنهى عنها كما

---

(١) تفرد به الإمام مسلم انظر مسلم بشرح النووي : ٢/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣ .

(٢) هذا الحديث جاء في مسلم بشرح النووي : ٢ / ٣، ٧ حديث رقم (١٢٣١)، ورواه أبو داود : ٣/ ٣٦٠ حديث رقم (٣٨٢٢) وجاء في البخاري في موضعين في الصلاة وفي الأطعمة .

(٣) هذا الحديث لم يروه إلا الإمام مسلم حديث رقم (١٢٣٥).

نهى عن أشياء كثيرة كالخمر وما شابه ذلك .

إذا فرسول الله ﷺ قد أعطى الإذن بأكل البصل وصرفه من الصيدلية المحمدية التى لا تصرف إلا الخير كل الخير .

*** أقوال أهل الحكمة القدماء فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[**بصل**] جنس لأنواع أشهرها بهذا الاسم عند الإطلاق العربى وهو معروف يستنبت بالزراعة لبذره وينقل فيعظم ويقور فتذهب حرافته ويحلو وهذا كثير بمصر والبصل الأبيض هو أجوده خصوصا المستطيل وأحمر هو أردؤه سيما إذا استدار ولا يختص وجوده بزمن لكنه ربيعي فى الأغلب وهو حار يابس فى الثالثة أو حرارته فى الرابعة فيه رطوبة فضلية يقطع الأخلاط اللزجة ويفتح السدد ويقوى الشهوتين خصوصا المطبوخ مع اللحم ويذهب اليرقان والطحال ويدر البول والحيض ويفتت الحصى وماؤه ينقى الدماغ سعوطا ويقطع الدمعة والحكة والجرب كحلا خصوصا مع التوتيا وإلا مع العسل وشهد الزنابير والبرص والكلف والثآليل والقروح الشهدية مع الملح والبارود والعسل والسذاب مجرب لعضة الكلب ، مع شعر الآدمى والسموم مع التين وكذا أكله لتغليظ الخلط والوباء والطاعون وفساد الهواء والماء ويعيد الشهوة إذا انقطعت مع الخل ويحمل فينزف الدم ويفتح البواسير ، وإذا شوى ودرس بالسمن أو سنام الجمل لين أورام المقعدة وأذهب الشقاق والباسور والزحير مجرب وإذا دلك به البدن حسن اللون جدا وحمره وأذهب أوساخه وعصارته تنقى الأذن والسمع وهو يسخن ويلطف الخلط الغليظ ويصلح الأظفار لطوخا والسحج وأكله فى الصيف يصدع ويضر المحرورين مطلقا والإكثار منه مسبت مهيج للقىء وإن سكنه بالشم منه، يورث النسيان والرياح والغليظة وأكله مشويا يرطب الأرحام ويزلق المعى مجرب ، ويصلحه غسله بالماء والملح ونقعه فى الخل ويقطع رائحته البقلا والجوز المشوى والخبز المحرق وتواتر

أن الأبيض منه إذا علق على الفخذ قوى الجماع وحد ما يؤخذ منه خمسة عشر درهما والبرى منه أشد نفعا فى العين والأذن وكلما عتق كان أجود خصوصا لداء الثعلب فإن دلكه به مع النطرون يذهبه وينبت الشعر .

ويقول العلامة ابن سينا :

يستخدم البصل للزينة فهو يحمر الوجه وبذره يذهب البهق ويدلك به حصول موضع داء الثعلب فينفع جدًا وهو بالملح يقلع الثآليل .

وبالنسبة للجراح والقروح : فماؤه ينفع القروح الوسخة ، وينفع مع شحم الدجاج لسجع الخف .

أما بالنسبة لأعضاء العين . وعصارة المأكول تنفع من الماء النازل فى العين ، ويجلو البصر ، ويكتحل بعصارته بالعسل لبياض العين .

التحليل الكيميائى للبصل :

البصل Allium cepa

البصل يحتوى على عناصر هامة جدًا منها البوتاسيوم ، والصوديوم كما يحتوى على زيت يدخل فى تركيبه الكثير من الكبريت ويحتوى البصل على فيتامين c ، وحديد ، وحامض فوسفورى وحامض الخل ، وأوكسيداز ، ودياشاز وهى عناصر مضارة للجراثيم ، كما يحتوي البصل على الجلوكونين Glukonin وهى مادة تعادل نوعا ما الأنسولين Insulin بمفعولها فى تحديد نسبة السكر فى الدم .

لذلك يقول أهل الصيدلة : إن للبصل فوائد كثيرة جدًا منها إنه مدر للبول والصفراء ، مقوى للأعصاب ، ينشط القدرة الجنسية ، يعالج التهابات البول ، خافض للداء السكرى منظم للعدد ، طارد للديدان ، ونافع جدًا لعلاج الضعف والوهن والإرهاق الذهنى هذا إذا استخدم من الداخل أما استخدامه من الخارج

فلعلاج الدمامل والتشقق والقروح والنمش ، والبصل فوائده كثيرة وعديدة ولكن يجب مراعاة طريقة الاستخدام والتحضير .

*** علاج الأرق :**

يعتبر البصل من أنجح العلاجات للأرق خصوصا إذا تم أكله بعد الشوى ، وطريقة الشوى طريقة معروفة فى القطر العربى ، وأكل البصل بعد الشوى يعين على الاسترخاء وانقطاع الأرق والاكتئاب كما يعين على نشاط الحالة الجنسية .

من الممكن وضع البصل المشوى فى العسل والقرفة والجوزة«جوزة الطيب» واستخدامه لقطع نفخ البطن .

*** علاج الماء الأبيض عند المسنين :**

مرض « الماء الأبيض » الذى يصيب العين أصبح غاية فى الشهرة وعلاجه عن طريق الجراحة أمر سهل ويسير جدًا ولكن ليس عند الجميع فعندما يتقدم السن وتكون هناك أمراض أخرى مع الماء الأبيض يتعذر على الطبيب وصف الجراحة للمريض وهنا نرى أنه من الصالح استخدام هذه التركيبة .

يؤتى بالبصل ثم يتم عصره جيدًا ويصفى هذا العصير بواسطة شاشة طبية معقمة ثم يؤتى بعسل النحل ويوضع فى حمام مائى حتى نرى رغوة على سطحه هذه الرغوة عبارة عن نسبة الماء الموجودة فى العسل يتم نزعها ثم خلط العسل مع ماء البصل بنسبة ١٠٠ جرام من عصارة البصل إلى ٢٠٠ جرام من عسل النحل منزوع الرغوة تقلب جيدًا ثم يتم التقطير بها ثلاثة مرات أو أربعة فى اليوم .

يراعى مع استخدام هذه القطرة تجنب بعض الأكلات كالسمك المقلى والأطعمة ذات النفخ كالكرنب وأيضا تجنب المسبكات حتى وإن كان يدخلها البصل فى التحضير ويستحب شرب كوب من القرنفل يوميا ، أو الراوند فذلك ناجح ومجرب بإذن المولى عز وجل .

*** زيتـــون Olives**

يقول العلامة ابن القيم فى كتابه القيم زاد المعاد : جاء فى الترمذى وابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبى ﷺ أنه قال : « **كلوا الزيت وادهنوا به ، فإنه من شجرة مباركة** » (١) .

وللبيهقي وابن ماجه أيضا : عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **ائتدموا بالزيت وادهنوا به ، فإنه من شجرة مباركة** » (٢) .

وفى الحديثين الشريفين دلالة على أهمية زيت الزيتون سواءً فى الأكل « أى داخليا » أو فى الدهان « أى استخدام خارجى للجلد» وسوف نرى ذلك واضحاً فى أقوال أهل الحكمة والطب .

*** أقوال أهل الحكمة فيه :**

لقد قرأت الكثير من أقوال أهل الحكمة عن زيت الزيتون ورأيت أن أنقل لكم ما قاله العلامة ابن سينا لأنه لا يختلف كثيرًا عن ما قاله غيره ولكنه أجاد فى الترتيب والصياغة وأغلب ما سوف أنقله قد جُرب فى الطب الحديث ورأى أهل الطب صوابه وسهولة صناعته واستخدامه.

يقول ابن سينا :

زيتون :

الماهية : شجرة عظيمة توجد فى بعض البلاد ، وقد يعتصر من الزيتون الفج الزيت، وقد يعتصر من الزيتون المُدْرِك (٣) ، وزيت الأنفاق هو المعتصر من الفج، وقد يعتصر من زيتون أحمر متوسط بين الفج والمدرك وفعله متوسط بين الأمرين. والزيت قد يكون من الزيتون البستانى ، وقد يكون من الزيتون البرى. والعتيق من الزيت من الضمادات فى قوة دهن الخروع ، ودهن الفجل والشونيز لكنها

(١) هذا الحديث جاء فى الترمذى حديث رقم (١٨٥٢).

(٢) حديث صحيح رواه ابن ماجه حديث رقم (٣٣١٩) وعند البيهقى فى شعب الإيمان حديث رقم (٥٩٣٩).

(٣) المدرك : أى الأسود الناضج .

أسخن وقريب الفعل منه ، وإذا أريد أحراق أغصان الزيتون وورقه ، فيجب أن يطلخ بعسل .

الاختيار : أجود الزيت للأصحاء زيت الأنفاق ، وأجود صمغ البرى منه ما يلذع اللسان ، فإن لم يلذع فلا فائدة فيه .

الطبع : زيت الأنفاق بارد يابس فى الأولى ، يقول « روفس» : فيه رطوبة وزيت الزيتون المدرك حار باعتدال وإلى رطوبة ، فإن غسل فهو معتدل فى الرطوبة واليبوسة وأقل حرا ، وبالجملة فإن الزيتون النضيج حار وزيته إلى رطوبة، والفج معتدل بادر وخشبه وورقه بارد وإذا عتق زيت الأنفاق جدًا صار فى طبع زيت الزيتون الحلو .

الأفعال والخواص : جميع أنواع الزيت مقوى للبدن منشط للحركة مصف، زيت الزيتون البرى يطبخ فى إناء نحاس حتى ينعقد ويصير قريب القوة من الحضض ، وماء الزيتون المملح أقوى من ماء الملح فى التنقية . والزيت العتيق لا يبلغ حدته للذع والزيتون مما يغذو قليلاً.

الزينة : ورق الزيتون البرى جيد للداحس [١] ويمنع العرق مسيحا زيت الزيتون البرى هو كدهن الورد فى كثير من المعانى ، ويحفظ الشعر ويمنع سرعة الشيب إذا استعمل كل يوم .

الأورام والبثور : البرى للحمرة والنملة والشرى [٢] والأورام الحارة يحللها والرطوبة السائلة عن حطبه عند الاشتعال للجرب ، والقوباء ، وعكر الزيت دواء للأورام الحارة فى الغدد خصوصا مع ورقه .

الجراح والقروح : زيت الزيتون البرى المعتصر من الفج ينفع القروح الرطبة واليابسة والجرب . وورق الزيتون البرى للحمرة والساعية والخبيثة والوسخة

---

(١) الداحس : ورم فى أصابع القدم أو العقب سببه أكثر الأحيان ضيق الحذاء أو احتكاك طرف منه بالإصبع أو العقب.

(٢) الشرى: مرض جلدى يسبب طفحًا وبثوراً تثير أعصاب الجلد والحكاك.

والنملة والشرى . وإذا خلط عكر الزيت بالخامالاون أبرأ الجرب ، حتى جرب الدواب، خصوصا فى نقيع الترمس . وزيتون الماء المربى بالماء والملح إذا ضمد به حرق النار لم يتنقط ، وينقى القروح الوسخة . وصمغ الزيتون البرى ينفع من الجرب المتقرح والقوابى ويقع فى مراهم الجراحات .

آلام المفاصل : ماء الزيتون المملح يحقن به لعرق النسا ، والزيت المغسول يوافق أوجاع العصب وعرق النسا ، وزيت العتيق ينفع للمنقرسين إذا اطلوا به.

أعضاء الرأس : ورق الزيتون يطبخ بماء الحصرم حتى يصير كالعسل ويطلى على الأسنان المتآكلة فيقلعها . زيت الزيتون البرى هو تدهن الورد فى منفعة الصداع، تجفف عصارة البرى وتقرص وتحفظ لعلاج سيلان الأذن . وزيت الزيتون البرى ينفع اللثة الدامية تمضمضا به ، ويشد الأسنان المتحركة وصمغ البرى لوجع الأسنان المتآكلة إذا حشيت به ، وزيت العقارب من أشرف الأدوية لوجع الأذن قطوراً . وورق الزيتون جيد للقلاع .

أعضاء العين : يكتحل بالعتيق لظلمة العين ، وعكره يقع فى أدوية العين وورقه المحرق بدل التوتيا للعين ، وصمغه للغشاوة والبياض وغلظ القرنية ، وعصارة ورقه للجحوط ولجروح القرنية والنوازل ، والبستانى أوفق للعين من البرى ، وصمغه أيضا يجلو العين ووسخ قروحها ، ويجلو الماء والبياض .

أعضاء الصدر : الزيتون الأسود مع نواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة .

أعضاء الغذاء : عكر الزيت على بطن المستشفى ، والزيتون بحاله عسر الهضم، والمملوح من غليظه يثير الشهوة ويقوى المعدة ويولد كيموسا قابضا ، والمحلل أقبل الجميع للهضم وأسرعه وزيت الأنفاق جيد للمعدة .

أعضاء النفض : يؤكل مع المرى قبل الطعام فيلين ويؤخذ تسعة أواقى بماء حار، أو بماء الشعير ، فيسهل ويطبخ بالسذاب للمغص والديدان وينفع من

القولنج الورمى ويحقن به القولنج الثفلى، ويحتمل عصارته لسيلان الرحم ونزفها، ويضمد به مع دقيق الشعير للإسهال المزمن . والمقوم من عتيق الزيت مع ماء الحصرم ينفع إذا احتقن به لقروح المعدة الباطنة ، وكذلك الرحم وصمغه يدرهما ويخرج الجنين.

السموم : الزيت يتهوع به « أى يشربه ثم ينقعاه » مع الماء الحار فيكسر قوة السم ، وصمغ الزيتون البرى يعد فى الأدوية القتالة فيما يقال .

*** التحليل الكيميائى للزيتون :**

الزيتون Olea europaea

الزيتون غنى جدًا بالفيتامينات خصوصا فيتامين « هـ » وكذلك « C » vit ، وحامض اللينولييك ، كما يحتوى الزيتون على البوتاسيوم والفوسفور ، والحديد والكبريت وبرونين وهو غنى أيضا بالكارونين ويحتوى الزيتون على « A » : vit ويحتوى الزيتون أيضا على الماغنسيوم والكالسيوم .

لذلك يقول أهل الصيدلة : إن الزيتون نافع جدًا ومفيد للكبد فهو ملين مفرز للصفراء ، يعالج الحصى المرارية هذا إذا استخدم من الداخل أما استخدامه من الخارج فلعلاج الدمامل والخراجات والتشقق والبثور وسقوط الشعر ، وهو مغذى جدًا ومفيد للجلد والشعر .

استخدامه فى التجميل :

يخلط زيت الزيتون وزيت الثوم وزيت اللوز المر وزيت الخزامى مع العسل ويدلك بذلك فروة الرأس للحصول على شعر قوى لامع والنسب هى:

١ - ١٠٠ جرام زيت زيتون .

٢ - ٣٠ جرام زيت ثوم .

٣ - ٦٠ جرام زيت خزامى .

٤ - ٦٠ جرام زيت لوز مر .

٥ ـ نصف كيلو عسل نحل .

يخلط الجميع خلطا جيدًا ويدهن به فروة الرأس جيدًا للحصول على شعر طويل براق قوى يغلب عليه السواد ويقطع الشيب والدهان مرتان مرة صباحا ومرة مساءً وفى حالة وجود قشرة فى الشعر يستحب غسل الشعر قبل استخدام هذا الدهان بالبابونج والخزامى وذلك بأخذ ٥ ملاعق كبار من زهرة البابونج وكذلك الخزامى على حوالى ٥ أكواب من الماء ثم يغلى ويصفى ويغسل به الشعر مع مراعاة أن يكون الماء دافئا حتى تنقطع القشرة نهائيا إن شاء الله .

استخدامه لتليين الفقرات :

زيت الزيتون علاج نافع جدًا للعظام وتنشيط الدورة الدموية إذا أكل بالزعتر عند الإفطار ولعل البعض يعرف ذلك ، فهناك من أهل لبنان من يأكل مثل هذه الأكلة ويعرف تماما فائدتها وكذلك بعض الناس فى فلسطين يدركون قيمة هذه الأكلة زيت الزيتون مع الزعتر عند الإفطار ، ولكن لتليين الفقرات لا يصلح الأكل وفقط بل يستحب وضع ملعقة كبيرة من زيت الزيتون وملعقة صغيرة من زيت الخزامى وملعقة صغيرة من زيت اللوز المر على نار هينة جدًا ويدلك بها فقرات الظهر والركبتين والكعبين وإذا شعر الإنسان بارتياح وضياع كامل للخشونة عليه أن يستمر على هذا العلاج لمدة ٢٠ يوم بعد انقطاع الألم لضمان عدم تكرار المرض ومعاودته مرة أخرى وبالطبع يستحب مع الدهان تناول زيت الزيتون مع الزعتر مرة واحدة وهي مرة الإفطار كما يستحب عدم تناول أى شيء بعدها لمدة ساعتين على الأقل .

*** شونيز ـ حبة البركة ـ الحبة السوداء :**

Graine noire @ Cumin noir @ Balck cumin

هناك أحاديث كثيرة جدًا فى الحبة السوداء ، وهى معروفة جدًا ومشهورة عند العامة والخاصة وسوف نكتفى بحديثين فقط هما:

حدثنا محمد بن رمح بن المهاجر ، أخبرنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام**»(١).

والسام : الموت .

والحديث الثانى « **ما من داء ، إلا فى الحبة السوداء منه شفاء إلا السام** » (٢) .

وهناك أحاديث كثيرة عن الحبة السوداء لم أذكرها وذلك لشهرة الحبة السوداء كما قلنا عند العامة والخاصة والآن تعالوا بنا لنتعرف عليها عند أهل الحكمة.

*** أقوال أهل الحكمة فيها :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[شونيز] هو الحبة السوداء وهو نبت كالرازيانج إلا أنه أطول وأدق وزهره أصفر إلى بياض يخلق أقماعا أكبر من أقماع البنج تنفرك عن هذا الحب وأجوده الحديث الرزين الحاد الحريف ويدرك بحزيران وتبقى قوته سبع سنين وهو حار فى الثالثة يابس فى آخرها أو الثانية قد أخبر صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح بأنه دواء من كل داء إلا السام يعنى الموت والمراد من كل داء بارد فالعموم نوعى وهو يقطع شأفة البلغم والقولنج والرياح الغليظة وأوجاع الصدر والسعال وقذف المدة وضيق النفس والانتصاب والغثيان وفساد الأطعمة والاستسقاء واليرقان والطحال واستعماله كل صباح بالزبيب يحمر الألوان ويصفيها ومع النانخواه والفزاز المحرق يفتت الحصى ويدر البول ورماده يقطع البواسير شربا وطلاء وإن نقع فى الخل وتمودى عليه سعوطا نقى الرأس من سائر الصداع والأوجاع والشقيقة والزكام والعطاس وكذا البخور به وكذا إن قلى وربط على

(١) هذا الحديث ساقه الإمام مسلم سندًا ولفظا انظر مسلم بشرح النووى ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وابن ماجه فى باب الحبة السوداء : ٢/ ١١٤١ حديث رقم (٣٤٤٧) .

(٢) هذا الحديث تفرد به الإمام مسلم انظر مسلم بشرح النووى : ٧ / ١٢٥ حديث رقم (٥٦٦١).

الأورام حارا وإن طبخ مقلوه بالزيت وقطر فى الأذن شفى من الصمم خصوصا مع دهن الحبة الخضراء أو فى الأنف شفى الزكام أو مقدم الرأس منع انحدار النزلات وبماء الحنظل والشيح يخرج حيوانات البطن طلاء على السرة وبالخل والعسل وبول الصبيان محرقا وبلا حرق يبرئ السعفة والقروح حيث كانت والثآليل وإن أضيف إلى ذلك دم خفاش أو خفاف قلع الوضح والبهق وتغليب الشعر برماده يمنع انتشاره وبالسكنجبين يذهب أوجاع الحمى الباردة وهو ترياق السموم حتى إن دخانه يطرد الهوام .

ومن خواصه : إن شرب دهنه مع الزيت والكندر يعيد الشهوة ولو بعد اليأس منها مجرب وهو يسقط الأجنة والمشيمة ويصدر المحرورين ويخنق ويضر الكلى وتصلحة الكثيرا وشربته مثقالان وبدله ثلاثة أمثاله أنيون ونصفه وزنه بذر شبت.

*** التحليل الكيميائى للحبة السوداء : Neglla sativa**

تحتوى بذور الحبة السوداء على زيت طيار يصل إلى ١,١ ٪ ومن أهم مركبات البذر مركب الينجللون Nigellone ، وهو المركب الأساس فى الزيت العطرى ، وهناك مركب آخر هام هو التيمو هيدروكينون -Thymohydrocui nonen ، كما يحتوى البذر على ميـلانتين ، واكتشف حديثا مركبات استرولية من أهمها الكامبسترول Campesterol والاستجماسترول Stigmasterol ، وبيتا سيتوستيرول وأيضا ألفا سبيستيرول وهذه مركبات غاية فى الأهمية والنفع الطبى .

لذلك يقول أهل الصيدلة : تستخدم حبة البركة كمادة مدرة للبول إذا تم غليها وشربها قبل الإفطار وهى تساعد على علاج الكحة والأزمات الصدرية الناتجة عن البرد عند طحنها طحنا جيدا مع الحلبة وغليها وتحليتها بعسل النحل .

وزيت حبة البركة غاية فى الأهمية فهو يلين الأمعاء ويرفع من كفاءة الجهاز التنفسى خصوصا إذا تم شرب ملعقة كبيرة من الزيت عقب أى مشروب ساخن

كالحلبة واليانسون ومادة الثيموهيدروكينون تستخدم ضد بكتريا التعفن المعوى.

وهى تساعد على طرد الغازات وإزالة المغص المعوى وذلك إذا استخدمت سفوفا أو بعد قليها بزيت الزيتون أو عند شرب زيتها بعد مركب ساخن .

علاج الأزمات الصدرية :

هناك تركيبة رائعة لعلاج مرض الربو والحساسية وهى :

١ ـ ١٥٠ جرام حبة سوداء .

٢ ـ ٥٠ جرام مردقوش .

٣ ـ ٥٠ جرام بابونج .

٤ ـ ٥٠ جرام أذر يبون الحدائق (إقحوان) .

٥ ـ ٥٠ جرام مرمرية .

٦ ـ ٥٠ جرام ينسون .

٧ ـ ١٠٠ جرام لبان كندر .

يخلط الجميع خلطا جيدا ثم تؤخذ ملعقة كبيرة على كوب ماء يغلى مثل الشاى ثم يصفى ويحلى بعسل النحل ويشرب مرتين مرة صباحًا عند الاستيقاظ مباشرة ومرة عند النوم هذا بالنسبة للشخص الذى تجاوز عمره ١٥ ـ ١٦ سنة إلى ما شاء الله ولكن للأطفال تكون هذه التركيبة ثقيلة جدًا لذلك ينصح أن تكون تركيبة الأطفال تركيبة خاصة وهى يؤخذ حوالى ٢٠جرام من الحبة السوداء وربع الكمية الباقية وتغلى كلها مرة واحدة على حوالى ٤ أكواب ماء ثم يضاف إلى الأربعة أكواب حوالى نصف كيلو عسل ويستخدم العسل هنا كمادة حافظة جيدة وتؤخذ ملعقة كل ٦ساعات للقضاء على السعال وتوسيع الشعب الهوائية والإقلال من أخطار حساسية الصدر وهذه الطريقة بالنسبة للأطفال آمنة جدًا إن شاء الله.

* **عسل نحل : Honey bee**

لو جلس العالم كله ليحصى فوائد العسل فلن يستطيع العالم إلا أن يقول : «صدق الله ، وصدق من بلغ الرسالة محمد ﷺ » وتعالوا بنا لنرى لما سيقول العالم ذلك.

يقول ربنا عز وجل : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل: ٦٨ ، ٦٩].

فى الآية الثانية نجد أنها ختمت بقوله تعالى ﴿ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ والتفكير لا يكون إلا عند البحث ، ولعل هذه الآية ختمت بذلك حتى تخاطب علماء العصر الحديث فهم أهل البحث والتجارب ، فترشدهم إلى أهمية العسل وكيف أن هذا كلام الله !! لأنهم عند البحث سيدركون ما بالعسل من تراكيب هامة جدًا للعلاج أو لفظ الصحة وعندما يجدون هذه التراكيب سيعلمون جيدًا أن الخطاب كان من عند «الحكيم ـ العليم » وأن هذا القرآن صدق وليس حديث يفترى وأن دعوة محمد ﷺ هى دعوة الحق والنور وسوف نشرح إن شاء الله ما بالعسل من تراكيب فى العنوان الذى تعودنا عليه « التحليل الكيميائى للعسل » وأرجو من الله أن تحفظوا ما بأسفل هذا العنوان حتى تواجهوا العالم كله وتقولوا له: كيف لرجل أمى من قريش يعلم كل هذا ويعلمنا إياه!؟ والجواب : لابد أنه نبى وأنه الحق جاءته الرسالة من عند المولى الحكيم . الخبير . العليم. القدير. السميع. البصير.

والآن تعالوا لنرى أيضا كيف صرف العسل من الصيدلية المحمدية ؟ :

عن أبى سعيد الخدرى قال : جاء رجل إلى النبى ﷺ . فقال : إن أخى استطلق بطنه.

فقال رسول الله ﷺ : « **اسقه عسلا** » .

فسقاه . ثم جاءه فقال : إنى سقيته عسلا فلم يزده إلا استطلاقا . فقال له

ثلاث مرات . ثم جاء الرابعة فقال : « **اسقه عسلا** » .

فقال : لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقا . فقال رسول الله ﷺ « **صَدَقَ الله وكَذَبَ بَطْنُ أخيك** » فسقاه فبرأ [1] .

وقد سبق شرح هذا الحديث فى الفصل الأول فلا داعى إلى إعادة شرحه .

*** أقوال أهل الحكمة فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[**عسل**] أجود العسل الربيعى والصيفى الذى طاب مرعاه ، وكان اجتناؤه من نحو السنبل والقيصوم والبعيثران ونحوها من الطيوب الخالى عن الحدة والمرارة الشفاف الصادق الحلاوة كالسحاء المجلوب من الحجاز والكجناوى المتولد ببعض الروم وقبرص وأردؤه الأسود الأغبر وماجنى من نحو الدفلى والسوكران ويعرف بالرائحة والطعم وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية جلاء مقطع البلغم وأنواع الرطوبات ويزيل الاسترخاء واللزوجات والسدد وفضول الدماغ بالمصطكى والصدر والقصبة الهوائية بالكندر والمعدة والكبد والطحال واليرقان والاستسقاء والحصى وعسر البول وأنواع الرياح والايلاوسات والشموم وضعف الشاهيتين شربا ويقلع البياض والدمعة والحكة والجرب وبرد العين ونزول الماء كحلا خصوصا بماء البصل الأبيض ويفتح الصمم ويزيل رياح الأذن ورطوباتها بالأنزروت والملح المعدنى وينقى الجراح ويدمل ويأكل اللحم الزائد خصوصا مع العذبة مجرب وبالنوشادر يجلو نحو البرص والبهق ويحفظ ما أودع فيه من ثمر ولحم وغيرهما ويشد البدن ويحفظ قوى الأدوية طويلا ويبلغها منافعها وإن شرب بدهن الشونيز أزال وجع الظهر والمفاصل وهيج الباه وإن لطخ بالخل والملح نقى الكلف وحلل الأورام وإن أذيب فى الماء وشرب سكن المغص وقطع العطش بالخاصية ومتى استعمل نيئا كان

---

(١) هذا الحديث رواه البخارى انظر فتح البارى : ١٠/ ١٣٩ حديث رقم (٥٦٨٤) ، ومسلم انظر مسلم بشرح النووى : ٧ / ١٢٦ ـ ١٢٧ حديث رقم (٥٦٦٣) ، والترمذى : ٤ / ٤٠٩ .

أقوى فى تقطيع الأخلاط وتحليلها أو منزوعا كان أبلغ فى التقوية والقىء وبه يخلص من سائر السموم ويخرج الأخلاط من أعالى البدن وإن دهنت منه النفساء أزال ضرر النفاس أو احتمل فرازج نقى وأصلح.

*** التحليل الكيميائى للعسل :**

يحتوى العسل على سكر الجلوكوز ، وسكر الفركتوز وسكر السكروز كما يحتوى العسل على أحماض وبروتين ويكون البروتين على شكل البيومينودات أو أحماض أمينية ويحتوى رماد العسل على كالسيوم وحديد ونحاس وسيلكا ومنجنيز كلورين وفوسفور وكبريت وماغنسيوم وبوتاسيوم وألومنيوم ويحتوى العسل على فيتامينات B1, B2, , B6 , c , k كما يحتوى على حمض الفوليك Folic ocid والأحماض التى يحتوى عليها العسل تختلف باختلاف مصدر العسل ومن هذه الأحماض ، حمض الستريك ، وحمض البيوتريك ، وحمض الطرطريك ، وحمض الجلوكونيك وحمض الإكساليك Oxalic acid ، وحمض اللاكتيك والتانيك .

كما يوجد بالعسل إنزيمات غاية فى الأهمية مثل إنزيم الأنفرتاز وإنزيم الدياستاز ، وإنزيم جلوكوز أوكسيداز وإنزيم الكتاليز والإنزيم الأخير يلعب دورا هاما فى منع تكوين الجذور الحرة Free Radical التى تلعب دورًا هامًا فى صنع الأورام ، فإنزيم الكتالير يحول الهيدروجين بيروكسيد H2 o2 إلى ماء وأكسجين وبالطبع من يعمل فى تخصص الأورام يعلم مدى أهمية التنظيم لهذا الإنزيم.

ولذلك يقول أهل الصيدلة : إن العسل دواء متكامل يستطيع علاج الكثير من الأمراض وكذلك منع الكثير منها فهو يعالج الضعف العام والأنيميا والإجهاد ومشاكل الهضم ويزيل السعال وقد يستخدم فى حالات تسمم الحمل والضعف أثناء الحمل كذلك لتعويض الجسم وإعطاءه متطلباته وهو جيد للأطفال لمساعدتهم على

النمو الطبيعى ومن الممكن استخدامه بعد الشهر الرابع والعسل علاج جيد لمن يشكو من نقص الحيوانات المنوية ، وضعف الشهوتين .

*** استخدامه فى تنظيم الدورة الشهرية :**

تشكو بعض النساء من عدم انتظام الدورة الشهرية لذلك ينصح بشرب كوب من الأذريون والبابونج والزعتر المحلى بالعسل مرة واحدة صباحًا عند الاستيقاظ مباشرة ، صناعة هذا الكوب « نأخذ نصف ملعقة من الأذريون ونصف ملعقة من البابونج وكذلك الزعتر على كوب ماء يغلى مثل الشاى ثم يصفى ويحلى بالعسل ويشرب » لمدة شهر كامل .

أما فى الظهيرة فيشرب كوب من الفوة « عروق الصباغين » والقرنفل ونحلى الكوب بالعسل ويشرب أيضا لمدة شهر كامل وطريقة الصناعة ملعقة صغيرة كاملة من الفوة ونصف ملعقة من القرنفل على كوب ماء يغلى ثم يصفى ويحلى بالعسل ويشرب مرة واحدة ظهرًا وبعد شهر إن شاء الله سوف تنتظم الدورة انتظاما جيدًا .

*** استخدامه لعلاج نقص الحيوانات المنوية:**

هناك تركيبة هامة جدًا مكوناتها كالآتى :

١ ـ واحد كيلو عسل نحل .

٢ ـ ٥٠ جرام غذاء ملكات النحل.

٣ ـ ١٠٠ جرام ملح النخيل .

٤ ـ ٥٠ جرام قرنفل .

يعجن الجميع ثم تؤخذ ملعقة كبيرة وتؤكل ويشرب وراءها كوب من الحلبة المحلى أيضا بالعسل ثلاث مرات يستحب أن تكون المرة الأولى عند الاستيقاظ مباشرة ويستحب أيضا تنويع الكوب المشروب بعد التركيبة فمن الممكن استبدال الحلبة بالقرفة مرة أو باللبن مرة أو بالزعتر مرة وذلك لضمان الحصول على نتيجة

سريعة إن شاء الله ومتابعة التحليل المنوى هو الفيصل فى التوقف فبعد الاطلاع على التحليل المنوى Semen analysis وضمان الوصول إلى القيمة المطلوبة من الممكن التوقف والمتابعة تكون كل شهر .

وهناك استخدامات كثيرة للعسل تحتاج إلى مجلد كامل لذلك أكتفى بما سبق ذكره وأسوق إليكم معلومة جميلة قرأتها فى معجم المصطلحات العلمية والفنية وهى :

*** معلومة :**

نحل : والواحدة نحلة . جنس حشرات من رتبة عشائيات الأجنحة وفصيلة النخليات وهو ثلاثة أشكال :

١ ـ اليعسوب : : وهى أنثى كاملة أى الأم . وتسمى اليوم الأميرة والملكة . وكان العرب واليونانيون يظنونها ذكرًا ويسمونها الملك والأمير .

٢ ـ العوامل : وهن إناث غير كاملات .

٣ ـ اليماخير : وهى الذكور وأحدها يمخور ومن أسمائه الثوْل والخَشْرَم .

*** غاريقا (حلبة) : Fenugreek**

كما قلنا : لا يشترط أبدًا أن يذكر النبى ﷺ الدواء بالقول حتى نعتمده ، ولكن من الممكن أن نعتمده حينما نجد إقرارًا من رسول الله ﷺ بصلاحية هذا الدواء، وبالضبط هذا ما حدث بالنسبة للحلبة . فيذكر عن النبى ﷺ أنه عاد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بمكة فقال : « ادعوا له طبيب » ، فدعى الحارث بن كلدة ، فنظر إليه فقال : ليس عليه بأس ، فاتخذوا له فريقة ، وهى الحلبة مع تمر عجوة رطب يطبخان ، فيحساهما ففعل ذلك فبرأ [(١)] .

وفى هذا الحديث إقرار من رسول الله ﷺ باستخدام الحلبة كعلاج ولكن

---

(١) هذا الحديث جاء فى سنن أبى داود حديث رقم (٣٨٧٥) ، وجاء فى زاد الميعاد للعلامة ابن القيم : ٤ / ٢٠٦، وجاءت فى الطب النبوى : صفحة (٢٠٧) .

يا ترى لماذا دعا الحارث بن كلدة الطبيب ؟

ولعلى أرى أن الإجابة على هذا السؤال تحتاج منا إلى مراجع كثيرة ، وسوف أكتفى بقولى : « قامت الدولة الإسلامية لأن كل إنسان وضع فى مكانه الصحيح رغم أن القائد كان يستطيع أن يطوق جميع المجالات ولكن إن فعل ذلك وهو ليس بخالد فلن يكون للدولة نهوض ولنعلم أن أفعاله بأمر من الحكيم الخبير ، والصواب دائما فى نهج الحبيب محمد ﷺ وضع الشخص المناسب فى المكان المناسب حتى يبنى أمة لا تعرف الانهيار . . . هذا رأى ولكم حرية الفكر ».

*** أقوال أهل الحكمة فيها :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[**حلبة**] هى الغاريقا وتسمى أعترن نبت دون دراع لها زهر أصفر يخلف ظروفا دقيقة حداد الرءوس تنفتح عن بذر مستطيل يدرك بتموز وأجوده الرزين الحديث تبقى قوتها إلى سنتين وهى حارة فى الثانية يابسة فى الأولى لها لعابية ورطوبة فضلية تلين وتحلل سائر الصلابات والأورام ومتى طبخت بالتمر والتين والزبيب وعقد ماؤها بالعسل أذهبت أوجاع الصدر المزمنة وقروحه والسعال والربو وضيق النفس خصوصا مع البرشاوشان عن تجربة ومتى طبخت مفردة وشربت بالعسل حللت الرياح والمغص وبقايا الدم المتخلف من النفاس والحيض وأخرجت الأخلاط المحترقة والكيموسات العفنة خصوصا مع الفوة ، والنطول بطبيخها والجلوس فيه يسهل الولادة ويسقط المشيمة وينقى الرحم ويحلل الصلابات والبواسير وبقلتها وبذرها يصلحان الشعر المتساقط والنحالة والسعفة ويقلعان الآثار نطولا وطلاء وإذا جعلت دلوكا نقت الأوساخ وحسنت الألوان جدا ومع زبيب الجبل تمنع تولد القمل وإذا نقعت فى ماء الورد وقطرت فى العين نفعت من الدمعة والسلاق والحمرة وبقايا الرمد ودقيقها مع البورق يحلل الطحال ضمادا ومع التين يفجر الدبيلات وإذا غسلت وجففت وسحقت مع بذر الخشخاش واللوز ودقيق

القمح وعجن ذلك بالسكر أو العسل وتمودى على أكله سمنت المبرودين وخصبت وأصلحت الكلى إصلاحا جيدًا وتطلى على الأورام الحارة بدهن الورد أو الخل مع سويق الشعير والباردة بالعسل ولا يجوز استعمالها إذا كان فى البدن حمى.

*** التحليل الكيميائى للحلبة :**

حلبة : Trigonellafoenum - graecum

تحتوى الحلبة على قلوانيات تشمل « التريجونللين والجنطيانين » كما تحتوى على راتنج ومعادن وفيتامين C, A , B وبروتين وصابونينات سترويديه وإنزيم وكولين لذلك تعتبر الحلبة مدرة للحليب بالنسبة للنساء وكذلك مطرية للجلد ومنشطة للرحم ، والحلبة تخفض مستوى السكر فى الدم وتقوى الشهوة عند الرجل وهى رائعة فى معالجة الدمامل والخراجات .

*** إدرار اللبن وتنقية الرحم :**

إذا قامت المرأة المرضعة بشرب كوب من الحلبة والشمر وتكون صناعته بوضع ملعقة من الشمر وملعقة من الحلبة على كوب ماء ويغلى غليًا هينا حتى ينضج ثم يصفى ويحلى بالعسل ويشرب مرتين سوف تلاحظ المرأة بكثرة إدرارها للبن وكذلك نقاء الرحم وخلاصة من بقية الفضلات .

وتعتبر الحلبة أيضا من المشروبات المنظمة للدورة الشهرية إذا شرب منها كوب واحد فى اليوم وذلك نظرا لاحتوائها على صابونيات سترويدية .

*** لتخفيض الداء السكرى وكذلك آلامه :**

المصاب بمرض السكر يشكو غالبا من الالتهاب العصبية المصاحبة لهذا المرض لذلك ينصح الأطباء باستخدام الأدوية التى تحتوى على Vitamin B وذلك لتفادى هذه الآلام وكذلك لنجاح عملية التمثيل الغذائى.

والآن اسمحوا لى أن أعرض عليكم وصفة جميلة تذهب آلام السكرى

وتخفض من مستوى السكر هذه الوصفة هى تعجن ملعقة كبيرة من الحلبة المطحونة مع فصين من الثوم ونصف ورقة من الكرنب ونصف ملعقة من المر وملعقة كبيرة من الشوفان « نبات معروف يظهر فى موسم الأرز » من الممكن إضافة العسل إلى هذه التركيبة ثم تؤكل ويشرب وراءها كوب من الحلبة أو الدارصينى أو القرنفل .

هذه التركيبة صالحة للمرضى المصابين بالداء السكرى كما أنها نافعة جدًا لتنشيط الدورة الدموية ومعالجة الإرهاق والإجهاد وكذلك تعتبر هذه الوصفة منشطة جيدة للكبد والرحم .

ومحاذير هذه الوصفة : أن لا تستخدم فى الحمل ، وكذلك أصحاب المعدة الهيوجة فقط ، أما باقى الأشخاص فيستخدمونها بدون قلق أو خوف مرتين أو ثلاثة فى اليوم حسب الحاجة والمتابعة تكون بتحليل نسبة السكر فى الدم وكذلك الأشعة بالموجات فوق الصوتية إذا ما أردنا متابعة حالة الكبد والرحم ودرجة نشاطهما وتقبلهما للعلاج .

* كمــأة Truffle

أخرج الترمذى من حديث أبى هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا : الكمأة جدرى الأرض ، فقال النبى ﷺ : « **الكمأة من المن** » . الحديث.

وللطبرى من طريق ابن المنكدر عن جابر قال : كثرت الكمأة على عهد رسول الله ﷺ فامتنع قوم من أكلها وقالوا : هى جدرى الأرض ، فبلغه ذلك ، فقال: « **إن الكمأة ليست من جدرى الأرض ، ألا إن الكمأة من المن** » .

أما صرف الكمأة من الصيدلية المحمدية فكان من خلال الحديث المذكور فى البخارى ومسلم .

حدثنا شعبة عن عبد الملك قال: سمعت عمرو بن حريث قال: سمعت سعيد بن

زيد قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « **الكمأة من المن وماؤهما شفاء للعين**» [1] :

*** أقوال أهل الحكمة فيها :**

يقول العلامة الرئيس ابن سينا :

كمأة :

الماهية : قال « ديسقوريدوس » : هو أصل مستدير لاساق له ولا عرق ، لونه إلى الغبرة كالقطن ، يوجد فى الربيع تحت الأرض ومن الناس من يأكل الكمأة نيئا ومطبوخا وهى من جوهر أرضى أكثر ، ومائى أقل وفيها هوائية ولطف يسير ، وهى عديمة الطعم.

الاختيار : أجوده الرملى الأبيض ، ليس فيه رائحة رديئة ، ويابسه أردأ من رطبه ، والذى يسلق أولا بعد تقشيره وتشقيقه بالسكين بماء وملح ، ثم يطبخ بالزيت والمرى والتوبل والحلتيت ، يكون أجود . وأردأ أجناسه الفطر ، وخصوصا ما ينبت تحت الأشجار ، وفى الأراضى الرديئة .

أعضاء العين : ماؤه كما هو يجلو العين مرويا عن النبى ﷺ واعترافا من المسيح الطبيب غيره.

أعضاء الغذاء : هو بطىء الهضم مؤذٍ مثقل للمعدة غليظ الكيموس بطىء الانحدار قال « جالينوس » فى موضع : وليس بردىء الكيموس .

*** التركيب الكيمائى للكمأة :**

كمأة Tuber

قبل أن نتطرق للتركيب الكيميائى ، أرى أن نتعرف أولا على الكمأة لأن هذا الفطر غير مشهور على مستوى العالم العربى لذلك فتعريفه هام جداً.

---

(1) انظر فتح البارى : ١٠ / ١٦٣ حديث رقم (٥٧٠٨) ومسلم حديث رقم : (٣٠٤٩).

كمء اسمه اللاتينى Tuber والجمع أكمؤ ، ومعظم الأكمؤ فى ديار السام من الجنس الذى اسمه ترفاس Terfezia لا من هذا الجنس . جنس فطور من رتبة الزقيات والفصيلة الكمئية . وهى أرضية تنتفخ حاملات بوغها فتجنى وتؤكل مطبوخة وتكون فى حجم البندقة حتى حجم البرتقالة على حسب الأنواع .

أجود الكمأة الصغير الكائن فى الرمل ، وغالبا يكون لونه أبيض وبه القليل من الماء ، هذا هو المستخدم طبيا أما غيره فلا يستخدمه مطلقا .

أما بالنسبة للعناصر الكيميائية الموجودة فى الكمأة فهى : البوتاسيوم والصوديوم والفوسفور البوتاسيوم والسكاكر ونشويات وبروتين ويقول أهل الصيدلة هى نافعة لعلاج الماء الأزرق الـ Glaucoma وكذلك الماء الأبيض الـ cataract ، وأيضا لعلاج هشاشة الأظافر وتشقق الشفتين .

*** استخدامها فى التجميل :**

يعجن حوالى ٣٠ جرامًا من الكمأة و ٣٠ جرامًا من زيت اللوز النقى المأخوذ على البارد مع ١٠٠ جرام عسل ثم يستخدم هذا المعجون فى دهان الشفة المصابة بالتشقق لمدة حوالى ١٠ دقائق والدهان ٣ مرات فى اليوم لحين انتهاء الكمية المذكور تحضيرها لا تجدد هذه الكمية لأنها صالحة جدا.

يستحب أن نأخذ ٥٠ جرامًا من الكمأة ونخلطها مع حوالى ١٠ جرامات من الخل و ٢٠٠ جرام من العسل النحل و ٣٠ جرام زيت زيتون و ٢٠ جرام زعتر يعجن الجميع ويؤكل ملعقة صغيرة ٣ مرات يوميا فإن ذلك يحمر الوجه ويجمل الشفة المصابة بالتشقق ويفيد أيضًا لهشاشة الأظافر ولكن تدهن الأظافر أيضا بالمعجون الأول مضافا إليه ٢٠ جرامًا من زيت الزيتون .

*** علاج الماء الأزرق الـ Glaucoma :**

أولا : تعريف الماء الأزرق :هو عبارة عن حالة ارتفاع فى ضغط العين الداخلى عن المعدل الطبيعى الذى يتراوح ما بين ١٥ ـ ٢٥ مليمتر زئبق بواسطة مقياس

الضغط شويتز (Schiotz Tonometer) بحيث يترك أثرا ضارا بأنسجتها مما يؤدى فى النهاية إلى كف البصر عن طريق ضمور العصب البصرى (-Optic nerve atrophy) إذا بلغت الحالة لدرجة العمى فمن الممكن المتابعة مع طبيب عند استخدام الكمأة لمعرفة درجة التأثير ونستخدم الكمأة بثلاثة تركيبات :

التركيبة الأولى للأكل وهى :

١ـ ١٠٠ جرام من الكمأة .

٢ ـ ١٠ جرامات من الخل .

٣ ـ ١ ك من العسل « عسل نحل منزوع الرغوة » .

٤ ـ ٥٠ جرامًا من زيت الزيتون .

٥ ـ ٥٠ جرامًا من القرنفل .

٦ ـ ٢٠ جرام كمون .

يعجن الجميع وتؤخذ ملعقة صغيرة للأكل ثلاث مرات يوميا يشرب بعدها إما كوب مغلى من الدارصينى أو من القرنفل أو من النعناع ويستحب التنوع فى الشرب.

التركيبة الثانية للاكتحال :

١ ـ ٢٠ جرامًا من ماء الكمأة .

٢ـ ٥٠ جرامًا من ماء البصل .

٣ ـ ١٠٠ جرام من عسل النحل منزوع الرغوة .

٤ ـ ١٠ جرام كمون أسود .

٥ ـ ١٠ جرام كندر .

٦ ـ ٥ جرام قرنفل .

٧ ـ ١٠ جرام دارصينى .

يخلط الجميع خلطا جيدًا ثم يستخدم المخلوط ككحل مرتين مرة صباحًا ومرة مساءً .

التركيبة الأخيرة للدهان :

١ ـ ٢٠ جرام ماء الكمأة .

٢ ـ ٢٠ جرام زيت قرنفل .

٣ ـ ١٠٠ جرام زيت مردقوش .

٤ ـ ٣٠ جرام زيت زيتون .

٥ ـ ٥٠ جرام زيت ورد .

يخلط الجميع خلطا جيدا ثم يدهن جانبى الجبهة السلسلة الظهرية والركبتين والكعبين .

هذه التراكيب الثلاثة تعاد بعد انتهاءها بنفس المقادير والمتابعة مع طبيب متخصص عند البدء فى استخدامها لمعرفة مدى تحسن الحالة .

*** لــبن Milk :**

يقول ربنا عز وجل فى كتابه الكريم : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (٦٦) ﴾ [النحل : ٦٦] .

ويقول أيضا ربنا عز وجل : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ [محمد: ١٥] .

وهنـاك أحاديث كثيرة جدا فى اللبن منها عن البراء قال : قال أبو بكر الصديق . . لما خرجنا مع النبى ﷺ من مكة إلى المدينة مررنا براعٍ . وقد عطش

رسـول الله ﷺ قال : فحلبـت له كُثْبَةً من لبن . فأتيتـه بها . فشرب حتى رضيتُ [1] . وأيضا قال ابن المسيب: قال أبو هريرة: إن النبى ﷺ أتى ليلة أسرى به ، بإيلياء بقدحين من خمر ولبن . فنظر إليهما فأخذ اللبن . فقال له جبريل عليه السلام : الحمد لله الذى هداك للفطرة. لو أخذت الخمر، غوت أمّتكَ [2] .

وأخيرًا عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ شرب لبنا فمضمض وقال : « **إن له دسما** » [3] .

وهناك أحاديث أخرى عن اللبن فاللبن كما نعلم عند أهل البدو من أجود الأشربة وكذلك مصدر هام لكثير من الأطعمة ولقد صرف من الصيدلية المحمدية فتعالوا بنا لنرى ما به من نفع .

*** أقوال أهل الحكمة فيه :**

قبل أن أذكر ما قاله العلامة داود الأنطاكى بودى أن أخبركم بشىء هام هو : «لقد سكنا فى المدن وأخذتنا حياة المدينة وأبهرنا التقدم العلمى السريع لذلك عندما نقرأ بعض العلاجات فى كتب الطب القديمة قد نضحك وقد نتعجب أحيانا مما هو مكتوب ، ولكن اسمحوا لى أن أقول لكم : لقد أثبتت التحاليل الكيميائية صحة ما هو مكتوب ، والعليل « المريض » لا ينظر إلى نوعية الدواء قدر ما يتمنى زوال المرض هذا ما لاحظته على الأغلبية وليس الكل بالطبع ولقد أخبرتكم بذلك لأنكم ستجدون بعض الكلمات التى لن توافق هواكم فى كلام العلامة داود الأنطاكى ، فأردت إخباركم بأن ما يكتبه هذا العلامة صحيح علميًا ولكن يحتاج إلى تطبيق جيد وحسن تحضير وحتى لا أطيل عليكم هيا بنا نقرأ ما كتبه العلامة داود الأنطاكى .

---

(1) فتح البارى : ٥ / ٩٣ حديث رقم (٢٤٣٩) ومسلم بشرح النووى : ٦/٥٤٤ حديث رقم (٥١٤٠).

(2) فتح البارى : ٨ / ٣٩١ حديث رقم (٤٧٠٩) ومسلم بشرح النووى : ٦ / ٥٤٥ حديث رقم (٥١٤٢) .

(3) فتح البارى : ١٠ / ٧٠ حديث رقم (٥٦٠٩) .

يقول العلامة داود الأنطاكي :

[لبن] هو الكائن من ثانى المزاج المنوى لأنه من خالص الغذاء يستحيل فى غدد أسفنجية رخوة دسمة قد حقنت حرارة غريزية لذلك . ويختلف باختلاف أصوله وما تناول من المراعى وأما هو فى نفسه فلا شك أنه مشتمل على سمنية حارة يابسة وجبنية باردة يابسة فى الأولى ومائية باردة رطبة فى الثانية فتلخص من ذلك أنه فى نفسه بارد رطب فى الثانية على التحليل الصحيح وأما ما قيل من أن لبن الخفاش حار يابس ويليه الخيل فاللقاح فالضأن فهذا بالنسبة إلى النوع أو أنواع جنس الحيوان ولاشك أن اللبن حال نزوله من الضرع إذا كان كثير الدهنية ومرعاه نحو القيصوم والشيح حار بالنسبة إلى ما خالف ذلك وأوفقه لبن النساء لأنه أصح أنواعه وألطفها وأسبهها بالمزاج يعدل الدم وبرد رطوبة الأعضاء الأصلية ويحفظ القوة على النفس قالوا ولو أن شخصا تعاهد شربه كل أسبوع لم تسقط قوته وألذه لبن البقر وأحلاه لبن الأتن « أنثى الحمار » وأفتحه للسدد لبن اللقاح وأكثره نفعا فى الحمل والإنتاج لبن الخيل وأكثره جبنية ما اغتذى بالغلـيظ ولا توجد فى لبن ذى حافر ولا خف وكذا السمن واللبن العديم السمن قد تمخضت برودته ويتصور مفارقة المائية مع بقاء السمن والجبن ورفع السمن مع بقائهما ولا يمكن رفع الجبنية مع بقاء السمن والماء ويعدل بما ذكر وفق الأمزجة وهو ثالث رتبة توافق المزاج لأن الأول اللحم والثانى البيض والثالث هو ، وقيل إنه قبل البيض والصحيح الأول. واللبن يمكن تناسبه لسائر الأمزجة والفصول لقبوله التعديل . وألطف ما استعمل حال حلبه لما فيه من الحرارة اللطيفة التى تفارقه إذا برد فإذا طال مكثه فلا يستعمل حتى يسخن.

وهو يلين الطبع ويفتح السدد ويخرج الأخلاط المحترقة واللهيب والعطش ويحل الأورام الحارة ويدر الفضلات ومع التمر والجوز يخصب البدن وينميه ويسمن الكلى ويبيض الألوان إذا تمودى عليه ويصلح العين من غالب أمراضها حتى إنه ليوضع فيها بعد اليأس من التداوى والخوف من الإقدام فيوضح الأمر ويكشف اللبس وإذا حلب من حامل فوق قملة فماتت أو في ماء فرسب فالحمل

أنثى عن تجربة . وأجوده ما أخذ من صحيحة المزاج معتدلة السحنة نقية اللون جيدة الغذاء سليمة من التشويش وكثرة الجماع وتناول نحو السمك والبصل كما أن أجوده من باقى الحيوانات ما حسن مرعاه وطاب ماؤه وهواؤه وسلم من تناول الجيف ومن ثم قيل أردأ الألبان لبن الأسود وما لم يسلم عن الظفر حيد لقلة مائة وأعلاه ما غلب سمنه لجبنه وقد يعالج كثيرا من الماء بالغلى وطفى الحديد فيه ولبن البقر أشبه بالغذاء وغيره منه بالدواء سيما لبن الخيل والأتن . والألبان كلها ملطفة جلاءة تذهب بالأخلاط المحترقة والحرارة الفاسدة والسدد والجرب وأمراض الكلى والمثانة والقروح والأورام حيث كان تغرغرا واحتقانا بالكندر لأمراض العين قطورا وللنقرس بالشمع والزيت وعصارة الخشخاش الأسود مع كون المادة حارة طلاء ومع الزعفران والفربيون إن كانت باردة وبالتمر أو العسل يعيد شهوة النكاح وبالأفتيمون والسكنجبين يزيل الجنون والوسواس والسوداوية إذا أفرطت فى اليبس بالسكر وبه يسمن تسمينا عظيما إذا تمودى على شربه وقد طبخ فيه النارجيل الجيد قبل اشتداده ويطبخ برفق ويستعمل فإنه بزعمهم يطول العمر ويصلح الدم ويزيد فى الشحم ولبن الخيل يسرع بالحمل إذا شرب ، واحتمل بعد الظهر حتى إنه مع العاج يحبل العواقر ولبن الأتن يسكن الأورام حيث كانت خصوصا مع الزعفران ويقطع الدمعة والسلاق وإن شرب قبل خروج الجدرى منعه أو قلله . ولبن اللقاح يشفى من الاستسقاء مع بولها « المقصود هنا لبن الجمال » ما عدا الريحى وهو يعدل الكبد ويشفى من القروح ولبن النعاج يهيج الباه وبدهن اللوز والصمغ يزيل السعال مجرب وهو يضر الحميات والطحال والبرص والكبد ومن فى معدته احتراق أو به صرع ويولد القمل ويصلحه السكر أو العسل أو السكنجبين وعدم المشى بعده وأخذ أنواع النعنع والفوتنج والزنجبيل عليه لئلا يجبن وشربته من أوقيتين إلى رطل وتنوب أنواعه بعضها عن بعض خصوصا الضأن عن البقر عن الكل إلا الإبل فى الاستسقاء والأتن فى العين وقرمة الرئة والفم وأما الماشت وهو الحامض فقد خرج من الرطوبة إلى ضدها وزاد فى البرودة فيشبه أن يكون فى

الثالثة يطفئ غليان الدم والعطش وما أحدثته الصفراء وإن طفئ فيه الحديد منع الأوسطاريا والإسهال وإن سحقت حبوب الحرف ومزجت به وجففت أغنى شرب قليله عن الماء أياما كثيرة وهو من ذخائر من يدعى التصوف ، والدوغ هو المخيض وقد حمض بعد ذهاب دهنيته وضرره أكثر من نفعه وقد تقدم البحث فى السمن والجبن وأما المائية فتنفع على حدتها ما لم يخالطها الملح ولم تمكث أكثر من يوم من الحكة والجرب الحارين وسدد الطحال والكبد وتدر البول وتولد ريحا كثيرا وسوء هضم ويصلحه الأنيسون واللبأ هو المأخوذ عقب الولادة إلى ثلاث ، ويطبخ بعشرة أمثاله من اللبن الحليب وهو شهى يسمن ولكنه ردىء جدًا ويسمى بمصر سرسوبا واللبن يطلق الآن على عصارة الخشخاش عرفا .

*** التحليل الكيميائى للبن: Chemical analysis for milk**

يحتوى اللبن على عناصر هامة جدًا لجسم الإنسان فنحن نعلم أن اللبن يحتوى على الكالسيوم ونسبة قليلة من الحديد ويحتوى على الفسفور وهذه عناصر لا يمكن تجاهلها فى بناء الجهاز الهيكلى للجسم ويحتوى اللبن على حمض التيكوتينيك وكذلك بعض الفيتامينات مثل vit. B2 ، vit D ، vit A ، كما يحتوى على دهون وماء وبروتين وكربوهيدرات مما يجعل اللبن غذاء كامل غاية في الأهمية لمعظم العمليات الحيوية فى الجسم .

الوقاية خير من العلاج :

إن شرب كوب واحد من اللبن المحلى بعسل النحل خير من اللجوء إلى الأطباء لأن « الوقاية خير من العلاج » فاللبن والعسل كفيلان بأمر المولى عز وجل أن يحافظا على صحة المرئ فاللبن يحتوى على بروتينات ذات قيمة حيوية جدًا، فهو هام لبناء الأنسجة وتنشيط جهاز المناعة ، كما يحتوى اللبن على عناصر غاية فى الأهمية للجهاز الهيكلى مثل الكالسيوم والفوسفور، ولا ننسى أبدًا أهمية اللبن الرايب، ومن يريد المشاهدة فليحاول اللجوء إلى مواقع الإنترنت الخاصة بالتغذية

فى بعض القبائل البدائية حيث نجد أن التغذية تعتمد على اللبن والعسل واللبن الرايب ونلاحظ رغم طول الأعمار إلا أن الأشخاص يتمتعون بصحة جيدة جدًا.

ولا ننسى أن للبن آثارًا واضحة فى التجميل فدهان البشرة بالقشرة البيضاء ثم نضع عليها شرائح الخيال ، أو الزبادى ويعلوه شرائح الخيار ، أو خلط الزبادى بزيت اللوز المر واستخدامه لدهان البشرة يؤدى ذلك كله إلى ترطيب البشرة والعمل على تفتيح لونها ونضارتها .

كما لا ننسى أن اللبن كامل الدسم إذا خلط مع طلح النخيل وعسل النحل الأبيض أدى ذلك إلى زيادة الحيوانات المنوية عند الرجل ، وتنشيط الرحم عند المرأة .

*** يقطين Pumpkin :**

يقول ربنا عز وجل : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (١٤٥) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ (١٤٦) ﴾ [الصافات : ١٤٥ ، ١٤٦] .

كلمة يقطين تحتاج إلى تفسير لذلك تعالوا بنا لنقرأ ما كتبه العلامة ابن كثير فى تفسيره ، يقول العلامة :

قال ابن أبى حاتم : حدثنا أبو عبيد الله ابن أخى ابن وهب حدثنا عمى حدثنا أبو صخر أن يزيد الرقاشى حدثه أنه سمع أنس بن مالك رضى الله عنه - ولا أعلم أنسا إلا يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ : « **أن يونس النبى عليه الصلاة والسلام حين بدا له أن يدعو بهذه الكلمات وهو فى بطن الحوت فقال: اللهم لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين، فأقبلت الدعوة تحن بالعرش، قالت الملائكة : يارب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد بعيدة غريبة فقال الله تعالى : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يارب ومن هو ؟ قال عز وجل : عبدى يونس، قالوا: عبدك يونس ! الذى لا يزال يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة . قالوا : يا رب أو لا ترحم ما كان يصنع فى الرخاء فتنجيه فى البلاء ؟ قال : بلى ، فأمر**

الحوت فطرحه بالعراء » ورواه ابن جرير عن يونس عن ابن وهب به ، زاد ابن أبى حاتم قال أبو صخر حميد بن زياد فأخبرنى ابن قسيط وأنا أحدثه هذا الحديث أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : طرح بالعراء وأنبت الله عز وجل عليه اليقطينية . قلنا : يا أبا هريرة وما اليقطينية ؟

قال : شجرة الدباء ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : وهيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض ، أو قال : هشاش الأرض ـ قال : فتتفشح عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت وقال أمية بن أبى الصلت فى ذلك بيتا من شعره هو :

فأنبت يقطينا عليه برحمة   من الله لولا الله ألقى ضاحيا

ويقول العلامة ابن كثير أيضا : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ [الصافات : ١٤٦] قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبد الله بن طاوس والسدى وقتادة والضحاك وعطاء الخراسانى وغير واحد قالوا كلهم : اليقطين : هو « القرع » .

إذا فاليقطين هو القرع وبالأخص هو الدباء .

والآن تعالوا بنا بعد أن تعرفنا عليه من أهل التفسير ، نقرأ كيف صرف من الصيدلية المحمدية ؟!

عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة ، أنه سمع أنس بن مالك يقول : إن خياطا دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه . قال أنس بن مالك : فذهبت مع رسول الله ﷺ إلى ذلك الطعام . فقرب إلى رسول الله ﷺ خُبزًا من شعير . ومرقًا فيه دُباءٌ وقدير . قال أنَسٌ : فرأيتُ رسول الله ، يتتبع الدُّبَّاء من حوالى الصحفة . قال: فلم أزل أُحِبُّ الدُّبَّاء مُنْذُ يومئذٍ (١) .

---

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٥ / ٣١٨ حديث رقم (٢٠٩٢) ، وصحيح مسلم بشرح النووى : ٦/ ٦٠٥ حديث رقم (٥٢٢٧) ، ورواه أبو داود : ٤ / ٢٨٤ حديث رقم (١٨٥٠) ، ورواه النسائى =

وعن ثابت عن أنسٍ قال : دعا رسول الله ﷺ رجل فانطلقت معه فجيء بمرقةٍ فيها دباءٌ . فجعل رسول الله ﷺ يأكل من ذلك الدباء ويعجبه ، قال : فلما رأيت ذلك جعلت ألقيه إليه ولا أطعمه . قال : فقال أنس : فما زلت بعد يعجبنى الدباء (١) .

وأيضا : عن أنس بن مالك أن رجلا خياطا دعا رسول الله ﷺ : وزاد : قال ثابت: فسمعت أنسا يقول : فما صنع لى طعام بعد ، أقدر على أن يصنع فيه دباء إلا صنع (٢) .

*** أقوال أهل الحكمة القدماء فيه :**

يقول العلامة داود الأنطاكى :

[قرع] هو الدباء مستطيل ومستدير غليظ القشر تبقى قوته نحو ثلاث سنين وهو بارد رطب فى الثانية يقمع الحرارة وما هاج عن الخلطين بالتمر هندى وأكله بالخل يقطع الحمى مجرب وجرادته تزيل الصداع طلاء وإن غرز بالشعير وأودع النار فى العجين حتى ينضج وهرس وصفى واستعمل بالسكر أو التمر هندى نفع من حرارة الدماغ والرمد والحميات نفعا ظاهرًا والقرع يلين ويرطب ويفتح السدد ويدر ويزيل الخلفة والمر منه ينفع من اليرقان والسدد الصلبة وأكله بالسكر مربى ومطبوخا وشرب مائة مزيل للوسواس والجنون والصداع عن بخار ويزيل ما فى الكلى والمعى بتليين وإدرار وهو يولد القولنج والرطوبات وضعف المعدة ويصلحه الكمون والفلافل ورماده يبرئ القروح وإذا حشى خبث الحديد وترك حتى ينحل كان خضابا جيدًا ولبه يزيل حرقة البول وهزال الكلى وقروح المثانة ويحبس الدم

= فى الوليمة فى الكبرى على ما فى تحفة الأشراف : ١ / ٨٨ .

(١) مسلم بشرح النووى : ٦ / ٦٠٦ حديث رقم (٥٢٢٨) .

(٢) المرجع السابق : حديث رقم (٥٢٢٩) .

ويسمن .

*** التحليل الكيميائى لليقطين «الدباء» Cucurbita pepo :**

يحتوى القرع على حمض اللوسين ، وحمض السترولين وكذلك يحتوى على فيتامين Vit A ، Vit B ، كما يحتوى القرع على الكوركوبيتين والبيبوتوزيد ، والكاروتين .

لذلك يقول أهل الصيدلة إن القرع هاضم ، ملين ، مدر للبول مقوى للقلب مفيد للشيوخ والأولاد ، نافع للمغص والانقباضات غير المرغوب فيها.

*** اليقطين والصيدلة :**

تعالوا بنا لنقرأ ما كتبه الدكتور أمين رويحة عن القرع ثم نقرأ نهاية كلامه حتى نعلم هل دواء اليقطين أم دواء الصيدلية أصلح فى حالات العلاج ؟!

يقول الدكتور أمين رويحة :

قرع « ويسمى فى لبنان اللقطين » معروف ولا يحتاج للوصف .

استعماله طبيا :

أ ـ من الخارج : لا يستعمل .

ب ـ من الداخل : يؤكل يوميا القرع المطهو لطرد السوائل من الجسم « أوديما ، انصباب . . . إلخ » ويقشر لهذا الغرض مقدار نصف كيلو من الثمرة ويقطع مكعبات صغيرة ، تسلق مع كميات من السكر وتهرس لتصبح عجينة رخوة ، ثم يضاف إليها قليل من القرفة (بهار) وتطهى حساء مع الحليب وبدون ملح ويستمر يوميا فى تناول هذه الكمية من الحساء لمدة ستة أيام ، وبعد فاصلة بضعة أيام تكرر العملية مرة ثانية وهكذا حتى الحصول على النتيجة المطلوبة .

ويعالج تضخم البروستات عند الشيوخ وما ينتج عنه من اضطرابات التبول بمستحلب بذور القرع ، ويعمل من مقدار حفنة من البذور الطازجة تنزع عنها

قشورها وتدق لهرسها قليلا ، ثم يضاف إليها الماء الساخن بدرجة الغليان بنسبة فنجان واحد لكل (٢٠جرام) من البذور ، وبعد انتظار بضع دقائق يحلى بالسكر ويشرب ساخنا ، وتستعمل عجينة البذور الطازجة (بقدر الإمكان) لقتل الدودة الوحيدة وإخراجها مع البراز بتقشير (٥٠) بذرة وهرسها «دقها» مع كمية معادلة لها من السكر ليتم امتزاجها تماما . وتؤكل عجينتها فى الصباح قبل تناول أى شىء من الطعام (على الريق) وتؤكل بعدها جزرة طازجة أو من الحوامض «مكدوس».

ويداوم على ذلك يوميا لمدة أسبوع ، فإذا لم تظهر الدودة أثناء ذلك مع البراز عمد إلى استعمال كمية أكبر من البذور بعد مقدمة تستمر ثلاثة أيام ، يؤخذ فى كل يوم منها الجزر والحوامض وبعض البصل والثوم ، وفى اليوم الرابع نحضر عجينة البذور والسكر كما أسلفنا (١٦٠جرام) من البذور المقشورة ومثلها من السكر . ثم نقسم العجينة إلى قسمين متساويين ، يؤكل أحدهما فى الصباح قبل تناول الطعام « على الريق » وبعد ساعتين يؤكل القسم الثانى وبعد ذلك بساعة واحدة تؤخذ ملعقة كبيرة من الملح الإنجليزى مذابا فى نصف كوب من الماء الفاتر وهذا يقتل الدودة حتما . . . لكن قد يتأخر سقوطها إلى اليوم التالى.

ويلاحظ أن استعمال بذور القرع لقتل الدودة الوحيدة ، كما أسلفنا ، خال تماما من الأضرار الصحية ، يمكن استعماله دون ضرر عند الحوامل والأطفال ، فى حين أن أدوية الصيدليات المخصصة لذلك ، والتى تستخرج معظمها من «السرخس الذكر » لها مضاعفات لا تخلو من الأخطار الجدية فى بعض الحالات.

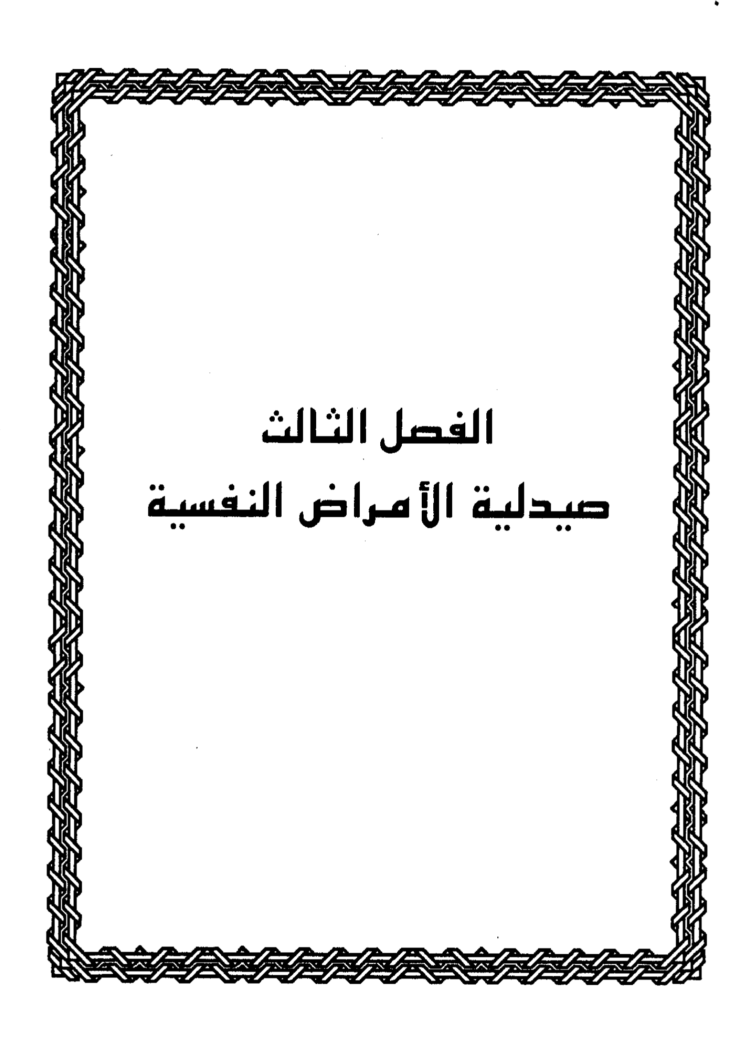
الختام لهذا الفصل :

لقد ذكرنا بعض ما أرشد إليه المصطفى ﷺ أعشاب ونباتات ولم نذكر كل ما قاله المصطفى ﷺ ، وأيضا لقد شرحنا بإيجاز شديد فى جميع ما ذكرناه ولم نستفيض ؛ لأن هناك بعض الأشياء لو استفضنا فيها لاحتجنا إلى مراجع مثل

«العسل، والحبة السوداء ، والحلبة » فهؤلاء الثلاثة مثلاً يلزمهم مراجع كاملة لبيان ما بهم من أهمية وفائدة ولكن كما قلنا إن الغرض من هذا الكتاب هو دحض آراء الكفرة وإدماغهم وبيان كيف أن هذا الدين هو الحق ، فالحق دائما على صواب، وأيضا فى هذا الكتاب بيان لأهل الإيمان ، بيان لمدى عظمة هذا الرجل الذى أرسل إليهم ، كأن يمتلك العلم والحق ، فنحن أهل الإسلام ، نحن الحق وما دوننا الباطل ، نحن على نور وهدى إن استمسكنا بكتاب المولى عز وجل واتبعنا سنة الحبيب المصطفى ﷺ .

وهنيئا لمن يقرأ فيخشع ويهرع إلى ربه ويسارع بامتثال الأوامر واجتناب النواهى، والحرص كل الحرص على إرضاء الواحد الديان الذى أنعم علينا بدين الإسلام .

والآن تعالوا بنا إلى فصل جديد نبين فيه علم آخر يبين لنا طريق الطمأنينة والسعادة .



الفصل الثالث
صيدلية الأمراض النفسية

الفصل الثالث

صيدلية الأمراض النفسية

قبل الخوض فى هذا الفصل ، يجب علينا أن نقرأ رسالة هامة جدًا أرسلتها إلينا مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية ، واسمحوا لى أن أقول : إن هذه الرسالة وسام على صدر كل مسلم «عامل» يتباهى به أمام العالم أجمع ويقول : « الحمد لله على نعمة الإسلام (الدين الحق) » وحتى لا أطيل دعونا نقرأ الرسالة .

تقول الرسالة :

عجبًا للديانة الإسلامية ، وهجر المسلمين القواعد والأسس التى جاءت بها ، إن هذه القواعد وتلك الأسس التى جاءت بها الديانة الإسلامية أثبتت للبشرية جمعاء أنها قادرة على حل جميع المشكلات ، وشفاء جميع الأمراض ، وعرضت تلك الديانة ، بل نقول : إنها فرضت علينا نفسها وقد أثبتت التجارب ذلك أثناء علاج ثلاثة آلاف حالة نفسية بالقرآن ، وكانت نسبة الشفاء ٩٧٪ وأثبت القرآن تأثيره العجيب والغريب على تهدئة الجهاز العصبى وأثبتت أيضا أنه قادر على شفاء تلك الحالات .

هذا آخر تقرير توصلنا إليه فى علاج الأمراض النفسية والعصبية فنرجوا من المسلمين الرجوع إلى قواعد وأسرار تلك الديانة التى نشهد لها بالقدسية والنفع.

إمضاء

مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية بالولايات المتحدة

وبعد أن قرأنا هذه الرسالة بودى لو تبحرنا سويا فى بعض العلاجات النفسية

التى جاءت فى صيدلية حبيب البشرية محمد ﷺ خير البرية وهادى الإنسانية إلى توحيد رب البرية .

*** الهم والحزن :**

يقول أهل اللغة : الحزن ضد الفرح ، ويقول الأطباء :

الحزن هو انفعال يعترى الإنسان إذا ما خسر أو أوشك على خسران شىء عزيز ، وأصيب بكارثة أو مكروه أو مرض ، والحزن : يقود إلى ضعف القلب وضياع الصحة العامة ، مما يؤدى إلى خطر جسيم قد يقع بهذا الشخص إن لم يقلع عن حزنه.

إذا فالحزن أمر خطير جدًا يجب أن نبحث له عن حل فى الصيدلية المحمدية.

*** علاج الهم والحزن :**

الهم والحزن موجودان لا محالة فنحن نحيا فى دنيا ما هى إلا سجن للمرئ يرى فيه المحن والشدائد ، ولكن هناك من يقابل المصاعب بصدر رحب ودائما يحمد الله فى السراء وفى الضراء ، وهناك من يضيق صدره بعض الشىء ، لذلك فهناك نوعين من العلاج نوع لصاحب الصدر الرحب دائم الذكر تطلق عليهم «أهل الاستبشار» ، وعلاج آخر لكل أمة الإسلام وإليكم البيان .

*** علاج أهل الاستبشار :**

المؤمن الصادق دائما ذاكر ، حامد ، شاكر ، عابد ، صابر أهداه رسول الله ﷺ علاجا مريحًا جميلا وهو حديث المصطفى ﷺ :

عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال **«ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم**

حتى الشوكة يشاكها إلا حط الله بها من خطاياه » [١] .

وأيضا حديث رسول الله ﷺ :

« إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة » [٢] .

وأخيرًا حديث رسول الله ﷺ :

عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته بيدى ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدًا ، فقال رسول الله ﷺ : **« أجل إنى أوعك كما يوعك رجلان منكم »** فقلت : ذلك أن لك أجرين ، فقال رسول الله ﷺ : **« ما من مسلم يصيبه أذى ، مرض ، فما سواه ، إلا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها »** [٣] .

هذه الأحاديث الثلاثة يفرح بها أهل الصدق ويتخذون منها بلسما يعينهم على تحمل المشقة فما أعظم الأجر الذى ينتظر الصابر على مرضه وبلوته، فهذه أحاديث بشارة دواءً للمستبشرين.

أما بالنسبة لعامة أمة الإسلام .

*** علاج عام كافى وشافى :**

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى ﷺ يدعو عند الكرب يقول:
« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله

---

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٠ / ١٠٣ حديث رقم (٥٦٤١) ، ومسلم : ٤ / ١٩٩٢ حديث رقم (٢٥٧٣).

(٢) أخرجه الترمذى فى الجامع الصحيح : ٦٠١/٤ حديث رقم (٢٣٩٦) وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) فتح البارى : ١٠ / ١٢٠ حديث رقم (٥٦٦٠) ، ومسلم : ٤ / ١٩٩١ حديث رقم (٥٧١) .

رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم » [(١)] .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : **« ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن ، فقال : اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك ، عدلٌ فىّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن ربيع قلبى ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرجا »** .

قال : فقيل : يا رسول الله ألا نتعلمها ؟ فقال : **« بلى ينبغى لمن سمعها أن يتعلمها »** [(٢)] .

واسمحوا لى أن أقف مع كل حديث وقفة يسيرة أوضح فيها رأيى وأبين منهجى .

وقفة :

الحديث الأول :

نرى فى الحديث الأول أن رسول الله ﷺ كان يدعو عند الكرب قائلا : **« لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم »** .

وفى ذلك بيان تقديم الثناء والذكر قبل الدعاء للخلاص من الكرب، فلابد أن يتأدب الإنسان مع ربه ، وأن يتقرب إليه بالذكر والإجلال والتعظيم له فهو الخالق الواحد.

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٤٩/١١ حديث رقم (٦٣٤٦) ومسلم بشرح النووى : ٤ / ٢٠٩٢ حديث رقم (٢٧٣٠) .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١ / ٣٩١ .

أردت أن أذكر ذلك لأنى رأيت أمامى حالات غريبة جدًا ، فلقد رأيت أناسا يكثرون من الشكوى وادعاء الضيق وما إلى ذلك من أمور تعرفونها مثلى ، وكأننا عدنا إلى الجاهلية ، نعم يا أحباب فذلك يذكرنى بقصة حدثت فى الجاهلية وهى:

يحكى شيخ من همدان : أن أهله قد أرسلوه فى الجاهلية إلى رجل يدعى «ذو الكلاع الحميرى » أرسلوه بهدايا كثيرة فمكث هذا الرجل شهرًا لا يستطيع أن يصل إلى ذى الكلاع وعندما وصل رأى ذى الكلاع يخرج من سرفته والناس تخر له سجدًا ، ثم دارت الأيام ، وفى حمص رأى هذا الرجل ذى الكلاع فى حمص ، نعم رآه فى حمص يشترى بدرهم لحم ، وسمطه خلف دابته وهو القائل هذه الأبيات:

أف للدنيـــا إذا كانــت كـــذا   أنـا منهـا فـــى بـلاء وأذى

إن صفا عيش امرئ فى صبحها   جرعـته ممسـيا كأس الـــردى

ولقد كنت إذا مـا قيـــل مــــن   أنعم العـالم عيشا قيـــل ذا (١)

هذا تصرف أهل الجاهلية الشكوى ، نعم ولكن يشكو الإنسان لمن؟!

هذا سؤال يحتاج إلى جواب واضح ويجيب على هذا السؤال أعرابية دخلت من البادية فسمعت صراخًا فى دار فقالت : ما هذا ؟

فقيل لها : مات لهم إنسان .

فقالت : ما أداهم إلا من ربهم يستغيثون ، وبقضائه يتبرمون ، وعن ثوابه يرغبون .

وقيل فى مأثور الحكم : من ضاق قلبه اتسع لسانه .

وقال بعض أهل العلم :

لا تكثر الشكوى إلى الصديق   وارجع إلى الخالق لا إلى المخلوق

---

(١) المستطرف ٢ / ١٠٠ .

لا يخرج الغريق بالغريق [١]

ويقول الأمير أبى على بن منقذ :

أما والذى لا يملك الأمر غيره ... ومن هو بالسر المكتم أعلم

لئن كان كتمان المصائب مؤلما ... لإعلانها عندى أشد وأعظم

وبى كل ما يبكى العيون أقله ... وإن كنت منه دائما أتبسم

واقرءوا معى هذه القصة الجميلة التى تبين لنا مقصدنا وغايتنا الحقيقية :

لما حبس أبو أيوب فى السجن خمس عشرة سنة ضاقت حيلته ، وضاق صدره، فكتب إلى بعض إخوانه يشكو إليه طول حبسه ، وقلة صبره ، فرد عليه جواب رقعته يقول :

صبرًا أبا أيـوب صـبرًا مبـرحًا ... وإذا عجـزت عن الخطوب فمن لها ؟

إن الذى عقد الذى انعقدت به ... عقد المكاره فيـك يمـلك حلهـا

صبرًا فإن الصبر يعقب راحة ... ولعلهـا أن تنجلـى ولعلهـا

فأجابه أبو أيوب يقول :

صبرتنى ، ووعظتنى ، وأنا لها ... وستنجلى بل لا أقول : لعلها

ويحلها من كان صاحب عقدها ... كـرمًا به إذ كـان يمـلك حلهـا

فما لبث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما وأنشدوا :

إذا ابتليت فثق بالله وارض به ... إن الذى يكشف البلوى هو الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبـه ... لا تيـأسن فـإن الصانـع الله

(١) الإجابة على السؤال من كتاب أدب الدنيا والدين للماوردى : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

إذا قضى الله فاستسلم لقدرته فما ترى حيلة فيما قضى الله

وأخيراً أذكركم ونفسى بما نزل بسيدنا داود عليه السلام فلقد قال له المولى عز وجل له : [**يا داود من صبر علينا وصل إلينا**] (1) .

وقفة :

الحديث الثانى :

إذا نظرنا إلى الحديث الثانى الخاص بعلاج الهم والحزن وجدنا أن فى أوله المدح والثناء وبيان العظمة للخالق الواحد الديان أولا ، وذلك فى قول رسول الله ﷺ « **اللهم إنى عبدك ابن عبدك ابن أمتك ، ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك**» هذا الجزء قريب جدًا من الحديث الأول ، ثم أضاف جزءًا ثانيًا وهو «**أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك** » وفى هذا الجزء يتضح لنا أهمية ذكر أسماء الله الحسنى بعد الثناء الأول المذكور ولكن العجيب أن رسول الله ﷺ لم يذكر بعد ذلك دفع الحزن والهم ولكنه قال : « **أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى** » ثم أكمل الحديث الذى يجب أن نقف عليه ألف وقفة وقوفاطويلا متأملين متدبرين لأن فى الحديث :

١ ـ البدء بالثناء والإجلال لله أولا قبل الدعاء .

٢ ـ ذكر أسماء الله الحسنى قبل الدعاء .

٣ ـ من حضر فى قلبه القرآن لن يعرف الهم والحزن قلبه. . .أتدرون لماذا؟!!

لأن فى القرآن الحقائق التى تنير الفكر وترشد العقل ، وتهدى النفس ، وتعين على مصائب الدنيا ولكن « أين نحن من أهل القرآن؟!».

اعلموا جيدًا أن من قرأ القرآن بتدبر وتمعن أو حفظه بإخلاص ، لن يعرف

(1) المستطرف فى كل فن مستظرف : ٢ / ١١٣ .

الهم والحزن أبدًا ، ففى القرآن بيان حقيقى لحجم الدنيا التى نتنافس ونحزن على ضياع شىء منها ونرى فى ذلك قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ (١٨٥) ﴾ [آل عمران: ١٨٥] .

الحقيقة : أن الدنيا مهما طالت فلابد من الموت والحساب فلم نبك أو نحزن على أمور زائلة سنزول مثلها تماما نعم سنزول كما زالت ، ولكن الحساب ، هل جهزنا له وأعددنا عدته ؟ .

وفى القرآن بيان لأهمية الصبر والتوكل وعدم الجزع والعبرة والمثل فطوبى لمن أمسك وتمسك بالقرآن .

وأختم هذه الوقفة بقصة جميلة جدًا هى :

دخل سيدنا داود عليه السلام غارًا ، فوجد فيه رجلا ميتًا وعند رأسه لوح مكتوب فيه :

« أنا فلان ابن فلان الملك . . . عشت ألف عام . . وبنيت ألف مدينة ، وافتضضت ألف بكر . . . وهزمت ألف جيش ، ثم صار أمرى إلى أن بعثت زنبيلا من الدراهم فى « رغيف » فلم يوجد . . . ثم بعثت زنبيلا من الجوهر فلم يوجد . . . فدققت الجواهر واستقيتها فمت مكانى . . . فمن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض أغنى منه أماته الله كإماتتى . . » .

هذه القصة سيفهمها أهل الفهم ، وسيدركها أصحاب العقول ، وسرعان ما سيهرعون إلى كتاب الله الذى يملأ الحياة سكينة وأمنا ، وينزع منهم الهم والحزن.

*** الكابوس :**

ذهب الأطباء فى تفسير منشأ الكابوس ودوافعه إلى مذاهب شتى فقد اعتقد

بعض الأطباء العضويين ، وأقرهم الأطباء النفسيون : أن للكابوس أسبابا جسدية تتعلق بالجهاز الهضمى ، والدورى والتنفسى .

فمثلا قد ينشأ الكابوس نتيجة اضطرابات شديدة فى الجهاز الهضمى وأضاف الأطباء النفسيون : أن الكابوس أحيانا يشتمل على المنبهات الخارجية التى يتعرض لها النائم .

كما لوحظ أيضا أن الكابوس قد يكون مستمدًا من المشاكل التى تدور طوال النهار ، أو الأحداث التى توالت وكان بها آثاره لذا فللكابوس سببين :

*** السبب الأول : سبب جسدى :**

توصل علماء الطب الحديث إلى أن للكابوس أسبابا جسدية وهى اضطرابات المعدة وعسر الهضم ، فكثرة الأكل أو بمعنى أصح « التخمة » وامتلاء المعدة بالطعام ، وغازات التخمر ، تضغط على الحجاب الحاجز ، وتعوق دورة الدم إلى القلب والرئة .

ووجود الطعام غير المهضوم فى المعدة يؤدى إلى اضطراب الجهاز العصبى وبالتالى يؤدى إلى حدوث الكابوس .

وقيل : إن من أسباب الكابوس الجسدية إعاقة الدورة الدموية ، وذلك يأتى بأن ينام الشخص على وضع غير صحيح ، قال الفيلسوف « كانت » : إن للكابوس وظيفة يؤديها ، فهو يجعل الشخص يستيقظ كى ينام مرة أخرى ولكن على الوضع المناسب ، ثم قال : إن الشخص النائم على ظهره يكون أكثر الأشخاص تعرضا للكابوس ، لذا يأتيه لكى يجعله ينام نومة صحيحة . . .

هذا . . . وجاء العلماء المتأخرون بما ينفى الأشياء السابقة ، وقالوا :

ليس من أسباب الكابوس اضطرابات الجهاز الهضمى ولا النوم على الوضع

غير الصحيح ، وضربوا مثلاً بأن الإنسان قد يصاب بسوء الهضم واضطراب المعدة ولا يتعرض لأى كابوس .

وقد رد عليهم د/ أرنست جونز بقوله : إن علماء القرن العشرين قد بالغوا فى كلتا الحالتين ، ولكنا إذا أردنا أن نضع ميزانا حقيقيا لكل ذلك لا نقول كما قال بعضهم : « إن أثر العوامل الجسدية تؤثر بنسبة ٩٩٪ » ولا نقول أيضا : إنها لا تؤثر ولكن نقول: إن للعوامل الجسدية تأثير على الشخص ولكن بنسبة ٤٨ ٪.

*** السبب الثانى : المنبهات الخارجية :**

لوحظ أن أغلب الأيام التى يحدث فيها الكابوس يكون هناك تأثير كبير للعقل الباطن ، والعقل الباطن يعد الكابوس من الأشياء المخزونة بداخله ويقول أ/ نجيب بدوى فى كتابه (الكابوس) :

أم زهرة ، فلاحة من صميم الريف لم تتلق أى تعليم ، وكانت تمتلك «جاموسة» واحدة تعيش معها وكانت تلك الجاموسة مرفهة جدًا ، فلم تكن أم زهرة تحمل على الجاموسة أى عبء ، أو تجعلها تعمل أى عمل مهما كان لأنها تمثل حياة أم زهرة .

وكانت القرية التى تعيش فيها أم زهرة تطلق هذا المثل « عُمر المرأة ما تربى عجل ويحرث » كأنه وضع من أجل أم زهرة ، وذات مرة حملت الجاموسة وفى أثناء ذلك جاء أحد الفلاحين ليستعير الجاموسة لتروى له قطعة أرض ،وتحت إلحاحه الشديد وافقت أم زهرة .

وأخذ الفلاح المحروسة الجاموسة ، وجعلها تدور بالساقية وأثناء دوران الجاموسة أخذت ضربة شمس شديدة ، وفى المساء عادت الجاموسة مريضة جداً وعليها علامات الإجهاد ، الأمر الذى أقلق بال صاحبتها إذ إنها تمثل بالنسبة لها

رأس المال والركيزة التى تعتمد عليها فى حياتها .

وفى هذه الليلة نامت « أم زهرة » ورأت كأنها نائمة على ظهر الفرن على مسمع ومرأى من مربط الجاموسة ، فإذا بها ترى ، وكأن لصوصا دخلوا «الزريبة» وحاولوا أن يفكوا وثاق الجاموسة دون أن يشعر أحد ، ولكنها كانت تلاحظهم أولا بأول من أجل ذلك صرخت منادية من أعماقها على ولدها الوحيد قائلة : «ياغريب ... يا غريب ... الحق الحرامية هايسرقوا الجاموسة » لكنها لاحظت أن صوتها لا يسمعه أحد ، وكأنه قد احتبس فى صدرها ، ولم تستطع إيقاف اللصوص، وجرى اللصوص ومعهم الجاموسة ، وأغلقوا الباب ، فأحست أن إغلاق الباب كدوى المدفع ، فاستيقظت ووجدت الدموع تغرق صدرها...!!

والتفسير الطبى لذلك الكابوس كما يقول أستاذ علم النفس نجيب بدوى : الجاموسة تمثل عند الفلاح ولدًا من أولاده ، والدافع النفسى لهذا الكابوس هو خوف أم زهرة على الجاموسة من الموت ، فزائر الليل أو اللص هو الموت .

أما بالنسبة إلى دوى الباب فهو صرختها الملحة فى الحفاظ على هذه الجاموسة.

وهناك أيضا ما نستطيع ذكره فى كابوس المنبهات الخارجية هذا الشيء هو ، نتيجة للعقل الغريزى ، وهو عقل نفترض وجوده من سن السادسة عشر حتى الثانية والعشرين ، يرى الشخص شبحًا أو وحشًا يجرى وراءه ويحاول قتله هذا الوحش هو غريزته خاصة إذا شابها الحرام .. !

*** علاج الكابوس :**

هناك عدة أحاديث من يعمل بها يسلم بأمر الله من مسألة الكابوس أما بالنسبة لمن يأتيه الكابوس سهوا عن العمل بها فهناك أيضا أحاديث يقولها عند الفزع وإليكم الأحاديث كاملة إن شاء الله :

١ ـ قال رسول الله ﷺ : « **ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لابد فاعلا ، فثلث لطعامه ، وثلث لشراب ، وثلث لنفسه**» (١) .

ويقول ربنا عز وجل فى كتابه الحكيم : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** ﴾ [الأعراف: ٣١] وفى هذا الحديث بيان لإعطاء الأكل نصيبه ولكن بدون إفراط ، ولقد شرح الأطباء كيف يتسبب الطعام فى مشاكل كبيرة منها الكابوس ؟ ، إذا فالمطلوب عدم الإفراط فى الأكل أو الشرب لمنع الكابوس ذو السبب الجسدى .

٢ ـ وعن النبى ﷺ : « **سيد الاستغفار أن يقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت ، خلقتنى وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك على ، وأبوء لك بذنبى ، اغفر لى ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت** » ، قال : « **ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة** » (٢) .

وفى هذا الحديث كلمة « موقنا » أى مخلصا من قلبه مصدقا بثوابها ، وأرانى أسأل نفسى وأنفسكم سؤالا : هل يأتى الكابوس لرجل وثق قلبه وعقله وفكره فى الله ؟!

بالطبع . . لا .

٣ ـ عن سعد بن عبيدة قال : حدثنى البراء بن عازب رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع**

---

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده : ٤ / ١٣٢ ، والترمذى حديث رقم (٢٣٨٠) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجه حديث رقم (٣٣٤٩) .

(٢) فتح البارى : ١١ / ٩٨ حديث رقم (٦٣٠٦).

على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك ، وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسلت . فإن مُتَّ متَّ على الفطرة ، فاجعلهنَّ آخر ما تقول » فقلت أستذكرهن : وبرسولك الذى أرسلت . قال : « **لا ، وبنبيك الذى أرسلت** » [١] .

٤ ـ عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه نفث فى يديه ، وقرأ بالمعوذتين ومسح بهما جسده [٢] .

٥ ـ عن أبى سلمة . قال : كنت أرى الرؤيا أُعْرَى منها . غير أنى لا أُزَمَّلُ . حتى لَقِيتُ أبا قتادة . فذكرت ذلك له . فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**الرؤيا من الله . والحُلُمُ من الشيطان . فإذا حَلَمَ أحدكم حلمًا يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثا . وليتعوذ بالله من شرها . فإنها لن تضره** » [٣] .

ومن خلال الأحاديث السابقة ، نرى كيف وضع رسول الله ﷺ علاجا شافيا لمرض الكابوس ؟ ونرتب كل ما سبق تحت عنوان .

جامع المسألة :

إذا أراد الشخص التخلص من الكابوس فعليه بتعاليم رسول الله ﷺ للقضاء عليه وهى :

١ ـ عدم الإفراط فى الأكل والشرب .

٢ ـ الصلاة قبل النوم والوضوء .

٣ ـ نفض السرير « الفراش » بالثياب .

---

(١) فتح البارى : ١١ / ١٠٦ حديث رقم (٦٣١١) .

(٢) الفتح : ١١ / ١٢٥ حديث رقم (٦٣١٩) .

(٣) الفتح : ١٠ / ٢٠٨ حديث رقم : (٥٧٤٧) ، ومسلم : ٧ / ٢٠٥ حديث رقم (٥٧٨٨) .

٤ ـ قراءة المعوذات .

٥ ـ الدعاء المذكور ثم النوم على الجانب الأيمن وبالطبع كل ما ذكر يوافق عليه أطباء علم النفس بل ويعترفون بأن ذلك خير علاج للكابوس .

*** مرض الزنا :**

الزنا فى الحقيقة مرض يصيب الإنسان ، وهو مرض نفسى من المقام الأول، وله جذور وأعراض ، فجذوره انعدام التربية الدينية مع وجود الكبت النفسى الجنسى ، وأعراضه استحواذ فكرة الزنا على عقل الشخص المريض.

وهناك قصة تقويمية جميلة نقرأها فى حديث رسول الله ﷺ وهو :

عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : إن فتى شابا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لى فى الزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه فقال : «أدنه » فدنا منه قريبا ، قال : فجلس .

قال : « أفتحبه لابنتك ؟ » .

قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداءك .

قال : « ولا الناس يحبونه لبناتهم » :

قال : « أفتحبه لأختك ؟ » .

قال : لا والله جعلنى الله فداءك ؟

قال : « ولا الناس يحبونه لأخواتهم » .

قال : « أفتحبه لعمتك ؟ » .

قال : لا والله جعلنى فداء.

قال : « ولا الناس يحبونه لعماتهم » .

قال: « أفتحبه لخالتك ؟ » .

قال : لا والله جعلنى فداءك .

قال : « ولا الناس يحبونه لخالاتهم » .

قال : فوضع يده عليه ، وقال : «**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه** » **فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شىء**»[١].

فى هذا الحديث الجميل رأينا مريضا نفسيا وهو الفتى الذى جاء إلى رسول الله ﷺ ، ومرضه فى رغبته الشديدة للزنا، والزنا كما نعلم نقيصة للمجتمع المدنى ، فهو قانون يخص الغابة ، حيث الحيوانات واختلاط النوع الواحد بشكل غريزى منزوع العقل كطبيعة فى الحيوان ، ولكن الإنسان يتميز بالعقل والتعرف على الغى والسعى للرقى والمدنية ، لذلك الزنا مرض نفسى يحجم الفكر ويسيطر على العقل .

وفى هذا الحديث الجميل رأينا الطبيب البارع الذى أحسن فى التشخيص وأجاد فى وصف الدواء ، لقد شعر الحبيب المصطفى ﷺ بمدى احتياج هذا الشخص إلى التقويم والتوعية والبيان فعرض عليه الدواء وهو « يا من سيطر الزنا على فكرك هل ترضى الزنا لأمك أو أختك أو خالتك أو عمتك؟! » فانتبه الشخص وشعر بعظم الجرم الذى كان يسيطر عليه فارتد عن فكره وعاد إلى رشده وصوابه .

وهناك رغبة شديدة فى الزنا عند بعض من لم يتربوا فى أحضان المدرسة المحمدية ، لذلك أرى أن ننظر إلى سبب الزنا ثم ننظر إلى العلاجات المحمدية.

السبب الأول للزنا : الكبت الجنسى فى فترة المراهقة وما بعدها .

السبب الثانى : انهيار البيت المسلم مما يؤدى إلى الرغبة فى الحرام لشعوره بعدم السكينة فى البيت وكذلك بالنسبة للزوجة .

والآن تعالوا بنا لنناقش كل سبب على حدة .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد : ٥ / ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

السبب الأول : الكبت الجنسى :

ينشأ الكبت الجنسى عند الفتى وكذلك عند الفتاة ، عندما يرى التلوث المحيط به من تبرج وسفور وعندما ترى الفتاة ما تراه على شاشات القنوات الأوروبية أو في أماكن أخرى كلنا نعلمها لا داعى لذكرها ، ومع كل ذلك ، وبرغم كل هذه الأحداث التى نتعرض لها نرى التأخر الشديد فى سن الزواج ، وكذلك تراجع التربية الدينية فى أسرنا ، مع العلم أن التأخر فى سن الزواج لا ينشأ عن عجز بل نرى من يقول : لا زال أمامك العمر مفتوح فلم العجلة بالزواج !! ، وكذلك نرى بعض الآباء يقولون : لا زال أمامك مستقبل عريض فلا تتعجل؟! ، وأيضا الشباب يقول كلاما عجيبا فى أمر الزواج كلنا نعلمه .

لذلك نرى الزنا قد انتشر بشكل غير طبيعى فى وسط مجتمع للأسف يرفع شعار الإسلام ، ولكن الإسلام منا برىء !! إلا من رحم ربى وتمسك بدينه .

وسيسأل الجميع الآن وماذا تريد ؟!

والإجابة : أريد أن ننظر إلى علاج الرسول ﷺ لهذا الأمر وتعالوا معى لنقرأ ونحفظ وننفذ العلاج الذى جاء فى الصيدلية المحمدية وهو :

عن علقمة ، قال : كنت أمشى مع عبد الله بمنى . فلقيه عثمان . فقام معه يحدثه . فقال له عثمان : يا أبا عبد الرحمن ! ألا نُزَوِّجُكَ شابة لعلها تُذَكرك بعض ما مضى من زمانك؟ . قال: فقال عبد الله : لئن قلت ذاك ، لقد قال لنا رسول الله ﷺ : « **يا معشر الشباب ! من استطاع منكم الباءَةَ فليتزوج . فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** » [1] .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ٤ / ١٩ حديث رقم (١٩٠٥) ، ومسلم بشرح النووى : ٤ / ٩٥٤ حديث رقم (٣٣٣٨) ، والترمذى : ٣ / ٣٩١ حديث رقم (١٠٨١) ، أبو داود : ٢ / ٢١٩ ، حديث رقم (٢٠٤٦) ، وابن ماجه : ١٠ / ٥٩٢ حديث رقم (١٨٤٥) .

وهناك أحاديث عديدة فى هذا الموضوع ومنها من يطالب المسلمين بعدم المغالاة فى المهور والمسارعة إلى الزواج ، فالزواج هو الحل الأمثل لمنع جريمة الزنا .

فإذا فقدت لوازم الزواج فعلى الشاب بالصوم ، وبالطبع فى عصرنا هذا نقول: على الشاب أن يقوم دينيا ، فيراعيه الأهل ويحاولون بث كتاب الله وسنة نبيه فى قلبه حتى يعتصم ويعف عن الجرم ويزيح عن عقله فكرة الزنا .

وتعالوا نرى ماذا قال الأطباء فى شأن هذا الموضوع ؟ :

يقول الدكتور موسى الخطيب : إن الزواج فى سن مبكرة يحصن أفراد الجيل، ويحفظ عليهم صحتهم وعقولهم ، يقول الدكتور «هافلبرج » مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك : إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة أربعة من غير المتزوجين إلى واحد من المتزوجين .

وتدل الإحصائيات التى قام بها « برتلون » على أن حوادث الانتحار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين ، وأن المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلى والخلقى ، وحياتهم هادئة ، لا يشوبها الشذوذ والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين كما أن النساء المتزوجات مع ما يعانينه من متاعب الولادة والأمومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزل ، غالبا ما يعمرن أطول من زميلاتهن اللواتى يقضين حياتهن عانسات.

ويرى الاختصاصيون أن الزواج المتأخر لا يأتى بالسعادة المنشودة ، ومن ثم . . . فقد قامت بلاد سيام بمحاولة طريفة لتزويج فتياتها ، لا بأس من سردها: فحين توشك الفتاة فى سياق أن تصبح عانسا ، وتيأس من خطبة شباب بلدها تعلق على صدرها إشارة تدل على أنها ما زالت عازبا وهكذا تصبح فى عهدة الملك، يترتب عليه أمر تزويجها ، فإذا لم يجد بغيته بين أفراد الشعب وبطانته ، أرسل إلى السجن مناديا يقول : فى عهدة الملك فتاة تريد الزواج فمن قبل أن

يتزوجها أطلق الملك سراحه .

أرأيتم يا أحباب رسول الله ﷺ كيف أن الصيدلية المحمدية لا تصرف إلا كل خير ؟! فعليكم بالمسارعة فيه والعمل به .

السبب الثانى : انهيار البيت المسلم :

البيت المسلم ، الذى بُنى على الحق من أول يوم ، يصعب جدًا على أصحابه الوقوع فى جريمة الزنا ، لأنه بيت يوجد فيه السكينة والأمان والراحة النفسية .

أما إن كان بناؤه على اللين والتساهل فى الأحكام الشرعية ، فسرعان ما تبتلعه الفتنة ، ويعم فيه الفوضى ، وتكثر فيه الاضطرابات النفسية ، فيمرض الرجل ، ويتسرب إلى عقله الشعور بالكبت الجنسى ، ويحاول جاهدًا الوصول إلى اللذة التى كان يرغب فيها قبل الزواج ، وللأسف لا يجدها إلا عند امرأة فاسدة تعامله باللين والعاطفة حتى تحصل على مرادها ، وكذلك الحال مع امرأة هذا الرجل .

وهنا يحتار الجميع ويصرخ قائلا وكيف النجاة من ذلك ؟!

والإجابة : على هذا السؤال صعبة جدًا لأنها تحتاج إلى مرجع كامل ، ولكنى أكتفى ببعض ما جاء فى الصيدلية المحمدية من أدوية أعرضها عليكم مرتبة وهى:

١ - قبل الزواج يجب الاختيار الصحيح فالزواج لابد وأن يكون من أهل الطاعة، وكذلك المرأة وفى ذلك حديث رسول الله ﷺ :

* **« تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ، ولجمالها ، ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك »** [1] .

* وعن سهل قال مر رجل على رسول الله ﷺ ، فقال : **« ما تقولون فى**

---

(١) الفتح : ٩ / ١٣٢ حديث رقم (٥٠٩٠) .

هذا؟ » قالوا : حَرِىٌّ إن خطب أن يُنكحَ وإن شَفَعَ أن يشفع وإن قال أن يُستَمَع. قال : ثم سكت . فمر رجلٌ من فقراء المسلمين، فقال : « **ما تقولون فى هذا ؟**» قالوا: حرِىٌّ إن خطب أن لا يُنكح وإن شَفَع أن لا يشفع وإن قال أن لا يُستَمعَ . فقال رسول الله ﷺ : « **هذا خير من ملِء الأرض مثل هذا** » (١) .

وفى الحديثين دلالة على أن الأصل فى الاختيار يجب أن يكون على ميزان التقوى والصلاح .

٢ ـ العقد يكون فى المسجد ويشرح الزوج بعد العقد وحين الذهاب للبيت ما لها وما عليها ويصليان ركعتين يلتمسان بذلك صلاح أمرهما.

وذلك لقول رسول الله ﷺ : « **أعلنوا هذا النكاح واجعلوه فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف** » (٢) .

٣ ـ العلم : بالطبع تحتاج تلك الكلمة إلى شرح كبير ولكنى أقتصر على قولى « **العلم بأمور ممارسة الحياة الزوجية والأوضاع التى تتم على الفراش وكذلك آدابها وفنونها** ».

ولا تعجبوا من هذا القول لأن العلم بهذه الأمور يؤدى إلى حياة مستقرة ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة ولنقرأ هذا الحديث :

عن جابر بن عبد الله ، أن يهُودًا كانت تقول : إذا أتيت المرأة ، من دُبُرها فى قُبُلِها ، ثم حملت كان ولدها أحول . قال : فأنزلت : ﴿ **نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٢٣] (٣) .

وفى هذا الحديث أن الصحابة استشاروا رسول الله ﷺ فى وضع من أوضاع

---

(١) الفتح : ٩ / ١٣٢ حديث رقم (٥٠٩١) .

(٢) إحياء علوم الدين : ٢ / ٣٩ وقال الحافظ العراقى : حسنه الترمذى وضعفه البيهقى.

(٣) مسلم بشرح النووى: ٤/ ١٠٦٢، ورواه النسائى فى عشرة النساء فى الكبرى على ما جاء فى التحفة : ٢/ ٣٦٥.

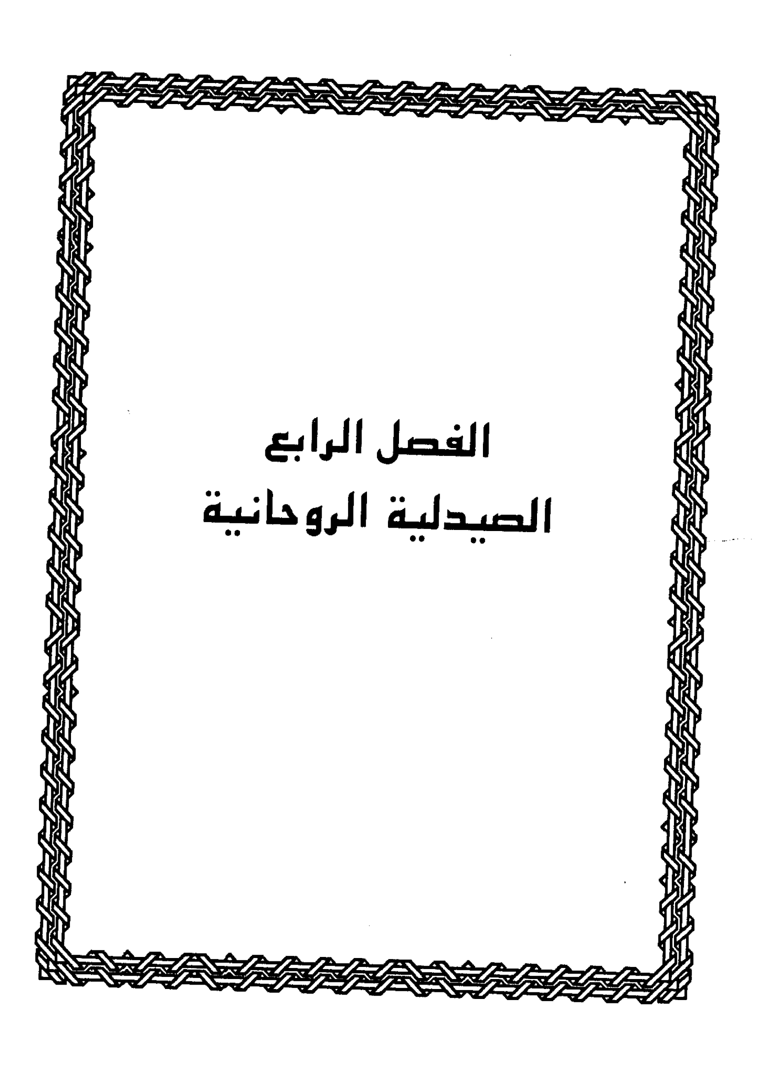
الجماع فلم ينههم ولكن نزل القرآن ليرد عليهم ويبين لهم فالعلم بهذه الأحوال وآدابها من أهم الأمور التى تضمن سلامة العشرة .

وأخيرًا : الأدب : إن للحياة الأسرية أدبًا خاصًا يجعل البيت المسلم غاية فى السكينة والراحة فالإسلام يأمر الزوج باللين وخفض الجناح ويأمر الزوجة بطاعة زوجها ما لم يأمرها بشىء محرم ، والإسلام يأمرهما بحفظ السر فلا يفشى أحدهم سر الآخر وكل ذلك نراه فى أحاديث رسول الله ﷺ ، التى ستجدونها كاملة فى فتح البارى المجلد العاشر أو فى صحيح مسلم المجلد الرابع أو في أى كتاب يتحدث عن آداب النكاح ولنعلم أنه إذا اتبعنا هذه التعاليم حصلنا على بيت ينعم بالراحة والسكينة ويبتعد كل البعد عن الكبت والأمراض النفسية .

وأدعم هذا الحديث بكلام للأستاذ محمود بن الشريف ذكره الدكتور موسى الخطيب هو :

الزوجة ملاذ الزوج يأوى إليها بعد جهاده اليومى فى سبيل تحصيل لقمة العيش ، ويركن إلى مؤانستها بعد كده وجهده وسعيه ودأبه . . . ويلقى فى نهاية مطافه بمتاعبه إلى هذا الملاذ . . . إلى زوجته التى ينبغى أن تتلقاه فرحة مرحة ، طلقة الوجه ضاحكة الأسارير . . . فيجد منها آنئذ أذنا صاغية ، وقلبا حانيا ، وحديثا من الحب والمودة والطهارة ، فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردى في حمأة الرذيلة والانزلاق فى مهاوى الخطيئة.

هذا الكلام ما هو إلا تعبير عن الأدوية التى وصفها الحبيب محمد ﷺ لكل زوج وزوجة فهنيئا لمن يعرف الدواء ويعمل به ، لن يهوى أبدًا فى المهاوى ولن يصاب بكبت أو مرض نفسى ولكنه سينعم بأمر الله بالسكينة والطمأنينة ويدفع دائما إلى الأمام إلى المدنية الحق لأن الإسلام هو الحفاظ الوحيد على آدميتنا وسيدرك ذلك أصحاب الفكر والرأى فدوما هو الإسلام قائدًا ومنيرًا ودافعا إلى كل حضارة وتقدم فهو الحق وما سواه الباطل .



الفصل الرابع
الصيدلية الروحانية

الفصل الرابع

الصيدلية الروحانية

فى هذا الفصل سنتحدث إن شاء الله عن الحسد والسحر ونتعرف عليهما جيدًا، فسنذكر التعريف والوقاية والعلاج ، وسبب ذكر التعريف هو : هناك الكثير ممن لم يدرسوا الدين الإسلامى حق دراسة لا يعرفون أى شىء عن الحسد والسحر، وهناك أيضا من ينكر هذا الأمر لذلك رأيت أن ندرس المسألة بشىء من الإحاطة والبيان ، حتى ننعم بالرد على كل سؤال يطرحه أى مشكك أو مضلل ، والله وحده أسأله التوفيق والصلاح .

*** أولا : الحسد :**

الحسد هو : تمنى أن تتحول نعمة المحسود إلى الحاسد وفضيلته أو يسلبهما [١] والعياذ بالله . وهو موجود ومعروف وأصبح مشهورا بين الناس .

وقد جاءت مادة حسد فى القرآن الكريم خمس مرات [٢] مثل قوله جل شأنه : **﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾** [النساء: ٥٤] وقوله : **﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾** [الفتح: ١٥] .. هذا .. فضلا على أن هناك سورة بكاملها فى القرآن أمر ربنا عز وجل فيها من الرسول والمؤمنين بالتبع أن يستعيذوا به من الحاسد إلا وهى سورة « الفلق ».

*** أما بالنسبة للأحاديث الدالة على الحسد :**

١ ـ قال رسول الله ﷺ : « **العين حق** » [٣] .

---

(١) القاموس المحيط : ٣٥٣ . (٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (٥٦).

(٣) فتح البارى ٧٦ ـ كتاب الطب ٣٦ ـ باب العين حق (١٠ / ٢١٣) حديث رقم « ٥٧٤٠ » ومسلم ٣٩ ـ كتاب السلام ١٦ باب الطب وأعراض والرقى (٤ / ١٧١٩) حديث رقم (٢١٨٧) كلاهما عن أبى هريرة رضى الله عنه .

قال ابن حجر العسقلانى معلقا على هذا الحديث : أى الإصابة بالعين شىء ثابت موجود .

٢ - قال رسول الله ﷺ : « **العين حق ، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين**» [1] .

ويقول الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى معلقا على هذا الحديث : فيه صحة أمر العين وأنها قوية الضرر.

٣ - قال ﷺ « **العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر** » [2] .

٤ - وأخيرًا حديث رسول الله ﷺ : « **إذا رأى أحدكم من نفسه وأخيه ما يعجبه فليدع بالبركة فإن العين حق** » [3] .

وفى هذا الحديث دلالة على أن الإنسان من الممكن أن يحسد نفسه بدليل قوله ﷺ فى الحديث « **من نفسه** » .

*** بيـــــان :**

قرأت فى كتاب فتح البارى بيانا هامًا ، فرأيت أن أذكره وهو يتعلق بالحسد حيث يقول الإمام ابن حجر رحمة الله :

قوله [4] « باب رقية العين » أى رقية الذى يصاب بالعين ، تقول : عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون ورجل عائن ومعيان وعيون . والعين نظر

---

(١) مسلم : ٣٩ - كتاب السلام - ١٦ - باب الطب والمرضى والرقى : ٤ / ١٧١٩ حديث رقم (٢١٨٨) عن ابن عباس ، وجاء الحديث أيضا فى الترمذى : ٤ / ٣٤٦ حديث رقم (٢٠٥٩) عن أسماء بنت عميس ، والبخارى فى التاريخ الكبير : ٤ / ٣٦٠ عن جابر رضى الله عنه .

(٢) أبو نعيم فى الحلية : ٧ / ٩ عن جابر رضى الله عنه .

(٣) الحاكم فى المستدرك كتاب الطب باب استعيذوا بالله من العين : ٤ / ٢١٠ عن عامر بن ربيعة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بذكر البركة وأقره الذهبى.

(٤) المقصود بالإشارة إليه هنا هو العلامة البخارى لأن ابن حجر هنا يشرح اسم الباب الذى وضعه البخارى وهو (باب رقية العين).

باستحسان مشوب بحسد من خبيث الطبع يحصل المنظور منه ضرر وقد وقع عند أحمد ـ من وجه آخر ـ عن أبى هريرة رفعه « **العين حق ، ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم** » وقد أشكل ذلك على بعض الناس فقال :

كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون ؟

والجواب :

إن طبائع الناس تختلف ، فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن فى الهواء إلى بدن المعيون ، وقد نقل عن بعض من كان معيانا أنه قال : إذا رأيت شيئا يعجبنى وجدت حرارة تخرج من عينى .

ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها فى إناء اللبن فيفسد ، ولو وضعتها بعد طهرها لم يفسد ، وكذا تدخل البستان فتصر بكثير من الغروس من غير أن تمسها يدها .

ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء فيرمد ، ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو ، أشار إلى ذلك « ابن بطال » .

وقال الخطابى : وفى الحديث أن للعين تأثيرا فى النفوس ، وإبطال قول الطبائعيين أنه لا شىء إلا ما تدرك الحواس الخمس وما عدا ذلك لا حقيقة له .

وقال المازرى : زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك أو يفسد ، وهو كإصابة السم فى نظر الأفاعى . وأشار إلى منع الحصر فى ذلك مع تجويزه . وأن الذى يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عن نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص لآخر ، وهل ثم جواهر خفية أولا؟! هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه .

ومن قال ممن ينتمى إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن جواهر لطيفة غير مرئية تنبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق البارئ الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السموم فقد أخطأ بدعوى القطع. ولكن جاز أن يكون عادة ليست ضرورة ولا طبيعة اهـ (١) .

*** الوقاية من الحسد :**

الوقاية من الحسد نصرفها سويا من الصيدلية المحمدية وسوف نجد إن شاء الله أنها تنقسم إلى قسمين قسم يخص الكبار ، وقسم للطفل الصغير .

بالنسبة للشخص الكبير يتبع الآتى :

١ ـ يحافظ على قراءة أذكار الصباح والمساء بصدق ويقين فى كل كلمة .

٢ ـ يحافظ على صلاة الضحى لقول رسول الله ﷺ : « **يا ابن آدم لا تعجز عن أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره** » (٢) .

٣ ـ أن يقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى والمعوذتين فى كفيه ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ابتداءً من رأسه حتى قدميه ، قال رسول الله ﷺ : « **فى كتاب الله ثمان آيات للعين لا يقرؤها عبد فى دار فتصيبهم فى ذلك اليوم عين إنسان أو جن ، فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسى** » (٣) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ، ثم أعين الإنس ، فلما أُنزِلتْ المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك (٤) .

---

(١) فتح البارى شرح صحيح البخارى : ١٠ / ٢٠٠ .

(٢) أبو داود كتاب التطوع باب صلاة الضحى ٢ / ٢٨ حديث رقم : (١٢٨٩) ، وأحمد فى المسند ٥/ ٢٨٦ كلاهما عن نعيم ، والترمذى : ٢ / ٣٤٠ حديث رقم (٤٧٥) عن أبى الدرداء وأبى ذر رضى الله عنهما.

(٣) الديلمى فى مسند الفردوس (٣/ ١٨٨) حديث رقم (٤٣٧٩) عن عمران بن حصين.

(٤) ابن ماجه ٣١ ـ كتاب الطب ٣٣ ـ باب من استرقى من العين : ٢ / ١١٦١ حديث رقم : (٣٥١١) .

بالنسبة للطفل الصغير :

يقوم الأب أو من يقوم مقامه بفعل نفس الأشياء السابقة «التعوذ والمسح» ولكن للطفل مع زيادة الأدعية التى كان يعوذ بها رسول الله ﷺ الحسن والحسين.

عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : «**إن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة** »[1] .

هذا بالنسبة للوقاية من الحسد ، ولكن كيف الحال إن نسى الشخص هذه الأدعية ووقع الحسد بالفعل ؟! ما هو العلاج ؟!

للإجابة على السؤال أقول : تعالوا بنا لنصرف علاج الحسد من الصيدلية المحمدية .

علاج الحسد :

نجعل الشخص الحاسد يتوضأ ، ثم نغسل المحسود بهذا الماء فعن أبى أمامة بن سهل بن حنيف ، قال: مر عامر بن ربيعة بسهل بن حنيف ، وهو يغتسل ، فقال: لم أر كاليوم ، ولا جلد مخبأة . فما لبث أن لبط به [1] . فأتى به النبى ﷺ فقيل له: أدرك سهلا صريعا . قال : « **من تتهمون به ؟** » قالوا : عامر بن ربيعة قال : « **علام يقتل أحدكم أخاه ؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه، فليدع له بالبركة** » ثم دعا بماء . فأمر عامرًا أن يتوضأ . فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره . وأمره أن يصب عليه . قال سفيان : قال معمر عن

---

(١) فتح البارى ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب (١٠) ٦ / ٤٥٠ حديث رقم (٣٣٧١) ، وأبو داود ـ كتاب السنة ـ باب فى القرآن : ٤ / ٢٣٥ حديث رقم : (٤٧٣٧) والترمذى : ٤ / ٢٤٦ حديث رقم : (٢٠٦٠)، والنسائى فى عمل اليوم والليلة : (٢٩١) .

(٢) لبط : أى صرع وسقط إلى الأرض . النهاية فى غريب الحديث والأثر : ٤ / ٢٢٦ .

الزهري: وأمر أن يكفأ الإناء من خلفه (١) .

قال الإمام النووى : وصف وضوء العين عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ، ولا يوضع القدح على الأرض ، فيأخذ الذى حسد غرفة فيتمضمض ، ثم يمجها فى القدح ، ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه ، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمين ثم يمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين . ثم يغسل قدمه اليمنى ، ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك فى القدح ، ثم داخلة إزاره وهو الطرف المتدلى الذى يلى حقوه الأيمن ، فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأس المريض «المحسود».

وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه : وليس فى قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه ا.هـ (٢).

جزاء الحاسد :

كتبت هذا العنوان حتى أضع تحته قصة جميلة تدل على أن الحسد نقمة ينبغى أن يتخلص منها الجميع ، فتصفو القلوب وتسود الرحمة والمودة .

هذه القصة هى :

يحكى أن رجلا من العرب دخل على المعتصم فقربه وأدناه وجعله نديمه وصار يدخل على حريمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فغار من البدوى وحسده.

وقال فى نفسه : إن لم أحتل على هذا البدوى فى قتله أخذ بقلب أمير المؤمنين وأبعدنى منه فصار يتلطف بالبدوى حتى أنس به إلى منزله فطبخ له طعاما

(١) ابن ماجه ٣١ ـ كتاب الطب ٣٢ ـ باب العين : ٢ / ١١٦٠ حديث رقم : (٣٥٠٩) ومالك فى الموطأ ٥٠ ـ كتاب العين ـ ١ ـ باب الوضوء من العين : ٢ / ٩٣٩ حديث رقم (٢) . وأحمد فى المسند : ٣ / ٤٨٦.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى (١٤ / ١٧٢) بتصرف يسير .

وأكثر فيه من الثوم فلما أكل البدوى منه قال له : احذر أن تقترب من أمير المؤمنين فيشم منك رائحة الثوم فيتأذى من ذلك فإنه يكره رائحته.

ثم ذهب الوزير إلى أمير المؤمنين فخلا به وقال : يا أمير المؤمنين إن البدوى يقول عنك للناس : إن أمير المؤمنين أبخر وهلكت من رائحة فمه.

فلما دخل البدوى على أمير المؤمنين جعل كمه على فمه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم ، فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكمه قال: إن الذى قاله الوزير عن هذا البدوى صحيح .

فكتب أمير المؤمنين كتابا إلى بعض عماله يقول له فيه : إذا وصل إليك كتابى هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوى ودفع إليه الكتاب وقال له : امض به إلى فلان وائتنى بالجواب .

فامتثل البدوى ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب إذ لقيه الوزير فقال : أين تريد ؟ قال : أتوجه بكتاب أمير المؤمنين إلى عامله فلان ، فقال الوزير فى نفسه : إن هذا البدوى يحصل له من هذا التقليد مال جزيل .

فقال له : يا بدوى ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذى يلحقك فى سفرك ويعطيك ألفى دينار ؟ ، فقال البدوى : أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما رأيته من الرأى افعل ، قال : أعطنى الكتاب ، فدفعه إليه فأعطاه الوزير ألفى دينار وسار بالكتاب إلى المكان الذى هو قاصد .

فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير ، وبعد أيام تذكر الخليفة فى أمر البدوى وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوى بالمدينة مقيم.

---

(١) المستطرف فى كل فن مستظرف : ٢ / ١١٣ .

فتعجب من ذلك وأمر بإحضار البدوى فحضر فسأله عن حاله وأخبره بالقصة التى اتفقت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له : أنت قلت عنى للناس : إنى أبخر؟!!

فقال : معاذ الله يا أمير المؤمنين أن أتحدث بما ليس لى به علم وإنما كان ذلك مكرًا منه وحسدًا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وماجرى له معه فقال : يا أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله ثم خلع على البدوى واتخذه وزيرا وراح الوزير بحسده [1] .

من هذه القصة الجميلة نرى كيف أن الحسد هلاك والقلب النقى يكتب له دائما النجاة فلنخلص أنفسنا جميعا من الحقد والحسد والغل ولنعمرها بالقرآن والتقرب من الله وطاعة رسول الله ﷺ . . .

ونقول أيضا: إن الحسد ليس له ثمرة لأنه يجنى الشوك والحزن ويقول الشاعر:

أيا حاسدًا لى على نعمتى ... أتدرى على من أسأت الأدب ؟
أسأت على الله فى حكمه ... لأنك لم ترض لى ما وهب
فأخزاك ربى بأن زادنى ... وسد عليك وجوه الطلب

ويقول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه : يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك .

وأخيرًا سُئل أرسطاطاليس : ما بال الحسود أشد غمًا؟!!

فقال : لأنه أخذ بنصيبه من غموم الدنيا ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس[2].

لذلك يا أحبابى أرجو من الله لى ولكم السلامة وطُهر القلب ونقاء السريرة

---

(١) المستطرف : ١ / ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .

(٢) المستطرف : ١/٣٣٨ .

اللهم آمين .

*** ثانيًا : السحر :**

السحر معلوم عند الأغلبية معناه وحقيقته ولكنى أرى أن أنقل لكم حديث رسول الله ﷺ أولا ثم أنقل لكم كلام العلامة النووى الذى رأيت فيه بيانا جميلا لهذه المسألة وحكمها ، وسوف أنقل إن شاء الله هذا البيان حتى ننعم بمحصول الفهم والمعرفة سائلا المولى عز وجل لى ولكم العلم والعمل والنجاة.

أولاً : حديث رسول الله ﷺ :

حدثنا أبو كريب ، حدثنا ابن نمير عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة . قالت: سَحَرَ رسول الله ﷺ يهودى من يهود بنى زريق . يقال له : لبيد بن الأعصم . قالت: حتى كان رسول الله ﷺ يُخَيَّلُ إليه أنه يفعل الشيء ، وما يفعله . حتى إذا كان ذات يوم ، أو ذات ليلة ، دعا رسول الله ﷺ ثم دعا . ثم قال « **يا عائشة! أشعرت أنه الله أفتانى فيما استفتيته فيه ؟ جاءنى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر عند رجلى . فقال الذى عند رأسى للذى عند رجلى ، أو الذى عند رجلى للذى عند رأسى : ما وجع الرجل؟ قال : مطبوب . قال : من طَبَّهُ ؟ قال : لبيد ابن الأعصم . قال : فى أى شىء ؟ قال : فى مُشْطٍ ومُشَاطَةٍ . قال وَجب طلعة ذكر . قال : فأين هو ؟ قال : فى بئر ذى أروان** » .

قالت : فأتاها رسول الله ﷺ فى أناسٍ من أصحابه ثم قال : « **يا عائشة! والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رءوس الشياطين** » .

قالت ، فقلت : يا رسول الله ! أفلا أحرقته ؟ قال : « لا . أما أنا فقد عافانى الله. وكرهت أن أثير على الناس شرًا ، فأمرت بها فدفنت» (١) .

---

(١) مسلم بشرح النووى: ٧ / ٨٩ ـ ٩٠ حديث رقم (٥٥٩٩) ، وابن ماجه حديث رقم (٣٥٤٥) ، وورد الحديث مع اختلاف يسير فى فتح البارى شرح صحيح البخارى: ٢٢٣/١٠ حديث رقم (٥٧٦٣).

البيـــان :

وإليكم الآن بعض ما قاله العلامة النووى تعقيبا على هذا الحديث الشريف، وأرى أن نقرأ جيدًا كل كلمة حتى نستوعب هذا الكلام ونرى مغزاه ونتمكن إن شاء الله من الرد على كل من ينكر هذه القضية ، التى سنرى علاجها إن شاء الله بعد هذا البيان ، والآن لنقرأ سويا .

يقول العلامة النووى :

قوله : « سحر رسول الله ﷺ يهودى حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله » قال الإمام المازرى رحمه الله : مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر ، وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة ، خلافا لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته، وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها، وقد ذكره الله تعالى في كتابه ، وذكر أنه مما يتعلم ، وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به ، وأنه يفرق بين المرئ وزوجه ، وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له.

وهذا الحديث أيضا مصرح بإثباته، وأنه أشياء دفنت وأخرجت وهذا كله يبطل ما قالوه فإحالة كونه من الحقائق محال ، ولا يستنكر فى العقل أن الله سبحانه وتعالى يخرق العادة عند النطق بكلام ملفق ، أو تركيب أجسام ، أو المزج بين قوى على ترتيب لا يعرفه إلا الساحر ، وإذا شاهد الإنسان بعض الأجسام منها قاتلة كالسموم ومنها مسقمة كالأدوية الحادة ، ومنها مضرة كالأدوية المضادة للمرض، لم يستبعد عقله أن ينفرد الساحر بعلم قوى قتالة ، أو كلام مهلك ، أو مؤد إلى التفرقة ، قال : وقد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث بسبب آخر فزعم أنه يحط منصب النبوة ، ويشكك فيها ، وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع ، هذا الذى ادعاه المبتدعة باطل ؛ لأن القطعية قد قامت على صدقه وصحته وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ ، والمعجزة شاهدة بذلك ، وتجويز ما قام الدليل بخلافه باطل ، فأما

ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من أجلها ، وهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمور الدنيا مالا حقيقة له، وقد قيل: إنه إنما كان يتخيل إليه أنه وطئ زوجاته وليس بواطئ ، وقد يتخيل الإنسان مثل هذا فى المنام ، فلا يبعد تخيله فى اليقظة ولا حقيقة له ، وقيل : إنه يخيل إليه أنه فعله وما فعله ولكن لا يعتقد صحة ما يتخيله فتكون اعتقاداته على السداد ، قال القاضى عياض : وقد جاءت روايات هذا الحديث مبينة أن السحر إنما تسلط على جسده وظواهر جوارحه لا على عقله وقلبه واعتقاده ، ويكون معنى قوله فى الحديث « حتى يظن أنه يأتى أهله ولا يأتيهن » ويروى يخيل إليه أنه يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة عليهن ، فإذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يأتهن، ولم يتمكن من ذلك كما يعترى المسحور . وكل ما جاء فى الروايات من أنه يخيل إليه فعل شىء لم يفعله ونحوه ، فمحمول على التخيل بالبصر ، لا لخلل تطرق إلى العقل ، وليس فى ذلك ما يدخل لبسًا على الرسالة ، ولا طعنا لأهل الضلالة. والله أعلم .

قال المازرى : واختلف الناس فى القدر الذى يقع به السحر ، ولهم فيه اضطراب ، فقال بعضهم : لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرئ وزوجه ؛ لأن الله تعالى إنما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده ، وتهويلاً به فى حقنا ، فلو وقع به أعظم منه لذكره ، لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور، قال: ومذهب الأشعرية أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك ، قال: وهذا هو الصحيح عقلا لأنه لا فاعل إلا الله تعالى ، وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى، فلا تفترق الأفعال فى ذلك ، وليس بعضها بأولى من بعض ، ولو ورد الشرع بقصوره عن مرتبة لوجب المصير إليه ولكن لا يوجد شرع قاطع يوجب الاقتصار على ما قاله القائل الأول ، وذكر التفرقة بين الزوجين فى الآية ليس بنص فى منع الزيادة ، وإنما النظر فى أنه ظاهر أم لا ، قال : فإن قيل : إذا

جوزت الأشعرية خرق العادة على يد الساحر فبماذا يتميز عن النبى؟! فالجواب: أن العادة تخترق على يد النبى والولى والساحر ، لكن النبى يتحدى بها الخلق ويستعجزهم عن مثلها ، ويخبر عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه ، فلو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على يد المعارضين للأنبياء ، وأما الولى والساحر فلا يتحديان الخلق ، ولا يستدلان على نبوة ، ولو ادعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما.

وأما الفرق بين الولى والساحر فمن وجهين : أحدهما : وهو المشهور إجماع المسلمين على أن السحر : لا يظهر إلا على فاسق ، والكرامة : لا تظهر على فاسق ، وإنما تظهر على ولى ، وبهذا جزم إمام الحرمين وأبو سعد المتولى وغيرهما.

والثانى : أن السحر : قد يكون ناشئا بفعلها وبمزجها ومعاناة وعلاج ، والكرامة تفتقر إلى ذلك ، وفى كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به . والله أعلم .

وأما ما يتعلق بالمسألة من فروع الفقه ، فعمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع ، ومختصر ذلك أنه قد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصيته كبيرة. فإن كان فيه قول أو قيل يقتضى الكفر كفر ، وإلا فلا .

وأما تعلمه وتعليمه فحرام ، فإن تضمن ما تضمن ما يقتضى الكفر كفر ، وإلا فلا ، وإذا لم يكن فيه ما يقتضى الكفر عُزر واستتيب منه ، ولا يقتل عندنا، فإن تاب قبلت توبته . وقال مالك : الساحر : كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب، ولا تقبل توبته ، بل يتحتم قتله . والمسألة مبنية على الخلاف فى قبول توبة الزنديق، لأن الساحر عنده كافر كما ذكرناه ، وعندنا ليس بكافر ، وعندنا تقبل توبة المنافق

والزنديق ، قال القاضى عياض : وبقول مالك : قال أحمد بن حنبل ، وهو مروى عن جماعة من الصحابة والتابعين ، قال أصحابنا : فإذا قتل الساحر بسحره إنسانا واعترف أنه مات بسحره ، وأنه يقتل غالبا لزمه القصاص ، وإن قال : مات به ولكنه قد يقتل وقد لا فلا قصاص ، وتجب الدية والكفارة ، وتكون الدية فى ماله لا على ما قتله، لأن العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجانى، قال أصحابنا : ولا يتصور القتل بالسحر بالبينة ، وإنما يتصور باعتراف الساحر والله أعلم [1] .

*** علاج السحر :**

علاج السحر سوف نلخصه إن شاء الله فى صفحات معدودة ، ولكن أرجو من الله أن تدققوا فى كل كلمة لأن هذه الصفحات ستكون اختصاراً لكتاب كامل، فكما نعلم ، هناك كتب عديدة فى مثل هذا الأمر ، أو بمعنى آخر إن وصف علاج السحر يحتاج إلى مرجع كامل ، لذلك أرجو من الله أن أوفق فى الاختصار ، وكذلك فى حصول النفع عند الجميع اللهم آمين .

علاج السحر يكون بثلاثة أمور :

الأمر الأول : الدعاء :

فى الحديث الذى ذكرناه فى أول الفصل رأينا كيف بدأ رسول الله ﷺ علاج نفسه ؟ وذلك فى قول السيدة عائشة رضى الله عنها دعا رسول الله ﷺ ثم دعا، وفى ذلك بيان لأمة محمد ﷺ ، أن من أصابه مكروه أو سحر أو حسد أو أى شىء لا يقدر المرؤ على احتماله عليه أن يسارع بالدعاء ، فالدعاء منقذ ومفرج ومقرب من المولى عز وجل ، ودافع للضرر ، منير للإنسان طريقه ونرى

---

(١) مسلم بشرح النووى : ٧ / ٥٣٨٢ ـ ٥٣٨٥ .

ذلك فى قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر : ٦٠] فمن يلتزم بالدعاء يجد الخلاص، والنجاة خصوصا إذا كان هذا الدعاء من قلب نقى لا يعرف إلا الإخلاص .

الأمر الثانى : استخراج العمل :

إذا تم التعرف على المكان الذى وضع فيه السحر يستخرج ثم يحرق أو يحل ويدفن والدفن بعد الاستخراج كما فعل رسول الله ، إلا أن فى الحديث تنويه بأهمية الحرق وعدم النهى عنه ، ولم يحرقه رسول الله ﷺ لخوفه من الفتنة حتى لا يعلم اليهود أن سحرهم جاز فيعاودوا الكرة أو يتربصوا لأهل الإسلام بذلك فعدم حرق رسول الله ﷺ للسحر يرجع إلى دفع الضرر المترتب عليه لأنه سيكون أشد ، ولم يَنْهَ رسول الله ﷺ عن حرقه ، لذلك رأى العلماء الحرق للمرضى يبطل عمله بأمر المولى عز وجل .

الأمر الثالث : الرقية :

إذا لم يتمكن الشخص من معرفة مكان السحر فعليه بالرقية ، سواء قام هو بها ، أو استأجر من يقوم بها أو طلب من بعض أهله القيام بها فكل ذلك جائز بلا حرج .

والأدلة على ذلك حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حيث قالت: كان رسول الله ﷺ ، إذا اشتكى منا إنسان ، مسحه بيمينه . ثم قال : « **اذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافى . فلا شفاء إلا شفاؤك . شفاء لا يغادر سقما** ».

فلما مَرِضَ رسول الله ﷺ وثَقُلَ ، أخذت بيده لأصنع به نحو ما كان يصنع فانتزع يده من يدى . ثم قال « **اللهم اغفر لى واجعلنى مع الرفيق الأعلى** » .

قالت: فذهبت أنظر، فإذا هو قد قضى [(١)] .

وفى هذا الحديث أن الشخص يرقى نفسه أو أحد أقاربه يقوم بذلك . أما بالنسبة لاستئجار من يقوم له بذلك فنراه فى الحديث القادم .

عن أبى سعيد الخدرى ، أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا فى سفر. فمروا بحى من أحياء العرب. فاستضافوهم فلم يضيفوهم. فقالوا لهم: هل فيكم راقٍ ؟! فإن سيد الحى لديغ أو مصاب فقال رجل منهم : نعم . فأتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ الرجل . فأعطى قطيعا من غنم . فأبى أن يقبلها وقال: حتى أذكُر ذلك للنبى ﷺ فأتى النبى ﷺ ، فذكر ذلك له . فقال : يا رسول الله ، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب . فتبسم وقال : « **وما أدراك أنها رقية؟** » ثم قال: « **خذوا منهم واضربوا لى بسهم معكم** » [(٢)] .

وفى هذا الحديث جواز أن يقوم بالرقية شخص غريب عنك وتدفع له أجرًا مقابل قيامه بذلك .

والرقية تكون فى العين ، والمرض ، والسحر ، واللمس وما إلى ذلك .

أما بالنسبة لما يقرأه الشخص كرقية فالباب مفتوح لكل ما يوافق الشرع ولم ينهى عنه الشارع ، ويقول العلامة ابن حجر :

قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط :

الشرط الأول : أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

الشرط الثانى : أن تكون باللسان العربى أو بما يعرف معناه من غيره.

---

(١) مسلم بشرح النووى: ٧/٩٧ حديث رقم : (٥٦٠٣) ، وابن ماجه: ٢/١١٦٣حديث رقم (٣٥٢٠).

(٢) فتح البارى : ١٠ / ١٩٨ حديث رقم (٥٧٣٦) ومسلم بشرح النووى: ٧/ ١٠٨ حديث رقم : (٥٦٢٩) وابن ماجة : ٢ / ٧٢٩ حديث رقم (٢١٥٦) .

الشرط الثالث : يجب أن يؤمن الجميع أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل الشافى هو الله ؟

ومن هنا نرى أن الدعاء والذكر وقراءة القرآن وذكر أسماء الله الحسنى كل ذلك جائز فى حالة الرقية ونستدل على ذلك من حديث رسول الله ﷺ وهو :

حدثنى أبو الطاهر ، أخبرنا ابن وهب . أخبرنى معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك الأشجعى . قال : كنا نرقى فى الجاهلية . فقلنا : يا رسول الله ! كيف ترى فى ذلك ؟

فقال : « **اعرضوا علَيَّ رُقَاكُم . لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك** » (١) .

ومن هذا الحديث نرى أن الرقية جائزة متى احتوت على الشروط الثلاثة السابقة التي ذكرها العلامة ابن حجر .

ومن الممكن أن نقرأ الرقية أو تكتب بالزعفران ويوضع فى الماء ويشرب ويستحم منه ، أو ينفث الشخص المعالج فى الشخص المريض بعد القراءة وحتى أوفر عليكم الوقت فإليكم بعض ما يقال فى الرقية :

١ ـ البداية بأسماء الله الحسنى والتقرب منه .

٢ ـ قراءة بعض الأدعية الواردة عن رسول الله ﷺ مثل :

« أذهب البأس رب الناس . واشف أنت الشافى . لا شفاء إلا شفاؤك . شفاء لا يغادر سقما » البخارى ومسلم ، « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم» البخارى ومسلم.

---

(١) رواه مسلم ، انظر صحيح مسلم بشرح النووى : ٧ / ١٠٨ حديث رقم (٥٦٢٨) ، وأبو داود: ٤/ ١٠ حديث رقم : (٣٨٨٦) .

« بسم الله أرقيك ، من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس وعين حاسد ، باسم الله أرقيك والله يشفيك » البخارى .

٣ ـ يقرأ بعد ذلك الفاتحة وآية الكرسى والمعوذتين وأوائل الصافات وقد ورد فى كل من ذلك حديث تعرضنا لها فيما سبق فلا داعى للتكرار .

وأخيرًا : المسحور فى حكم المريض ، يكفر المولى عز وجل من سيئات المسحور كما يكفر من سيئات المرض فالسحر أولا وأخيرًا ما هو إلا داء يصيب الإنسان ، ويجب أن نعلم جميعا أن المولى عز وجل وحده هو الشافى لاشافى سواه ، ولا نافع سواه ولا ضار سواه من لجأ إليه فاز ونجا ومن أعرض عن ذكره ضل وخزى ، لذا أرجو من المولى عز وجل أن أكون قد أبنت لكم فى هذا الفصل كل ما تريدون معرفته راجيا بذلك الفضل والثواب من المولى عز وجل وهنيئا لمن علم فعمل فأحسن وابتغى بعمله وجه الله الكريم إنه سبحانه وتعالى قريب سميع مجيب الدعاء .

الخاتمـــة

أرجو من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت فى هدفى ، فأجد كل من يقرأ هذا الكتاب متبحرًا فى علوم الدين الواسعة التى لا نهاية لها ، فعلوم الدين هى التى تدفع إلى المدنية والحضارة والتقدم ، وكل ما سواها زائف يذهب ويمضى بمضى الأيام ، من تعلم الدين فاز فى دنياه وآخرته .

ولو ضمن شخص لنفسه الخلود فليترك الدين وليعبث مع أدعياء المدنية العفنة اللاهثين وراء أطماع دنيئة ورخيصة آخرها انهيار فى المجتمع كما نلاحظ ، حالات الاغتصاب وإدمان المخدرات ، والتفكك الأسرى وانحلال قاعدة المجتمع، وللأسف نرى الندوات واللقاءات العالمية تبحث هذه المشاكل ولا تريد الاعتراف أبدًا أن إصلاحها لن يتم إلا عندما يسود الإسلام وجه الأرض ، لأن الإسلام هو القانون الربانى الذى يقوم ويصلح ويرشد إلى البناء والمدنية والحياة الرغدة فكل تعاليمه ما هى إلا نور لطريق يمتلأ بالعفانة والظلمة اسمه الحياة المدنية .

فمن تمسك به كان له كالسراج الذى يخرجه دون أن يتعثر أو يسقط ومن مات وهو قابض على دينه ظفر واسمعوا معى قول الشاعر:

إنى رأيـت عـواقـب الدنيـا   فتـركت ما أهـوى لما أخشـــى

فكـرت فى الدنيـــا وعالـمها   فإذا جميـع أمـورها تفنـــــى

وبلـوت أكثـر أهلهـــا فـإذا   كل امـرئ فى شـأنه يسعـــى

أسـنى منـازلهـــا وأرفعـهـــا   فى العز أقـربها من المهـــوى

تعفـو مسـاويها محـاسنهـــا   لا فـرق بين النعـى والبشـرى

ولقد مررت على القبور فما   ميزت بيت العبـد والمـولـــى

أتراك تدرى كم رأيت من الأ   حياء ثـم رأيتهـم موتـى ؟

كلمات جميلة تثبت الفؤاد فى هذه الأيام التى امتلأت بالفتن وكثر فيها البعد عن الله إلا من رحم ربى .

وأخيراً : أرجو من الله لى ولكم الصلاح والهداية والتمسك بديننا حتى آخر لحظة فى عمرنا ، فنقبض غير مقصرين أو مفرطين ، راجين بذلك وجه العزيز العليم ، فاللهم ارزقنا ذلك آمين .

المؤلف

محمد عبده مغاورى

الخاتمـــة

أرجو من المولى عز وجل أن أكون قد وفقت فى هدفى ، فأجد كل من يقرأ هذا الكتاب متبحرًا فى علوم الدين الواسعة التى لا نهاية لها ، فعلوم الدين هى التى تدفع إلى المدنية والحضارة والتقدم ، وكل ما سواها زائف يذهب ويمضى بمضى الأيام ، من تعلم الدين فاز فى دنياه وآخرته .

ولو ضمن شخص لنفسه الخلود فليترك الدين وليعبث مع أدعياء المدنية العفنة اللاهثين وراء أطماع دنيئة ورخيصة آخرها انهيار فى المجتمع كما نلاحظ ، حالات الاغتصاب وإدمان المخدرات ، والتفكك الأسرى وانحلال قاعدة المجتمع، وللأسف نرى الندوات واللقاءات العالمية تبحث هذه المشاكل ولا تريد الاعتراف أبدًا أن إصلاحها لن يتم إلا عندما يسود الإسلام وجه الأرض ، لأن الإسلام هو القانون الربانى الذى يقوم ويصلح ويرشد إلى البناء والمدنية والحياة الرغدة فكل تعاليمه ما هى إلا نور لطريق يمتلأ بالعفانة والظلمة اسمه الحياة المدنية .

فمن تمسك به كان له كالسراج الذى يخرجه دون أن يتعثر أو يسقط ومن مات وهو قابض على دينه ظفر واسمعوا معى قول الشاعر:

إنى رأيـت عـواقـب الدنيـا   فتـركت ما أهـوى لما أخشـــى

فكـرت فى الدنيـــا وعالمـها   فإذا جميـع أمـورها تفنــــى

وبلـوت أكثـر أهلهـــا فـإذا   كل امـرئ فى شـأنه يسعـــى

أسـنى منـازلهـــا وأرفعـهـــا   فى العز أقـربها من المهـــوى

تعفـو مسـاويها محـاسنهـــا   لا فـرق بين النعـى والبشرى

ولقد مررت على القبور فما   ميزت بيت العبـد والمـولـــى

أتراك تدرى كم رأيت من الأ حياء ثـم رأيتهـم موتـى ؟

كلمات جميلة تثبت الفؤاد فى هذه الأيام التى امتلأت بالفتن وكثر فيها البعد عن الله إلا من رحم ربى .

وأخيراً : أرجو من الله لى ولكم الصلاح والهداية والتمسك بديننا حتى آخر لحظة فى عمرنا ، فنقبض غير مقصرين أو مفرطين ، راجين بذلك وجه العزيز العليم ، فاللهم ارزقنا ذلك آمين .

المؤلف

محمد عبده مغاورى

المراجـــع

* فتح البارى شرح صحيح البخارى للعلامة ابن حجر .

* مسلم بشرح النووى للعلامة النووى .

* مسند الإمام أحمد .

* صحيح ابن حبان.

* تحفة الأشراف للحافظ المزى.

* تفسير القرآن العظيم للعلامة ابن كثير .

* تفسير الفخر الرازى.

* تفسير القاسمى .

* لسان العرب للعلامة ابن منظور .

* مختار الصحاح .

* المستظرف فى كل فن مستظرف .

* حدائق الأزهار .

* كتاب الطب للعلامة ابن سينا.

* تذكرة داود الأنطاكى.

* فاكهة ابن السبيل لراشد بن عمير .

* المجموعة الطبية الحديثة ، لمجموعة من العلماء.

* الفيروس عدو أم صديق ، لديمترى زاثولا .

* علاج الأمراض الجلدية ، لمجموعة من الأطباء .

* الصيدلية بين القديم والحديث ، لمجموعة من العلماء.

* الكيمياء التحليلية ، لنقابة المهن العلمية .

* Hand book of medicen by Gupta .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول	
وصفات وأساس قبل الانحباس	٧
*** وصفات حفظ الصحة :**	٧
الوصفة الأولى : وداعا جالينوس	١٤
الوصفة الثانية : الفطرة .	١٦
الوصفة الثالثة : القضاء على الجرانيولوزا .	١٩
الوصفة الرابعة : للنساء فقط .	٢٣
*** الأساس قبل الانحباس :**	٢٣
ـ التداوى لا ينافى التوكل.	٢٦
ـ الطبيب الحاذق.	٣٠
*** القواعد الأربعة :**	٣٠
١ ـ سبب المرض .	٣٠
٢ ـ الغرض اللازم للمرض	٣١
٣ ـ المزاج والسحنة والسن وحال الهوى.	٣٤
٤ ـ الوقت الحاضر من السنة.	٣٧
الفصل الثانى	
صيدلية الأمراض العضوية	٤١
الأترج (التفاح)	٤١
رأى أهل الحكمة	٤٢
التحليل الكيميائى Chemical analysis	٤٣

علاج الإسهال الحاد والمزمن خاصة عند الأطفال ٤٤
علاج بعض أمراض الكبد ٤٦
المحاذير ٤٧
البطيخ ٤٨
علاج الصدفية ٤٩
تمـــر ٥٢
التحليل الكيميائى للـ Phoenix dactylifera ٥٢
التلبينة مجمة لفؤاد المريض ٥٤
علاج الأميبا والديدان والضعف العام ٥٦
ثـــوم ٥٩
التحليل الكيميائى ٥٩
علاج حب الشباب « العُدّ » ٥٩
علاج الجلطة ومنع التخثر ٦٠
علاج تقيح اللثة المزمن « Baradentos» ٦١
علاج قشر الشعر والقيح فى الرأس ٦١
حبـــق ٦٤
علاج التهاب المفاصل ٦٦
خضار ولكن ٦٧
علاج الأرق ٧٠
علاج الماء الأبيض عند المسنين ٧٠
زيتـــون ٧١
استخدامه فى التجميل ٧٤
استخدامه لتليين الفقرات ٧٥
شونيز «الحبة السوداء» ٧٥
أقوال أهل الحكمة ٧٦
التحليل الكيميائى ٧٧

رأى أهل الطب والصيدلة ٧٧
علاج الأزمات الصدرية ٧٨
عسل نحل ٧٩
التحليل الكيميائى الحديث ٨١
تنظيم الدورة الشهرية ٨٢
علاج نقص الحيوانات المنوية ٨٢
غاريقا « حلبة » ٨٣
التحليل الكيميائى الحديث ٨٥
إدرار اللبن وتنقية الرحم ٨٥
تخفيض الداء السكرى وآلامه ٨٥
كمـأه ٨٦
أقوال أهل الحكمة فيها ٨٧
التركيب الكيميائى للكمأة ٨٧
استخدامها فى التجميل ٨٨
علاج الماء الأزرق ٨٨
لـبن ٩٠
أقوال أهل الحكمة فيه ٩١
التحليل الكيميائى ٩٤
الوقاية خير من العلاج ٩٤
يقطين ٩٥
أقوال أهل الحكمة ٩٧
التحليل الكيميائى ٩٨
اليقطين والصيدلة ٩٨
الختام لهذا الفصل ٩٩

الفصل الثالث

صيدلية الأمراض النفسية ١٠٣
علاج الهم والحزن ١٠٤

علاج أهل الاستبشار ١٠٤
علاج عام كافى ١٠٥
الكابوس ١١٠
ـ السبب الأول : سبب جسدى ١١١
ـ السبب الثانى : المنبهات الخارجية ١١٢
علاج الكابوس ١١٣
مرض الزنا ١١٦
ـ السبب الأول ١١٧
ـ السبب الثانى ١١٧

الفصل الرابع

الصيدلية الروحانية ١٢٥

الحسد ١٢٥
الأحاديث الدالة على الحسد ١٢٥
بيان ١٢٦
كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون ١٢٧
الوقاية من الحسد ١٢٨
بالنسبة للشخص الكبير ١٢٨
بالنسبة للطفل الصغير ١٢٩
علاج الحسد ١٢٩
جزاء الحاسد ١٣٠
ثانيا : السحر ١٣٣
البيان ١٣٤
علاج السحر ١٣٧
الخاتمة ١٤٣